وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعـة يحـي فـارس المديـة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

القسـم :علـوم إنسانيـة
الشعبـة: تاريـخ

المنظومة الصحية بالغرب الإسلامي الأمراض والأوبئة ، الواقع والنتائج

مذكرة مقدمـة للحصول علي شهـادة الماستر في التاريـخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـداد:
عمارة سلمى
شيمـاء يوسفـي

إشراف الدكتـور:
حمزة عبد الصمد

أعضـاء لجنـة المناقشـة:

الاسـم واللقـب	الرتبـة العلميـة	الصفـة
		رئيسـا
حمزة عبـد الصمـد		مشرفـاً ومقـرراً
		عضـواً مناقشـاً

السنة الجامعية :1441-1442 هـ/ 2020-2021

وزارة التعليـم العالي والبحث العلمي
جامعـة يحـي فـارس المديـة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
القسـم :علـوم إنسانيـة
الشعبـة: تاريـخ

المنظومة الصحية بالغرب الإسلامي الأمراض والأوبئة ، الواقع والنتائج

مذكرة مقدمة للحصول على شهـادة الماستر في التاريـخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعـداد:
عمارة سلمى
شيمـاء يوسفـي

إشراف الدكتـور:
حمزة عبد الصمد

أعضـاء لجنـة المناقشـة:

الاسـم واللقـب	الرتبـة العلميـة	الصفـة
		رئيسـا
حمزة عبـد الصمـد		مشرفـاً ومقـرراً
		عضـواً مناقشـاً

السنة الجامعية :1441-1442 هـ/ 2020-2021


٢٥
ابراهيم المصري

شكر وتقدير

ç8Êö?$[sî»¹ ¨@Hå&þ&rž” $Îºr4?ãr¥?ã MðèR&ÓÉ$š• FJèï•ãO&þ&Óíãî+r&"

النمل الآية 19. " ÇÈšú üÅî»Á9$8Š$7ã 'î7ïHq•7ÓÍ_tÅš&r

الشكر لله أولا و آخرا... الذي ألهمنا الصبر والثبات ، وأمدنا بالقوة والعزم على مواصلة مشوارنا الدراسي وتوفيقه لنا في إنجاز هذا العمل ...فهو الذي لا انحناء إلا بفضله...ولا هداية إلا بأمره... ولا توفيق إلا بإذنه ...ولا تقدم إلا بتسهيل منه...

ونتقدم بجزيل الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف "**د.حمزة عبد الصمد**" على تفضله بالإشراف على هذا البحث ، وعلى رحابة صدره وتوجيهاته الرشيدة ونصائحه السديدة التي كان يضعها نصب أعيننا ، والذي سئل فأجاب، والذي لم يبخل علينا بالتوجيه والنقد حتى يأخذ هذا العمل طابعه العلمي. فنسأل الله أن يجازيه عنا كل خير ، ويجعل ذلك في ميزان حسناته يوم الدين .

ولا يفوتنا في هذا المقام إسداء الشكر إلى عمال مكتبة "**شلالـة العـذاورة**" على تعاونهم معنا وتسهيلاتهم في جمع المصادر والمراجع المتعلقة بهذا الموضوع.

كما نتقدم بالشكر وخالص التقدير إلى "**إدارة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة المديـة**".

وخالص الشكر والامتنان موصول لكل من وقف إلى جانبنا ، وساهم بالكثير أو القليل سواء كان قريبا أو بعيدا من أجل إتمام هذا العمل المتواضع فلهم منا أسمى عبارات الشكر والتقديـر.

إهـــداء

إلى من تربعت على عرش قلبي دون منازع ، إلى من سهرت هي ونمت أنا ملىء الأجفان ، إلى من بدعائها أنارت طريقي وسط الظلام، جوهرة القلب ، ومُقلة العين ونبع الحنان " **أمي الغالية** ".

إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة التعب و قساوة الأيام من أجل تعليم أبنائه، **إلى** من كان سندي المادي والمعنوي، إلى الحضن الأمين والركن المتين**.**" **أبي الغالي**".

إلى سندي وقدوتي في الحياة " **إخوتـــي**".

إلى أستاذي المشرف "**حمزة عبد الصمد**" الذي أعانني على إنجاز هذا العمل، وكان له الفضل فجزاه الله كل خير ، وله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير.

إلى من يحلو معهم الإخاء ...إلى ينابيع الصدق...إلى جميع أصدقائي... **إلى** كل من دعمني وشجعني ولو بكلمة طيبة طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة ...أقدم لهم تحية شكر وتقدي وعرفانا بالجميـــل... فجزاهم الله كل خير.

سلمـــــــى

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقي و كان لي خير عون

إلى أغلى ما أملك في هذه الدنيا إلى التي انحني لها بكل إجلال و تقدير

أمي الغالية " أمال حورية "

إلى من أدين له بحياتي إلى من ساندني إلى من أكن له مشاعر الاحترام و التقدير

أبي الغالي "موسى"

إلى إخوتي و أخواتي و زوجي

إلى كل عائلة يوسفي

إلى كل من ساندني و قدم لي الدعم من قريب أو من بعيد

و أخص بالذكر "**ابنة عمتي**" و صديقتي" **أحلام** "

أهدي هذا العمل

شيماء

قائمــة المختصرات:

الدلالــة	الرمــز
الجزء	ج
الصفحـة	ص
الطبعــة	ط
بدون طبعـة	د ط
ترجمــة	تر
تعريــب	تع
تحقيــق	تح
تقديــم	تق
مراجعـــة	مرا
مجلــد	مج
المجلة	م
العدد	ع
توفــي	ت
دون بلــد النشر	د ب ن
دون دار النشر	د د ن
دون سنــة	د س
ميـــلادي	م
هجـــري	هـ
تفصل بين التاريخ الميلادي والتاريخ الهجري	/
كلام مبتــور	(...)

مقدمة

مقدمـــة:

لقد شهد الغرب الإسلامي توالي عدة أزمات كانت تنتشر لتصيب أعداد كبيرة من البشر في وقت ومكان واحد من بينها الجوائح، الأمراض والأوبئة ، فكانت هذه الأزمات تخلف آثارا حادة في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وفي ظل هذا الواقع المر وما كان يمر به من ظروف سياسية متقلبة في بعض الأحيان، فإن ذلك لم يمنعه من تشكيل منظومة صحية بمختلف هياكلها الإستشفائية بغية التصدي للمرض والوباء ، والتي شهدت تطورا وتقدما كبيرين من حيث الوسائل والتقنيات ، و يُعتبر علم الطب من العلوم العقلية التي أولتها البشرية عناية خاصة، يظهر ذلك من خلال الازدهار والنهضة الطبية التي شهدتها بلاد الغرب الإسلامي، فقد رفع رايتها أطباء وصيادلة ظهروا بها بدعم وتشجيع من الحكام والأمراء، نظرا للدور الذي يلعبه في حياة الإنسان ، واستطاع بواسطته معالجة ما يحل به من أمراض وآلام، وغيرها من أساليب وطرق علاج التي تؤدي به إلى الشفاء ، لذا فالمؤرخون يجمعون على أن العرب حققوا إنجازات علمية كبيرة في هذا المجال، وبهذا الإسهام لم يخدموا العالم الإسلامي فحسب بل خدموا البشرية جمعاء، بحيث كشفوا عن أمراض جديدة وطرق عديدة للوصول إلى الكشف الطبي السليم ، كما طوروا طرق البحث العلمي في مجال الطب ومختلف تخصصاته ، والتي بنى عليها الطب الحديث أسسه فيما بعد ، كل هذه الإنجازات التي حققها العرب بفضل البحث الدائم من أجل الوصول إلى منظومة متكاملة في مجال ممارسة الطب وأبحاثه ، هذا التفاني في العمل مكَّن العرب والمسلمين من اعتلاء مكانة مرموقة طبيا بفضل إبداعاتهم وخاصة في بلاد الغرب الإسلامي.

ومن خلال هذه الدراسة المعنونة **بالمنظومة الصحية بالغرب الإسلامي،الأمراض والأوبئة ،الواقع والنتائج.** فإننا نهدف إلى إبراز دور هذه المنظومة الصحية في حياة الإنسان ، ومدى تأثرها في الغرب الإسلامي بالظروف السائدة، وما عايشه العرب والمسلمون آنذاك .

دوافع اختيار الموضـــوع:

ما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو :

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع ، كونه شيق ويحمل في ثناياه الكثير من الحقائق والمعارف التي يجهلها الإنسان حول علم الطب.

- توجه معظم الباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي إلى دراسة النواحي السياسية والعسكرية وتغييب الجوانب العلمية كعلم الطب، بالإضافة إلى أن مختلف الدراسات كانت منحصرة في البحث عن تاريخ الطب ومنظومته ببلاد المشرق العربي.

- محاولة إلقاء نظرة على المشاكل الصحية التي كان يعاني منها مجتمع الغرب الإسلامي من أمراض وأوبئة وجوائح

- التعريف بمختلف الأطباء الذين عرفهم الغرب الإسلامي سواءا كانوا مغاربة أو وافدين، ودورهم في القضاء على مختلف الأمراض ، والتعرف على أهم المرافق الصحية الموجودة بالغرب الإسلامي .

- الوقوف على مختلف الإسهامات الطبية والصيدلانية من طرف الأمراء والحكام ، وكذا الأطباء لبلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطية. وبالإضافة إلى التعريف بمختلف التخصصات الطبية ، وموقف مجتمع الغرب الإسلامي من هذه الأوبئة والأمراض.

أهميــة الدراســة:

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تبرز لنا اهتمام مجتمع الغرب الإسلامي وأطبائه بمجال الطب والصيدلة في العصر الوسيط وواقع منظومته الصحية بمختلف وسائلها، بالإضافة إلى أهميتها في حياة الأفراد باعتبارها الطريقة الناجحة التي يستطيع بها الإنسان الاستمرار والتغلب على الأوبئة والأمراض وكيفية القضاء عليها.

إشكالية البحث:

يشكل موضوع المنظومة الصحية ببلاد الغرب الإسلامي جزءا كبيرا من الاهتمام والدراسة وهو ما يطرح الإشكالية التالية: **هل كان لتطور العرب والمسلمين في العصر الوسيط عموما تأثير على المنظومة الصحية ببلاد الغرب الإسلامي ؟**

ولا يمكن الإجابة عن هذه الإشكالية إلا إذا أجبنا على جملة من التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي الأمراض والأوبئة والجوائح التي انتشرت في بلاد الغرب الإسلامي ؟ وكيف كان أثرها على المجتمع آنذاك؟

- ماذا نقصد بالطب والصيدلة ؟ ومن هم أشهر الأطباء والصيادلة العرب والمسلمين الذين صنعوا التميز والإبداع بابتكاراتهم الطبية ؟ وكيف ساهموا في تطوير علم الطب؟ وكيف تم فصل الطب عن الصيدلة؟

- هل عرف الغرب الإسلامي في هذه الحقبة تخصصات طبية وصيدلانية ؟ وكيف ساهمت الطرق العلاجية في التغلب على مختلف الأمراض والأوبئة ؟

- هل يمكن اعتبار الهيئات الصحية آنذاك كمؤسسات إستشفائية بالمعنى الحقيقي في بلاد الغرب الإسلامي فترة العصر الوسيط؟

- إلى أي مدى ساهمت مختلف الإجراءات والتدابير التي اعتمدها الأطباء في الحد من انتشار الأوبئة والأمراض؟ وما هو دور الأمراء والملوك في إنشاء البيمارستانات ؟ كيف كان موقف مجتمع الغرب الإسلامي من هذه الأمراض والأوبئة؟

المنهج المتبع في الدراسة :

وللإجابة على هذه الإشكالية التي حولها العديد من التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لدراسة الموضوع خاصة ما تعلق بالفترات التاريخية المتعاقبة، وكذا المنهج الوصفي لوصف مختلف الأمراض والأوبئة وأهم البيمرستانات التي كانت ببلاد الغرب الإسلامي، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لدراسة المادة العلمية وتحليلها لمعرفة دور المنظومة الطبية ومساهمتها في علاج المرضى ، وهذا من خلال ما توفر لدينا من مصادر ومراجع .

الدراســات السابقــة:

في حدود اطلاعنا على موضوع الدراسة فقد لاحظنا أن الموضوع لم يأخذ حقه من الدراسات المتخصصة ، غير أن هذا لا يمكن أن ينفي بعض الدراسات التي تحدثت عن الموضوع في شكله العام ، ومن أهمها والتي اعتمدنا عليها نذكر:

- علاء محمود حمود ، **المجاعات والأوبئة في المغرب والأندلس ق 6هـ-8هـ/12م-14م**، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ،إشراف د شرين سليم حمودي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، (مرقونة)، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث ، 2018.

- إيمان يخلف ، **المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ-8هـ/8م-14م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط ، إشراف د عبد الجليل قريان ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (مرقونة) ، جامعة 08ماي 1954، قالمة ، 2016-2017.

- حنان بناصر ، أحلام مزغني ، **الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط**، إشراف ، علال بن عمر،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث ،(مرقونة)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،قسم التاريخ، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016-2017.

فهذه الدراسات التي ذكرناها لم تغطي موضوعنا من جميع نواحيه ، وإنما تدرس بعض النقاط التي أفادتنا كثيرا ، وقد ساهمت في إثراء مذكرتنا ، وإن لم نكن قد اعتمدنا عليها بشكل واسع.

الخطـة المنتهجة في الدراســة :

قصد الإجابة عن الإشكالية والإحاطة بالموضوع من جميع نواحيه وبناءا على ما توفر لدينا من مصادر قسمنا العمل إلى مقدمة وثلاثة مباحث، وكل مبحث تندرج تحته أربعة مطالب ، وخاتمة ، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق التي لها صلة بالموضوع المدروس فتمثلت في ما يلي :

المبحث الأول:عنوناه :الأمراض والتطبيب في الغرب الإسلامي ، تطرقنا فيه إلى أسباب وقوع الجوائح ، والأوبئة والمجاعات ، بالإضافة إلى الأمراض المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامي .

أما **المبحث الثاني:** تناولنا فيه الطب والصيدلة في بلاد الغرب الإسلامي، وجاء فيه مفهوم الطب والصيدلة،وكذا تطور الطب والصيدلة عهدي الأغالبة والمرابطين كنموذج نظرا لما شهدته هاتين الفترتين من ازدهار ملحوظ في هذا المجال، بالإضافة إلى أهم الأطباء والصيادلة بالغرب الإسلامي،وكيف تم فصل الطب عن الصيدلة، بالإضافة إلى أهم التخصصات الطبية التي عرفها بلاد المغرب أنذاك.

وفيما يخص **المبحث الثالث والأخير** :خصصناه للإجراءات والتدابير لتجاوز محنة الأمراض والأوبئة بالغرب الإسلامي، أدرجنا فيه طرق العلاج في الغرب الإسلامي ، ودور الأطباء في توفير أماكن العلاج،بالإضافة إلى دور الأمراء والملوك في إنشاء البيمرستانات وأخيرا موقف مجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض والأوبئة.

وخاتمة عبارة عن استنتاجات وإجابة عن التساؤلات السابقة ، كما ذيلنا العمل بمجموعة من الملاحق رأينا أنها ضرورية تخدم موضوع الدراسة.

مصادر ومراجع البحث:

من خلال دراستنا للموضوع فقد اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها:

المصـــادر :

- أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي، كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف.
- عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب.
- ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس.
- ليون الإفريقي الحسن بن مُحَّد الوزان الفاسي ، وصف إفريقيا .

المراجـــع :

- الحسين بولقطيب، جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين.
- أحمد عيسى بك ، تاريخ البيمرستانات.
- كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي .

صعوبـات الدراســة:

لقد واجهتنا في هذه الدراسة صعوبات تمثلت في :

- ضيق الوقت الذي لم يكن لصالحنا بحيث عرقل عملية التوسع والبحث، والتنقل لمختلف المراكز.
- عدم وجود دراسات متخصصة ، وهذا الموضوع لم ينلْ حظه الكامل من الدراسة في حدود اطلاعنا.
- نقص في المادة المصدرية التي تتناول الموضوع بصفة مباشرة مقارنة بمصادر تاريخ الطب في بلاد المشرق.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات والعراقيل إلا أن هذا لم يقلل من عزيمتنا وصبرنا على إتمام هذا البحث ، كما حاولنا جاهدين بما توفر لدينا من إمكانيات أن نخرج هذا العمل في أبهى صورة ، وذلك ببذل قصارى جهدنا في جمع المادة التاريخية.

المبحـــث الأول: الأمـراض والتطبيـب بالغــرب الإسلامـــي:

1- أسبـــاب وقــوع الجوائـــح وانتشارها

2 - الأوبئـــــة

3 - المجاعـــات

4 - الأمراض المنتشرة ببلاد الغرب الإسلامــي

1- أسباب وقوع الجوائح وانتشارها

لقد كانت الجوائح[1] من الآفات المألوفة خلال العصر الوسيط ، ونظرا لما كان يترتب عنها من مشاكل اقتصادية واجتماعية ، فهي تختلف باختلاف مسبباتها من جهة ، ونوعية القطاعات التي تنزل بها من جهة ثانية ، فهي لاتهم ميدانا دون آخر ، بل تصيب القطاعات الإنتاجية الأساسية من فلاحة وحرف وتجارة ، وفي نفس الوقت فإن الإنسان معرض لمثل هذه الجوائح.

ولم تفصح جل المصادر عن الأسباب التي كانت تؤدي إلى وقوع الجوائح، بل اكتفت بذكر أسمائها ، وفي بعض الأحيان ذكر زمان وقوعها إلا أنّ الأسباب التي أدت إلى وقوعها تبقى غامضة باستثناء ما ذكره ابن خلدون حيث قال:" أن السبب هو فساد الهواء ، وذلك راجع إلى النمو الديمغرافي حيث أنه لا تترك مساحات فارغة بين المساكن والمباني مما يمنع الهواء من التموج والتخلص من الفساد والعفن الذي حل به نتيجة لمخالطته للحيوانات والاكتظاظ".[2]

بينما يذكر الحسين بولقطيب أن السبب وراء انتقال هذه الأوبئة والأمراض راجع إلى التبادل التجاري والحركة التجارية التي كانت تساهم في انتشار عدوى المرض ، ونتج عن ذلك ركود للتجارة أوقات الأوبئة ، بسبب منع أهالي المناطق التي لم يصلها الوباء لهذه الحركة .[3]

وتجدر الإشارة أيضا أن هناك جوائح متعددة اجتاحت الغرب الإسلامي واختلفت من حيث طبيعتها كالرياح والجراد والزلازل والثلوج، وأدت إلى حدوث مجاعات شديدة كجائحة القحط لسنوات 617هـ/1239م و727هـ/1326م و776هـ/1374م، في حين هناك جوائح لا تؤدي إلى حدوث مجاعات لكنها تفرز جملة من المشاكل بين المتعاملين الاقتصاديين على اختلاف أصنافهم، وعادة ما يكون للفقهاء الدور البارز في حلها ، وذلك يتبين من خلال بعض النوازل الفقهية الخاصة بالفترة ، وقد عرف القرن 8هـ/14م جوائح خطيرة أدت إلى حدوث مجاعات على مستوى بلاد المغرب أهمها المجاعة الواقعة سنة 776هـ/1374م بسبب هبوب رياح ذات إعصار فلا شك أن المصادر وحتى كتب النوازل قد اهتمت بتسجيلها نظرا لخطورتها ووقعها الكبير على المغرب الإسلامي ككل.[4]

---

[1]- **الجوائح :** وهي المعروفة بالأوبئة والأمراض الخطيرة كالطواعين والسل والجذام ، بالإضافة إلى أنها كوارث طبيعية ناتجة عن تحولات بيئية لعدة أسباب ، وتؤدي إلى تغير في النظام السائد للكون ، ويترتب عنها خسارة مادية وبشرية كبرى **.للمزيد أنظر :** الحسين بولقطيب، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين** ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء 2002م، ص24 ، و أحمد صدقي الدجاني ، **عن مفهوم الكارثة الطبيعية** ، الأكاديمية ، (د ب ن)، 1409 م، ص 15.

[2]- بولقطيب ، المرجع السابق ، ص ص 23، 24.

[3] - نفسه ، ص 51.

[4] - مُحَّد المغراوي ، **الموحدون وأزمات المجتمع** ، ط1، جذور للنشر، الرباط، د س ، ص ص 164، 173.

ويمكن القول أن الغرب الإسلامي وتحديدا فترة العصر الوسيط قد تضرر كثيرا على إثر هذه الجوائح [1]لما كان لها وقع وتأثير على الزرع والضرع، وأدت إلى تعطيل النشاط الزراعي والرعوي معا ، والفلاح إذا ما تضرر محصوله من هذه الجوائح فإنه يكون عرضة للإفلاس ، وهذا لأنه يجد نفسه عاجزا عن دفع تبعاته المالية التي كانت السلطة تفرضها عليه ، أو لبعض الجهات التابعة لها .

2-الأوبئـــة :

كثيرة هي الأوبئة التي كانت تجتاح الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى ، وكانت هذه الأوبئة تخلف آثارا حادة في البنية الديمغرافية والاقتصادية للمجتمع الذي كان يواجهها بكثير من الاستسلام والعجز يرى فيها مصائب تتنزل بها الأقدار، وهذه الأوبئة غامضة في أذهان عامة الناس وحتى في أذهان الأطباء والفلاسفة وهذا الغموض في فهم الأوبئة وأسبابها وكيفية انتشارها نتج عنه عجز عن مواجهتها أو الاحتماء منها.

فمن الصعب تحديد جغرافية للوباء فهناك أوبئة محلية تصيب رقعة جغرافية معينة دون غيرها ، وهناك أوبئة عامة تصيب بلاد المغرب كله بل العالم بأسره ، فقد اعتبرت الأوبئة والأمراض المستعصية من بين الجوائح التي هددت الإنسان في العصر الوسيط ، كما كان لها تأثير واضح على جميع المجالات منها تدهور القدرة الإنتاجية والمستوى المعيشي للسكان .[2] فكان الوباء ملازما للمجاعة ، فإذا حدثت هذه الأخيرة ينتج عنها وباء ، وقد صرح ابن خلدون أن الأوبئة والمجاعات إذا حدثت دلت على نهاية الدولة وعجلت من سقوطها .[3]

وبذلك فقد تعرضت بلاد المغرب إلى العديد من الأوبئة ، وبالنظر إلى وتيرة ظهور الأوبئة في البلاد فإنها كانت دورية تظهر على رأس كل خمس سنوات ، أو عشر سنوات وفي بعض الأحيان تكون متباعدة جدا تفوق الخمسة وعشرين سنة والتي حدثت بالمغرب الأوسط ونذكر على سبيل المثال :

ففي سنة 610هـ/1237م تعرضت البلاد إلى وباء ، وقد تعدى بلاد المغرب وصولا إلى الأندلس ، وذلك على حسب ما أورده ابن أبي زرع :" وفيها كان الوباء بالمغرب والأندلس" لتتكرر سنة 630هـ/1237م حيث اشتد الغلاء وارتفعت أسعار المنتوجات وعجز السكان عن الشراء فانتشر الوباء حتى أكل الناس بعضهم البعض، وقال في ذلك ابن أبي زرع :" اشتد الغلاء والوباء بالعدوى فأكل الناس بعضهم البعض ، وكان في الحفرة الواحدة المائة من الناس".[4]

---

[1] - أنظر الملحق رقم 01، ص91.

[2] - بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 644.

[3] - ابن أبي زرع الفاسي ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور ، الرباط ، 1972م، ص 273.

[4] - ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 54، 55.

كما تعرضت المنطقة أيضا لنفس الأزمة وكان ذلك سنة 693هـ/1293م ، وكل هذه الأوبئة تم ذكرها عند أبي زرع وقد قال عن هذه :أنه حدث فيها مجاعة شديدة ووباء عظيم مس بلاد المغرب وإفريقية ومصر ، وأنه هلك بسبب هذا الوباء خلق كثير، ولا شك في أن الأوبئة الواقعة في هذه السنوات ، والتي عقبت حدوث مجاعات شديدة في مختلف مناطق الغرب الإسلامي كان سبب حدوثها هو سوء التغذية وفسادها .[1]

وقد اعتبر الناس أن كل وباء يُخلف عددا كبيرا من القتلى يعتبر طاعونا ،كما يعتبر الجذري من الأمراض الوبائية الخطيرة والذي يُعدي برائحته أيضا في حين تقل الحصبة خطورة عنه وهو مرض معدي أيضا ينتقل عن طريق الهواء من شخص لآخر[2] ، وأهم طاعون هو الذي حدث سنة 541هـ/1175م ذلك أن كثير من المصادر أشارت إليه وإلى خطورة النتائج الديمغرافية المترتبة عنه ، إضافة إلى الرعب الذي نشره بين السكان وأصبح الشخص لا يخرج من بيته إلا وكتب في ورقة اسمه ومكانه وأهله ، وذلك بسبب كثرة القتلى ، وكانوا يدفنون دون حملهم إلى المساجد للصلاة عليهم ، ولم يقتصر هذا الطاعون على فئة معينة وإنما مس جميع شرائح المجتمع ،حيث أنه رغم الإمكانيات الطبية والوقائية المتوفرة لدى الخلفاء مثل ما حدث مع الخليفة أبي يعقوب يوسف حيث فقد أربعة من إخوته هم ، أبو عمران ، أبو سعيد ، أبو عبد الله وأبو زكريا وأفراد عائلتهم إلا أنهم لم ينجو منه ، إضافة إلى كبار الشخصيات التي قضى عليها هذا الطاعون نجد القاضي أبا يوسف حجاج بن يوسف ، والكاتب أبا الحكم إبراهيم وغيرهم، ونظرا لخطورة هذا الطاعون فإنه خلف أثرا كبيرا لدى السكان ، وقد قال البعض أنه لم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمنة.[3]

كما نجد ابن خلدون يذكر في مقدمته الوباء على أنه ملازما للمجاعة ، وأنه مثلها يمثل عارضا يصيب الدولة في آخر عمرها ويعجل بزوالها ، والتي من ضمنها كثرة العمران وما يصاحبه من فساد الهواء [4]، غير أن ابن خلدون لا ينظر للوباء على أنه حدث يعجل بزوال الدولة ونهاية أطوارها الحضارية فقط ، وإنما ينظر إليه على أنه حدث حادث مسه شخصيا ، فيتناول الحديث عن وباء 749هـ-1348م، باستياء كبير ، لأنه قضى على والديه وأغلب شيوخه ، وعطل مسيرته العلمية ، فالوباء في فكر ابن خلدون كان مأساة حقيقية جسدها لنا في سيرته الذاتية .[5]

ولعل من أصعب الأوبئة التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي في أواخر القرن 9هـ/15م ذلك المرض الجلدي المسمى "بالزهري" أو "داء الإفرنج" والذي حمله إليهم اليهود القادمين من الأندلس بعد أن طردهم الملك "فرديناند"، فانتقل

---

[1] - نفسـه ، ص ص 362،272.

[2] - سمية مزدور ، **المجاعة والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ-927هـ/1192م- 1520م)**، إشراف ، محمد الأمين بلغيث ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، (مرقونة)، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008م، ص ص 23،22.

[3] - بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 52.

[4] - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي،**المقدمة** ،تح ، محمد الإسكندراني ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت 2006م، ص 282.

[5] - مزدور ، المرجع السابق ، ص 24.

إلى المغاربة عن طريق الاتصال الجنسي بين عدد منهم مع النساء اليهوديات ، وهو منتشر بكثرة في بلاد البربر ولا يكاد يسلم إلا القليل ، فهو يعد أيضا من الأوبئة الفتاكة لأنه فضيع بأوجاعه وبثوره وقروحه ، ولا يسلم منه إلا الأعراب القاطنين في شرق المغرب الأوسط والمغرب الأدنى ، وكذا سكان البوادي وجبال الأطلس ، والمصابون به يتجنبون الناس كالبرصان ، فقد طردوا من بيوتهم ليسكنوا مع من هم مرضى بالبرص ، خوفا من أن يتأذى الناس منهم [1] .

كما تذكر المصادر وبائين 845هـ/1441م 856هـ/1452م فقد شملوا بلاد المغرب جملة فالوباء الأول سمي "بتقصيص الضفرة" والوباء الثاني سمي" بوباء عزونة"، ونجد أن المصادر لم تبين لنا لماذا أطلقت عليهما تلك التسميات كما لم يكن الإنسان في بلاد الغرب الإسلامي المتضرر الوحيد من هذه الأوبئة ، وإنما كانت الحيوانات عرضة أيضا لمختلف الأوبئة الفتاكة ، كون هذا النوع من الأوبئة كان مشتركا بين الإنسان والحيوان على حد سواء، ويؤدي حتما إلى شل النشاط الرعوي داخل هذا المجال .[2] وهذه المصادر لم تعطينا تفاصيل عنها مثلما هو الحال بالنسبة لطاعون 749هـ/1348م ، فهي لا تذكر سوى سنة وقوعها ومكانها ، وما ينجر عنها من خسائر بشرية في بعض الأحيان وأحيانا لا تذكر سوى مكان وقوعها دون زمانه بل تكتفي بذكر بعض المظاهر الناتجة عنها.[3]

ويمكن القول أن الأوبئة عوارض تصيب حضارات الغرب الإسلامي بصفة خاصة ، وكانت وطأتها شديدة على السكان وقد حالت دون صيرورتهم الحضارية ، فكلما طمحوا إلى الارتقاء كانت مثل هذه الأزمات تقف حائلا أمام العديد من الطموحات السياسية ، الاقتصادية وحتى الثقافية .إذن هذا عن أهم الأوبئة التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي.فماذا عن أهم المجاعات التي كانت منتشرة داخل هذا المجتمع ؟.

---

[1] - ليون الإفريقي الحسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي ، **وصف إفريقيا**، تر ، مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، 1983م ،ص ، ص84 .

[2] - مزدور ، المرجع السابق ، ص ، 139.

[3] - ابن القاضي أبو العباس أحمد بن أبي عافية المكناسي ، **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد** ، تح مُحَمَّد حجي ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1996م ،ص 752.

3- المجاعــات:

من المعلوم أن المجاعة تأتي كنتيجة حتمية عن جملة من المسببات والتي أرجعها ابن خلدون إلى "قبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الأموال والجبايات أو الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا وكثرة الخوارج لهرم الدولة ، فيقل احتكار الزرع غاليا وليس صلاح الزرع وثمرته بمستمر الوجود ولا على وتيرة واحدة ، فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة ، والمطر يقوى ويضعف ، ويقل ويكثر الزرع والثمار والضرع وعلى نسبته ، إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلى الزرع وعجز عنه أولوا الخصاصة فهلكوا ، وكان بعض السنوات الاحتكار مفقود فشمل الناس الجوع ".[1]

ومن هذا يمكن أن نستنتج أسباب المجاعات من خلال نقطتين هما:أسباب بشرية تمثلت في كثرة الضرائب على الفلاحين، فضلا عن قلة احتكار أو تخزين الناس للزرع ، فالضرائب بمختلف أنواعها تعتبر من أهم الموارد المالية التي تساهم بدرجة كبيرة في دخل الدولة فقد ربطها ابن خلدون بعمر الدولة والتي تكتفي في بداية عهدها بفرض الضرائب كالزكاة والعشور والخراج والجزية ، في حين تستحدث الدولة آخر عمرها ضرائب ومغارم جديدة ، وبذلك تكثر الوظائف على الفلاحين والتجار والباعة في الأسواق، ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال بذلك يتزايد إلى أن تضمحل .[2] كما نجد دولة الموحدين وحتى نهاية القرن 6هـ/12م قد انتهجت سياسة ضرائبية محكمة،لاسيما وأنها نبذت ما استحدثه المرابطون من ضرائب ومغارم لا شرعية أواخر دولتهم، فخلال هذا القرن كانت ضرائب الموحدين شرعية اقتصرت على الزكاة والعشور والخراج والجزية وأخماس المعادن والغنائم وكانت الدولة تستوفي من بلاد المغرب الأوسط وحده جباية وافرة فاتسع خراجها في عهد الخليفة أبي يعقوب " يوسف بن عبد المؤمن" [3] ، غير أن هذه الضرائب بدأت تسير نحو الاضمحلال بسبب المجاعات وما نجم عنها من غلاء في الأسعار بالإضافة إلى العامل السياسي بسبب كثرة الفتن والثورات هذا ما سرع عملية الانحطاط الاقتصادي الذي شهدته الدولة في هذه الفترة ،كما ارتبط ذات القرن بمجاعة شديدة اجتاحت مدينة بجاية الموحدية ، والذي كان سبب حدوثها سوء الأوضاع السياسية بسبب هجوم بني غانية عليهم واحتلالهم لها [4] ، ولم تلبث هذه المنطقة أن عاشت مجاعة أخرى مطلع القرن السابع هجري ويرجح أن تكون سنة 610هـ/1213م نتيجة لظروف طبيعية قاهرة بسبب

---

[1] - ابن خلدون ، **المقدمة**، المصدر السابق، ص 282.

[2] - نفســه ، ص 236.

[3] - عبد الواحد ابن علي التميمي المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ط1، دار الكتب العلمية ، 1998م ،ص 181.

[4] - ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، **قسم الموحدين** ، تح، إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1985م ، ص ص 252،253، 284،181.

حدوث القحط، لتتوالى المجاعات بعد ذلك في هذا القرن وبوتيرة مستمرة في المغرب كله ، وبمعدل مجاعة كل سنتين أو ثلاث وقد تدوم المجاعة حتى ثلاثة سنوات مثلما هو الأمر في المجاعة التي حدثت في المغرب من سنة 614هـ/1217م إلى 616هـ/1219م ، وكل هذه الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة الموحدية قد عجلت بنهايتها ، بعد أن كانت قد دخلت في طور الاحتضار بدءً من هزيمة العقاب الشهيرة سنة 609هـ/1212م ، ولم تتوقف المجاعات فترة ما بعد الموحدين ، بل استمرت أيضا وبوتيرة شبه دائمة ، وإن كانت في الغالب تحدث بسبب عوامل طبيعية [1] بحيث ارتبطت ارتباط وثيق بالعامل المناخي ومدى وقع تغيراته على الزرع والضرع ، بالإضافة إلى تدهور الوضع السياسي بسبب الحروب والفتن التي هددت حياة وأمن الإنسان بشكل دائم ، فكانت الحروب غالبا ما تؤدي إلى حدوث مجاعات وغلاء في الأسعار، وكان الهدف من إقامة الحصارات في السياسة الحربية هو في الأساس إصابة الناس بالجوع فتنقطع عليهم جميع المرافق ، وذلك مثل ما فعله " يوسف بن يعقوب المريني " عندما حاصر تلمسان 698هـ-706هـ/1298م-1307م حيث يقول ابن الأحمر تعليقا على ذلك :" وهو في ذلك يشدد عليهم الحصر وبقول : لأواصلنه عليهم حتى أقتلهم جوعا " وكانت النتيجة حدوث مجاعة عظيمة بتلمسان شكتها العامة والخاصة [2] ، وغالبا ما يلجأ العدو المحاصر أيضا إلى شل الحركة التجارية داخل المدينة المحصورة من أجل تجويع الناس وذلك بوقوفه حاجزا أمام القوافل والجلابين للبضائع الوافدين عليها ، فقد توعد يوسف بن يعقوب المريني بالعقاب الشديد على من يتسلل بالأقوات لتلمسان وهو محاصرا لها ، وكذلك قام أبو الحسن المريني عندما حاصر تلمسان بمنع القوافل التجارية الدخول إليها . وعليه فالحروب والحصارات كانت تؤدي إلى تراجع في النشاط الزراعي والرعوي في البوادي لأن الفلاحين مهددون بالجوع والإفلاس في أي لحظة يمر بها الجيش ويتلف محصولهم عندئذ يصابون بالفقر كما أن النشاط الزراعي ينبني أساسا على وجود الماء ، والذي بدوره يساهم في توفير الغذاء ، ولاشك أن حدوث الجفاف كان يؤدي حتما إلى ضرر المحاصيل فتحدث المجاعة [3].

فظاهرة الجوع هي من أهم الأزمات التي شهدتها بلاد المغرب ، فمنها من عم جميع البلاد ، ومنها من اختص برقعة جغرافية معينة ،سنأتي لذكر بعضها معتمدين على ما تم ذكره حول هذا الموضوع في المصادر ، وما أوردته الدراسات السابقة حول الموضوع .

---

[1] - يحي بن مُحَّد بن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح ، ألفرد بيل ، ج2 ،مطبعة فونطانة ، الجزائر 1910م، ص ص 325، 326.

[2] - ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف الغرناطي ، **روضة النسرين في دولة بني مرين (طبع باسم تاريخ الدولة الزيانية)**، تح هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، 2001م،ص 69.

[3] - ابن خلدون ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج7، دار الكتاب اللبناني 1983م ، بيروت ،ص458.

لقد توالت المجاعات[1] على بلاد المغرب،فالمجاعة التي حدثت ببجاية سنة 588هـ/1192م أعقبها وباء شديد، وأيضا في سنوات 614-615-616هـ/1217-1218-1219م عاش هذا الإقليم مرحلة مزرية تمثلت في غلاء الأسعار وارتفاعها وعجز الناس على مسايرتها ، فقال في ذلك ابن عذارى : " وفي سنة ست عشر وستمائة كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الطاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر إلى مالا نهاية له ، وكان ابتداء الحال فيه السنتين المتقدمتين لهذه السنة المتأخرة .[2]

وفي سنة 617هـ/1220م حدثت مجاعة كانت لها عدة أسباب منها غلاء الأسعار والقحط الشديد الذي تعرض له بلاد المغرب ، إضافة إلى سبب آخر متمثل في الجراد وأورد ذلك ابن زرع:" وفي سنة سبع عشرة كان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد"، ولم تلبث هذه المنطقة إلى أن عاشت مجاعة أخرى ، وذلك سنة 620هـ/1223م ، وكان السبب وراءها يعود إلى ارتفاع الأسعار ، حيث قال ابن نظيف الحموي في كتابه التاريخ المنصوري :" وفيها كان في المغرب من الغلاء مالا يعبر عنه ". وتكررت المجاعة ولنفس السبب وذلك سنة 624هـ/1226م فقال عنها ابن أبي زرع :"وفي سنة أربع وعشرين وستمائة اشتد الغلاء بالمغرب والأندلس".[3]

ونظرا لعدم تحسن أوضاع بلاد المغرب استمرت المجاعات وكان ذلك سنة 630هـ/1232م ، فكثر بها الجوع وانتشر فيها الوباء ، وبذلك أصبحت خالية كما وصفها ابن أبي زرع ، لتتكرر بعد ذلك سنة 632هـ/1234م حيث مست عدة جوانب وجاء ذلك على لسان ابن عذارى حينما قال :" فضاقت الأرض بما رحبت على الناس لانقطاع المرافق والموارد وارتفعت الأسعار وعدمت الأقوات"،وذكر أيضا أنه سنة 634هـ/1236م حدثت مجاعة: "وفيها كان الغلاء المفرط الذي انتهى فيها الربع الواحد من الدقيق إلى سبعة وثلاثين درهما".[4]

ومن الملاحظ أن المجاعات كانت في استمرار ولا يوجد تباعد زمني بينهما ، إذ أنها حدثت في السنة الموالية أي سنة 635هـ/1237م ونظرا لتكرارها كانت أكثر خطورة من التي سبقتها ، حيث أصبح الناس يأكلون بعضهم بعضا، وحدث أيضا سنة 677هـ/1278م وكان السبب وراءها هو الجراد ، لتتكرر أيضا في سنة 679هـ/1278م ولنفس السبب ،حيث أن الجراد قام بأكل جميع المزروعات،ولم يترك لا أخضر ولايابس بالبلاد. أما في سنة 683هـ/1284م فكان السبب يعود إلى القحط وعدم نزول الأمطار مما عرض المنطقة إلى الخراب لتعاود الكرة سنة 692هـ/1292م ولنفس السبب أيضا ، أما في سنة 693هـ/1293م فقد قال ابن أبي زرع :" وفيها كانت المجاعة شديدة والوباء العظيم

---

[1] - أنظر الملحق رقم 02،ص92.

[2] - ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب الموحدي** ، المصدر السابق ، ص181

[3] - ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص274.

[4] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق ، ص ص 319،318.

بالمغرب وإفريقية ومصر ، وهلك فيها خلق كثير ". ونأتي في الأخير إلى ذكر المجاعة التي حدثت سنة 724هـ/1323م، وتم ذكرها عند أبي زرع:" وفي سنة أربعة وعشرين وسبعمائة كان الغلاء العظيم والمجاعة الشديدة ببلاد المغرب ".[1] ولهذا فإن أوقات المجاعة تفرض على الناس نمطا غذائيا جديدا يكون في أغلبه غير خاضع لشروط الصحة لأن همهم الوحيد هو أن يسدوا رمقهم من الجوع ، فيقتصر غذائهم آنذاك على أكل الحبوب المتعفنة والفاسدة من طول الاختزان ، وأكلهم اللحوم الرديئة كلحم الجيفة ولحوم مختلف الحيوانات ، من السنانير والفئران ولحوم الكلاب ، وأكلهم مختلف البقول والنباتات البرية ، وبعض الأغذية الغريبة التي لم يعتادوا على أكلها [2].

ونجد على سبيل المثال أهل تلمسان قد أكلوا في المجاعة التي ألمت بهم بسبب الحصار المريني أنواعا شتى من الحيوانات التي تنفر منها النفوس السوية كالسنانير والفئران والكلاب ، ومن شدة الجوع أصبح السكان يعرضون غائطهم إلى الشمس حتى ييبس ويأكلونه .[3] كما نذكر أيضا مجاعة سنة 776هـ/1374م والتي شملت عموم المغرب ، فكان سبب حدوثها عوامل طبيعية تمثلت في هبوب رياح شرقية أهلكت الزرع والضرع معا ، ومما يدل على أن هذه المجاعة تمثل حدث هام في تاريخ المغرب عموما ،وذلك لاهتمام عدد كبير من المصادر بذكرها فنجد ابن قنفذ يذكرها قائلا :" وفي هذه السنة كانت المجاعة العظيمة بالمغرب ، وعم الخراب .[4]

إن هذه المجاعات كانت تؤثر سلبا على المستوى المعيشي بحيث ترتفع أثمان المواد الغذائية الضرورية ، ويكون الارتفاع فاحشا خاصة الحبوب التي هي مواد أساسية ، ولعل هذا ما أثر على عقلية المجتمع بشكل كبير إذ جعلها تنعت مجاعة سنة 444هـ/1052م الشديدة بـ" سنة أقية بدرهم" ، وقد انصب اهتمام المصادر إلى الإشارة إلى أثمانها خلال المجاعات ، وحتما هذا الارتفاع الفاحش والظروف التي كان يعيشها المجتمع تؤثر بشكل عميق على الأوضاع الاقتصادية نتيجة للخلل الذي تحدثه في العرض والطلب في البضائع المطلوبة لدى المستهلكين ، فمن أجل الحصول على الطعام والقوت من قمح وشعير وغيرها يضطر البعض لبيع ممتلكاته بأبخس الأثمان لتوفير الطعام لعياله [5]. وأيضا تؤثر هذه المجاعات على الحرف فلم ينتج عنها وفاة اليد العاملة الحرفية فحسب بل كذلك عن فرار العديد من سكان المدن ، ونذكر على سبيل المثال المجاعة التي عرفتها مراكش زمن الرشيد الموحدي 630-640هـ/1232-1243م حيث تأثر العديد من فقراء المدينة واليد العاملة الحرفية بالخصوص ، وفروا بأنفسهم منها ولم يبق بالبلد إلا القليل ممن

---

[1] - ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ص 644.

[2] - ابن خلدون ، **المقدمة** ، المصدر السابق ، ص 282

[3] - ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص69.

[4] - ابن خلدون، **بغية الرواد**، المصدر السابق ،ص ص 325، 326.

[5] - عز الدين جسوس، **الكوارث الطبيعية والأوبئة ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعاية والسلطة السياسة خلال حكم المرابطين**، دار المنظومة، (د ب ن) ، 2018م ، ص ص 61،62.

لايستطيع الخروج [1]، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على أن الأنشطة الاقتصادية بالغرب الإسلامي أواخر العصر الوسيط قد تأثرت كثيرا من جراء ما جابهته هذه المجاعات فألجمت تطورها وحكمت على هياكلها الإنتاجية بالركود والثبات .[2]

ونذكر أيضا أن الأندلس قد عانت من ويلات المجاعات مثلها مثل باقي البلدان في تلك الفترة، فموجات المجاعة قد عصفت بالعديد من أرواح العامة، وقد عرضت لنا المصادر الأندلسية نماذج من هذه المجاعات خلال سنوات عديدة وأبرزها حكم الإمارة الأموية على سبيل المثال، فقد تسبب في جدب وقحط شديد، وسوء حالة الناس، فهي من النوازل لأنها شدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، ففي عهد عبد الرحمن الداخل(138هـ/238هـ/756م/852م) وبسبب الثورات التي حدثت في عهده وأثرت سلبا على الحالة الاقتصادية للأندلس أدى ذلك لحدوث مجاعات عام 133هـ/751م ، وقد ذكر ابن عذارى ، "في سنة ثلاث وثلاثين ومائة استحكم الجوع والقحط في سنة أربع وثلاثين، وسنة خمس ، وبعض سنة ست وثلاثين ومائة ، فخرج الناس إلى طنجة...[3]، وقد ترتب عن هذه المجاعات هجرة بعض السكان من البربر إلى المغرب مما أدى إلى توالي هجمات النصارى على ديار وسواحل المسلمين مستغلة بذلك حالة الوهن والضعف التي يعيشها الشعب الأندلسي ، وقد تداركت الحكومة أمر المجاعات مبكرا في هذا الوقت بحيث بدأ الاستصلاح الزراعي مبكرا في الأندلس ، فأصبحوا يوزعون الغذاء على الناس خاصة المزارعين بأجر زهيد.[4]

وفي عهد حكم الأمير "الحكم ابن هشام" وبعد مرور تسع سنوات حدثت مجاعة سنة 189هـ/803م بإفريقية والمغرب والأندلس ذهب فيها ثلثا الناس، وما إن لبث ذلك حتى حدثت مجاعة ثانية بعد مرور اثني عشر عاما من المجاعة الأولى وكان هذا عام 197هـ-812م عمت كل شيء بالأندلس ، وكانت شديدة لدرجة جعلت "الحكم" يتصدق فيها بأموال كثيرة للضعفاء والمساكين وعابري السبيل ، ورغم ذلك مات خلق كثير إثرها خاصة بمدن شرق الأندلس فقال ابن عذارى:"وفي سنة تسع وتسعين ومائة كانت المجاعة التي عمت الأندلس ، ومات أكثر الخلق جهدا".[5]

---

[1] - مُحَمَّد ياسر الهلالي ، **أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى خلال أواخر العصر الوسيط**، دار المنظومة ،(د ب ن)، 2020م ، ص 188.

[2] - الهلالي ، المرجع السابق ، ص 202.

[3] - شيماء عبد الحميد البنا ، **المجاعات والأوبئة بالأندلس آثارها في ضوء المصادر العربية بالفترة من 138هـ-422هـ-756م-1031م**، مدرس بقسم التاريخ كلية الآداب ، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، العدد 33، جامعة دمنهور، مصر، ص ص 4665، 4666 ،4669

[4] - نفســه ، ص ص، 4670، 4673.

[5] - عبد الحميد البنا، المرجع السابق ، ص ص4673، 4674 ،4675.

لهذا فالمجاعة عبارة عن أزمة تأزمت الحياة وصعبت بوجودها ، كم تسببت في الألم الشديد للناس وإيذائهم خاصة أنها كانت أزمة مفاجئة أدت لتغيير كثير من أوضاعهم المألوفة . وأثرت بشكل كبير على الحالة النفسية للبشرية مما دعاهم إلى ابتداع طرق يستفيدون منها وقت الشدة ومنها : تخزين الطعام تحت الأرض ، واختيارهم لبعض الأشجار التي تنفعهم في أكثر من غرض خاصة العلاج .[1]

ومن خلال ذكر هذه المجاعات الشديدة التي عرفتها بلاد الغرب الإسلامي ومدى وقعها على المجتمع ، اتضح أنها كانت تحدث لعدة أسباب أهمها غلاء الأسعار القحط والجراد ، كما أنها تحدث في فترات متقاربة ، وكل واحدة تكون أكثر خطورة من التي سبقتها ، وأدت هذه المجاعات إلى زيادة في تدهور وسوء الأوضاع بالبلاد وخاصة الجانب الصحي، وكذا الجوانب الأخرى وكان لهذا عواقب وخيمة وخطيرة ، مما أدى إلى ظهور أوبئة وأمراض عديدة ، فعلى اعتبار أن الجوائح والأوبئة قد تكون أحد أسباب حدوث المجاعات . فما هي أهم الأمراض التي عقبتها وكانت منتشرة في ذلك العصر ؟.

4- الأمراض المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي:

لا يمكن أن يخلو عصر من العصور في تاريخ البشرية من ظهور الأمراض والأوبئة ، ذلك لأنها لا تعترف لا بالمكان ولا بالزمان ولا بالأجناس، لذا فقد اجتاحت مجتمعات الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى الكثير من الأمراض والأوبئة التي أنهت حياة الكثير من السكان ، حتى أنهم كانوا يعجزون معها في دفن موتاهم ، ليس هذا فحسب بل إنه في زمن الموحدين على سبيل المثال كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه وموضعه في براءة ويجعلها في جيبه فإن مات حمل إلى موضعه وأهله. [2]

وفي هذا الصدد نذكر من بين أهم الأسباب الحقيقية لانتشار الأمراض بكثرة في بلاد الغرب الإسلامي واختلافها هي قلة الوعي الصحي ، وانعدام شروط النظافة لاسيما لدى الطبقة الفقيرة ، وقد ساعد هذه الأمراض على الانتشار خاصة في عهد الفاطميين قلة المؤسسات الصحية من بيمارستانات لمعالجة المرضى أثناء الإصابة بداء ما ، بالإضافة إلى قلة الأطباء المتخصصين في هذا الميدان .[3]

---

[1] - - عبد الحميد البنا، المرجع السابق ص ص 4662، 4701.

[2] - مُحَمَّد منوني، **حضارة الموحدين** ، دار توبقال ، ط1، المغرب ، 1989م ، ص94.

[3] - رفيق بوراس ، **الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف ، مُحَمَّد الصالح مرمول،(مرقونة)، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007م – 2008 م، ص 16.

كما يعتبر الهواء من أهم مسببات المرض [1] .بحيث يذكر صاحب الاستبصار بشأن التنس[2] التي كانت وبية :" من يدخلها لا يسلم من المرض ، وكثيرا ما يموت بها الغرباء ".[3] بالإضافة إلى الماء فله دخل في ذلك إذا كان فاسدا أو مجاورا لمياه فاسدة و متعفنة ، لهذا نجد القزويني يذكر عن نفس المدينة :" هواؤها وبي وماؤها ردي ، وماؤها من واد يدور حول المدينة ، وإليه مذهب مياه حشوشهم وشربهم منه ".[4]

ومن مسببات المرض أيضا الحروب والاضطرابات الداخلية التي شهدتها بلاد الغرب الإسلامي ، والتي أدت إلى سوء الأحوال الاجتماعية ، فقد ورد عن ابن حوقل في وصفه مدينة تاهرت[5] فقال: "وقد تغيرت تاهرت عما كانت عليه وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت .[6]

ومن أشهر الأمراض التي انتشرت في بلاد الغرب الإسلامي نجد مرض الحميات والطحال خاصة بين سكان أودغست[7] ، وأيضا الحمى الوبائية التي تسببت فيها أمطار يوليوز وغشت ، ضف إلى ذلك أمراض العيون بين أهل سجلماسة ،[8] حيث قال في ذلك الإدريسي :"قل ما يوجد من أهلها صحيح العينين بل أكثرهم عمش"،[9] وهذا القول ينطبق على الكثير من المناطق في بلاد الغرب الإسلامي ، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدل على قصة الشيخ

---

[1] - ابن خلدون، **المقدمة** ، المصدر السابق ، ج1، ص 376.

[2] - **التنس :** مدينة قديمة أزلية بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلام ، وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل ،وقد أحاط بها سور، وبعضها في سهل الأرض ، داخلها قلعة صغيرة صعبة المرتقى ، وبها فواكه وخصب ، ولها أقاليم وأعمال ومزارع ، **للمزيد أنظر:**أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان** ، (د ط)، دار صادر، بيروت ، 1977 م ، ص 48.

[3] - مُحَمَّد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م ، ص 123

[4] - القزويني ، زكرياء بن مُحَمَّد بن محمود ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، د,ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص 173.

[5] - **تاهرت :** مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط، عن طريق المسيلة من تلمسان ، وهي في سفح جبل يسمى قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب ، ولها ثلاثة أبواب : باب الصف ، باب المنازل ، باب المطاحن، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم، **للمزيد أنظر:** الحموي ، المصدر السابق ، ص ص 7- 8.

[6] - أبو القاسم ابن حوقل ، **صورة الأرض** ، د، ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م ، ص 93.

[7] - **أودغست:** مدينة بين جبلين في قلب البر ، جنوبي مدينة سجلماسة ، بها أسواق جبلية ، والسفر أيها متصل من كل بلد ، سكانها مسلمون ، أسلموا على يد عبيد الله المهدي بعد أن كانوا كفار يعظمون الشمس ، **للمزيد أنظر** ، الحموي ، المصدر السابق، مج1، ص ص 277،278.

[8]- **سجلماسة :** من أعظم مدن المغرب ، وهي على طرف الصحراء ، بينها وبين فاس عشرة أيام ، كثيرة الخضر والجنات ، رائعة البقاع والجهات ، مقصد للوارد والصادر ، أسسها مدرار بن عبد الله سنة أربعين ومائة ، **للمزيد أنظر**، الحموي ، المصدر السابق، مج 3 ، ص 192.

[9] - الإدريسي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الشريف ، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، (د.ط) ، (د.د.ن) ، ليدن ، 1863م ، ص 61.

المسن الذي كان يقطن بالمنستير[1]، اسمه "عبد السلام" كانت له بُنية أصيبت بهذا المرض فأتى على بصرها ، حتى أنها أصبحت لا ترى لا كثيرا ولا قليلا.[2]

ولم تكن الأمراض تشكل الهاجس الوحيد في المخيال الجماعي لأفراد الغرب الإسلامي وإنما عانى هذا المجتمع أيضا من مجموعة من الأمراض المستوطنة ساهمت بدرجة كبيرة في تدهور الوضع الصحي ، والتي سببها في الغالب قلة الوعي الصحي ، وانعدام شروط النظافة لاسيما بين أوساط الطبقات الفقيرة وعامة الناس ، وقد كان يعرف بين أفراد المجتمع داء يسمى "بداء العضال" وهو كل مرض مزمن لايبرأ منه صاحبه مدى الحياة إلا بمعجزة ربانية، ومن بين أعراضه أن المريض به لا ينطق ولا يبصر ولايستطيع الحراك فهو شبه غائب عن الحياة ، ولا تقلُ أمراض البطن التي كانت منتشرة خطورة عن الطواعين ، ولعل سبب هذه الأمراض هو فساد الأغذية وتلوث المياه ، وربما يكون ذلك أيضا بسبب الماء البارد الذي يشربونه.[3]

ويعد مرض الزرب أو الإسهال الشديد من أشد أمراض البطن خطورة وفتكا بالناس عموما مهما اختلفت أعمارهم وأجناسهم ، فقد توفي به الشيخ "أحمد الماوسي" بعد أن عان منه لمدة أيام ،[4] كما مرض به "المقري أبو عبد الله مُحَمَّد القرموني التلمساني" بسبب إفراطه في شرب نوع اليتوع المسمى "بحب القبيل" ، ويذكر ابن قنفذ أن المغاربة كانوا يستعملون "النبق" لمداواة الإسهال الشديد أو مرض الزرب.[5] ولم تكن هذه الأمراض تشكل تهديدا على حياة السكان فحسب بل يوجد داء لايقل خطورة على سابقيه ، وقد انتشر في الكثير من المدن المغربية كمراكش وفاس ألا وهو الجذام الذي يصنف في المرتبة الثانية بعد الطاعون من ناحية الخطورة فهو مرض خبيث ومن مساوئه أن لحم المريض يبدأ بالتساقط عند استفحاله ، كما أنه علة تعفن الأعضاء وتشنجها وتقرحها وتبح الصوت وتمرط الشعر ، وكانت الدولة تقوم بجمع المصابين بهذه العلة في حارات عرفت بحارات الجذمى ، وتكون هذه الحارات بعيدة

---

1 - **المنستير :** موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية ، يحتوي على البيوت والمساجد والطواحين ،**للمزيد أنظر** ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 551.

2 - أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد المالكي ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم** ، تح ، بشير بكوش ، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1994م ، ص 239.

3 - الوزان ، المصدر السابق ، ص 83.

4 - ابن صعد مُحَمَّد بن سعيد الأندلسي التلمساني ، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تح يحي بوعزيز، ط1، المؤسسة الوطنية للإشهار،الجزائر 2004 م ، ص ص 235، 236 . .

5 - أحمد ابن الحسن القسنطيني ابن قنفد ، **أنس الفقير وعز الحقير**، تح، نجاح عوض صيام ، ط1، دار المقطم، القاهرة، 2002، ، ص 234.

عن السكان والمجاري المائية وذلك لمنع انتقال العدوى ومن بين المدن التي عرفت هذه الحارات نجد فاس ومراكش [1]، وقد حدثنا ابن القيم الجوزية عن أسبابه فقال :" يحدث من انتشاره المرة السوداء في البدن كله ، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وشكلها ، وربما فسد في آخره اتصالها حتى تتآكل الأعضاء وتسقط"[2]، وقد كان حاملوا هذا المرض منبوذين من طرف السكان ، لذلك يلجؤون إلى الكهوف من أجل السكن ، وتعرض هؤلاء المصابين إلى اضطرابات نفسية بسبب المشاكل الاجتماعية والأفراد المحيطين بهم ، الأمر الذي دفعهم إلى العيش في عزلة تامة إلى حين وفاتهم .[3]

ويعد أيضا مرض الفالج[4] من أخطر الأمراض التي هددت حياة السكان خصوصا وأنه شمل كل فئات المجتمع تقريبا ومنهم الصلحاء ، فقد مرض به الولي الصالح "أبو فرج المكي" ، ولم يشفى منه إلا بمعجزة ربانية ، وقد توفي بهذا المرض أيضا السلطان المريني "أبو عنان" سنة 755هـ/1354م[5]، وهناك أمراض اعتبرت عيبا رفض بسببها الرقيق فهي: الصمم ، الخرس ، بياض العين ، والبول في الفراش[6] ، كما نجد أيضا الأطفال لم يسلموا من هذه الأمراض ، فمن بين الأمراض التي أصابت هذه الفئة من المجتمع القروح التي مست رؤوسهم ، وداء السعفة[7] ، وكذا داء الحمية الذي تسبب لهم في سقوط الشعر ، كما كانوا عرضة لأمراض الأعصاب ، لكنهم كانوا يشفون منها كلما تقدمت أعمارهم.[8]

---

[1] - بولقطيب ، المرجع السابق ، ص ص 55،56.

[2] - شمس الدين أبي عبد الله ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد في هدى خير العباد** ، تح، شعيب الأرنؤوط ،عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1998م، ص 136.

[3] - بولقطيب ، المرجع السابق ، ص 57.

[4] - **الفالج :** وهو استرخاء جانب من البدن بكليته ، فإن كان بعض أعضائه قيل فالج عضو كذا، وقد فلج فلان إذا ذهب الحس والحركة عن بعض أعضائه . **للمزيد أنظر :** مُحَمَّد العربي الخطابي ، **الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية**،ج1، ط1،منشورات دار الغرب الإسلامي، د ب ن ، 1988، ص 332. وأبو عبد الله بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، **مفاتيح العلوم** ، ط1، المناهل ، بيروت، 2008م ، ص544.

[5] - أبو عبد الله مُحَمَّد التلمساني الخطيب ابن المرزوق ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، ماريا خيسوس بيغيرا، دط، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر ،(د ت)، ص 378.

[6] - أحمد بن يحي التلمساني الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب** ، تح، مُحَمَّد الحجي وآخرون ، ج 6، دار الغرب الإسلامي ، بيروت1981 ، ص48.

[7] - **داء السعفة :** وهو عبارة عن بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطبة متصمغة ، ومنها يابسة ، **للمزيد أنظر :** أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي ،**كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف**، تح مُحَمَّد ياسر زكور ، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2009 ، ص544.

[8] - أنظر الملحق رقم :03 ص93

كما تعرض السكان أيضا إلى أمراض جلدية كانت تحدث بسبب تلوث المياه أو عدم توازن النمط الغذائي المتناول ومن بينها : نجد القرع وهو مرض يصيب رؤوس الأطفال الصغار والنساء البالغات ، إضافة إلى البهاق[1] والبرص والجرب ،إضافة إلى الدماميل والأورام المستعصية والتي تصيب الأطفال أكثر فقد كان "ابن المرزوق" مبتليا بها في صغره، ونجد أيضا أمراض أخرى منها أوجاع المعدة وأمراض الكبد ومرض الذبحة [2]، والسعال الديكي الذي يسببه الجلوس على الأرض دون فراش في فصل الشتاء ، وأمراض البرد كالزكام والسعال وصداع الرأس دون أن يكون مصاحبا للحمى في بعض الأحيان ، ونذكر أيضا السل والأورام وداء الكلب [3]، كما نذكر أيضا أمراض الأسنان الناتجة عن تناول الماء البرد فور تناول الحساء الساخن والتي كانت منتشرة بكثرة وكان دوائها يتمثل في القلع ، وأيضا داء النقرس[4] خاصة عند الأشخاص كثيري شرب الخمر وأكل الدجاج وغيره من الأطعمة الناعمة والشهية،حيث نجد ممن أصيب به "الخليفة المنصور الفاطمي"، وقد أدى إلى وفاته ، وكذلك داء الجرب نتيجة للإكثار من أكل الزيتون والجوز وغيرهما من الأطعمة الخشنة ، وألم النسا "بوزلوم" والركب بسبب جلوسهن على الأرض دون ارتداء أي نوع من السراويل[5]، إضافة إلى مرض الشلل ومرض السلس الذي مرض به الولي "أبو إسحاق بن علي الخياط".[6]

ولم يكن المرض المعروف بالفتق[7] منتشرا بكثرة داخل هذا المجتمع مثله مثل داء النقرس أو ما يعرف بداء الملوك وذلك بسبب اعتياد هؤلاء على شرب الخمور وأكل الدجاج والأطعمة الفاخرة [8]، فلم نجد إشارة تدل على أن أحد سلاطين المغرب قد أصيب بهذا المرض ، في حين نجد السلطان "عثمان بن يغمراسن" قد توفي سنة 703هـ/1203م بمرض الديماس .[9]

أما عن أنواع الأمراض النفسية والعقلية بالغرب الإسلامي ، فقد مست كل الفئات الاجتماعية من رجال ونساء وأطفال ، وتتعلق بداء الصرع ،الجنون والنسيان والهذيان وذهاب العقل ، والروعنة والكوابيس ، الوسواس والتخيل،

---

[1] - **البهاق:** بياض على الجلد دون البرص ، وربما يكون أسود ، **للمزيد أنظر:** الخوارزمي ، المصدر السابق ، ص153.

[2] - **الذبحة :** وجع في الحلق كأنه يذبح ، قال عنه الأطباء ، وهي ورم حار في العضلات التي بجانب الحلقوم ، وعلاماتها أن لا يقدر على البلع ولا على التكلم . **للمزيد أنظر:** الزهراوي ، **المرجع السابق** ، ص43.

[3] - مزدور ، المرجع السابق ، ص ص 142، 143.

[4] - **داء النقرس :** ورم في المفاصل لمواد تنصب إليها ، لاسيما مفصل الإبهام ، ومفصل إبهام الرجل يسمى نقروس ومن هذا اللفظ أخذ مرض النقرس تسميته ، **للمزيد أنظر** ، الخوارزمي ،المصدر السابق ، ص 156.

[5] - الوزان ، المصدر السابق ، ص83.

[6] - مزدور ، المرجع السابق ، ص181.

[7] - **الفتق:** هو انخرام يقع في شكل ملتحم متصل . **للمزيد أنظر :**الخطابي ، المرجع السابق ، ص 332.

[8] - الوزان ، المصدر السابق، ص ص 83،85 .

[9] - ابن خلدون ، **العبر** ، ج7، المصدر السابق ،ص 196.

والخرف والمالخوليا ، والغباء ، والغفلة وقلة الفهم والتخليط والبله، واختلفت أسباب الجنون والاضطرابات النفسية باختلاف أنواعها ، ويمكن تصنيف تلك الأسباب إلى أسباب خلقية وأخرى مكتسبة ، لكونها ناجمة عن حوادث محددة ،وفيما يخص الأسباب الخلقية فتمثلها معظم الحالات التي ولد عليها بعض المعوقين لاعتبارات وراثية بسبب جنون أحد الوالدين ، في حين الأسباب المكتسبة فهي متعددة ، إما من قبل الطبيعة ، أو يكون ذلك من قبل المعالجة الرديئة .[1]ويأتي ذلك أيضا بسبب التقدم في السن فهو العامل الأساسي للاختلالات العقلية والنفسية كالوسواس والتخيل ، وفي هذا الصدد نذكر أن أحد العلماء "اختلط في آخر عمره وحدّث بما ليس من روايته" ، وأن "أبا عبد الله مخلد بن عبد الرحمن بن بقي" من أهل قرطبة" كان قد اختلط قبل موته بمدة فترك الأخذ عنه " ، ونجد أيضا "أبا الحسن يحي بن إبراهيم بن أبي زيد اللواتي "المعروف بابن البيان من أهل مرسية توفي سنة 496هـ/1102م " الذي عمّر وأسن بعضهم ضعفه وينسه إلى الكذب وادعاء الرواية عن أقوام لم يلقهم ولا كاتبوه، ويشبه أن يكون ذلك في وقت اختلاطه ... لأنه اختلط في آخره عمره " ،كما نذكر أيضا "أبا بكر مُحَمَّد بن سليمان الكلاعي" الذي توفي سنة 508هـ/1114م في سن عالية ، وخرف أصابه قبيل موته عطله بحضرة مراكش ، و"أبا الحسن شريح بن مُحَمَّد بن أحمد بن شريح الرعيني القاضي المقرىء" الذي توفي سنة 539هـ/1114م الذي أخذ الناس عنه إلى أن أعطله الكبر والخرف.[2]

ومن الأسباب المتعلقة ببعض الحوادث فمنها تعرض الرأس للضرب ، فقد ضرب رجل على رأسه فذهب أم رأسه وزال عقله ،كما نذكر أيضا أن المشاركة في الحروب أسهمت في تعريض البعض إلى اختلال نفسي ، فالسلطان المريني "أبو عمر تاشفين" 762هـ-763هـ/1360م-1361م عرف بالموسوس إذ " كان نقصان عقله من أجل الأسْر الذي أصابه يوم وقعة طريف أيام والده أبي الحسن إلى أن افتدى ، وبقي ناقص العقل ، مختل المزاج ، كما كان لدعاء المتصوفة على الغير نصيب هؤلاء للجنون ، فأبو "إسحاق إبراهيم المعروف بأصاصاي " الذي توفي في حدود سنة 615هـ-1218م " دعا على عيسى بن داوود الفقيه ، وقد أنكر عليه كرامات الأولياء أن يختل عقله الذي يؤديه إلى إنكار الكرامات فحُمق عيسى بن داوود ".وعليه فالمرضى ذوي الاضطرابات النفسية والعقلية طبعوا الحياة اليومية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط لأنها من القضايا البكر في التاريخ الاجتماعي والذهني للغرب الإسلامي ، وهو ما استلزم تنبه المجتمع والدولة لهم بالرغم من نظرة المجتمع المتباينة لهم.[3]

---

[1]- سعيد بنحمادة، **الصحة العقلية والنفسية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**، ع3،دار المنظومة،الجزائر 2016 م،ص 65.

[2]- نفسه ، ص 66.

[3] - نفسه، ص ص 66، 72 .

وفيما يخص الأمراض النسائية فلا ريب أنها كانت منتشرة أيضا ، لكن الإشارات حولها نادرة فهي من الأمور المسكوت عنها في مصادرنا فقد ذكر لنا "القلعي" أن إحدى النساء جاءت للشيخ الولي "أحمد بن يوسف الراشدي القلعي" تشكو له موت أولادها في بطنها ، فدعا لها الشيخ وهي حاملٌ فولدت وعاش ابنها ، كما نجد أن البعض من أفراد المجتمع كانوا يعانون من أمراض الأعصاب ، والذي يصاب به في الغالب الأطفال غير أنهم يشفون منه كلما كبروا وكذلك النساء ، فقد مرض "ابن الشيخ الهواري" بمرض من هذا القبيل جعله يقوم بتصرفات طائشة تؤذي الناس من حوله فلقب بالهائج.[1]

علاوة على هذا كله يوجد الطاعون الذي كان أخطر وباء أثر على الحياة الاجتماعية وحتى الاقتصادية للغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وهو عبارة عن ورم خبيث قاتل ، يخرج معه تلهب شديد ومؤلم جدا بحيث يصير ماحوله أسود أو أخضر ، وفي الغالب يحدث في ثلاثة مواضع : الإبط ، خلف الأذن والأرنبة وفي اللحوم الرخوة ، وكان يفاجئ أهل المغرب من حين لآخر ويولد فزعا ورعبا لدرجة أن المصادر المعاصرة كثيرا ما تهمل الحديث عن الأوبئة الأخرى ولا تتحدث إلا عن الطاعون ، وكانت بدايته في منتصف القرن الثامن هجري ، الرابع عشر ميلادي.[2] كما أنه مرض معدي يتسبب عن بكتيريا قصيرة بيضوية تنتقل إلى الإنسان والقوارض بواسطة البراغيث ، وقد حصل الطاعون على موجات عاتية خلال التاريخ ، وسمي بالموت الأسود ، وتحدث الإصابة بواسطة البرغوث حيث يتغذى من فأر مصاب ، فيمتص دمه المصاب بالبكتيريا وتتكاثر البكتيريا في معدة البرغوث وعندما يلدغ البرغوث الإنسان فإن المعدة المثقلة بالبكتيريا تقذف بعض محتوياتها إلى مكان اللدغة ، وتنتشر في دم الإنسان ، وهناك أنواع عدة من الطواعين أهمها : الطاعون الدبلي ، الطاعون الدموي ، والطاعون الرئوي وهذا الأخير أشد الطواعين فتكا بالناس على الإطلاق .[3]

وكان الطاعون ينتقل عن طريق التجارة والسفر حيث يقال أن طاعون منتصف المائة الثامنة المسمى بالطاعون الأسود الذي حدث عام 748هـ- 750هـ/1348م- 1349م قد بدأ في الشرق الأقصى ومنها وصل إلى بلاد العجم وتركيا وأرض الحبشة،مصر وبلاد الشام سنة 749هـ- 1348م ثم العراق وبغداد والبصرة سنة 750هـ/1348م وتسرب الطاعون لبحر قزوين ثم القسطنطينية ، ثم موانئ البحر المتوسط حتى بلغ مسينة سنة 747هـ-1346م ، ثم انتقل إلى نابلي وجنوة ، والبندقية سنة 749هـ/1348م ، وبلغ أرض الفرنجة ومنها إلى شمال الأندلس لأقصاها ووصل إلى

---

[1] - مزدور ، المرجع السابق ، ص 143.

[2] - إيمان يخلف ، **المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن 2هـ-8هـ/8م-14م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط ، إشراف د عبد الجليل قريان ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، (مرقونة) ، جامعة 08 ماي 1954م قالمة ، 2016م-2017م ، ص 30.

[3] - عبد الحميد البنا ، المرجع السابق ، ص 4662.

صقلية ، وانتقل لإفريقيا سنة 749هـ/1348م،ثم شمل بلاد المغرب الإسلامي [1]. وقد أشار ابن خلدون أيضا إلى طاعون سنة 748هـ- 75هـ/1348م-1349م فقال عنه :" ثم جاء الطاعون الجارف فطوى البساط بما فيه ".[2] ويعد هذا الطاعون من أعظم الأوبئة التي بليت به البشرية على الإطلاق فترة العصور الوسطى ، بعد سلسلة من الطواعين والأوبئة التي اجتاحت العالم القديم ، وآخرها ما يسمى بطاعون "جوستنيان" سنة 552م والذي عم سائر أنحاء العالم بما فيها سواحل إفريقيا الشمالية .إذن فعام 749هـ/1348م يعد في نظر أغلب الدراسات الحديثة هو تاريخ ولادة الطاعون في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط فترة العصور الوسطى.[3]

كما نذكر أيضا تفشي وباء الطاعون في عهد السلطان "أبو سعيد عثمان الثاني" 749هـ-753هـ/1348م/1352م حيث قضى على خلق كثير من الناس في المغرب الأوسط وكانت عاصمة الدولة الزيانية أشد تضررا منه حيث فتك بعائلات بأكملها مثلما حدث لأسرة حفيد العالم التفريسي التلمساني التي انقرضت كلها من جراء هذا الوباء القاتل، وزكى هذا الطرح رواية أبي عبد الله الخطيب بن مرزوق الذي قال عنه:"كان للحاج يوسف بن يحي حفيد العالم التفريسي أولاد انقرضوا في هذا الوباء " [4] ونذكر أيضا طاعون عام 845هـ/1442م الذي حدث زمن السلطان الزياني" أبي العباس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني" فقد قيل أنه ورد على المغرب الأوسط عن طريق الموانىء،حيث كانت السفن الواردة إليه تحمل جرثومة يارسين [5]، إما بواسطة القوارض التي تنتقل من السفينة للبر أو عن طريق البحارة المصابين.[6] بحيث أثرّ على القدرة الشرائية للمغاربة وانعكس بالتالي سلبا على النشاطين الحرفي والتجاري ، فقد كان ارتفاع الأسعار من أهم المضاعفات السلبية التي نتجت عن هذا الطاعون ،فحتى الشعير الذي لم يكن يلتفت إليه أصبح اليوم لا يجده إلا أبو فلان ، وتؤكد إحدى الحوالات الحبسية ضعف القدرة الشرائية إبان الطاعون الأسود فقد أوصى رجل من مدينة تازة في فراش موته بحصة من ميراثه لشدة حاجتهم في هذا الوقت وضيق

---

[1] - علا محمود حمود ، **المجاعات والأوبئة في المغرب والأندلس ق 6هـ-8هـ/12م-14م**، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، إشراف د شرين سليم حمودي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، (مرقونة)، قسم التاريخ ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث ،مصر، 2018م ، ص 182.

[2] - ابن خلدون ، **العبر**، ص 64.

[3] - مُحَمَّد الأمين البزاز ، **الجراد والجوع والأمراض في المغرب خلال العصور القديمة والوسطى** ، العدد 69-70 ، المناهل، 2004م، د ب ن ، ص 296.

[4] - خالد بلعربي ، **آثار المجاعات على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط** ،مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية ،ع4، جامعة سيدي بالعباس ،جوان 2013م ، ص117.

[5] - **يارسين :** هي جرثومة وتعد ميكروب عصوي الشكل المسبب للطاعون وأحد أكثر البكتيريا الممرضة عدوانية في تاريخ البشرية، وقد اكتشف فريق علماء دولي هذا الميكروب على أنه ينتمي لسلالة واحدة ، **للمزيد أنظر** ، علا محمود حمود،المرجع السابق ، ص 183.

[6] - علا محمود حمود، المرجع السابق، ص ص 182، 183 .

معايشهم.[1] وعليه فقد ترددت أخبار هذا الطاعون بشكل واضح في كتب التراجم التي سجلت وفاة عدد من علماء وأعلام المغرب والأندلس بمراكش التي عرفت طاعونا جارفا بها ، ويبدو أن هذا الطاعون لم يقتصر على مراكش فقط بل كانت له آثار بغيرها من بلدان الغرب الإسلامي.[2] وذلك نظرا لأهميته كونه اعتبر حدثا عالميا فترة العصور الوسطى

ومن خلال ما سبق فقد أحصت المصادر أكثر من عشرة طواعين وقعت ببلاد الغرب الإسلامي خلال الفترة التي ابتدأت بالطاعون الأعظم واستمرت حتى نهاية القرن 9هـ-15م ، أي طول قرن ونصف قرن ، لكن هذه الطواعين كانت استفاقة للوباء الأصلي ، وهي بذلك أقل فتكا منه ، وفي بعض الأحيان كان كثير الفتك فطاعون 844هـ-874هـ/1440م-1443م بالإضافة إلى عامة الناس هلك فيه جميع من العلماء والأعيان ، وطاعون871هـ-873هـ/1466م1468م الذي ظهر بالأندلس ثم انتشر بإفريقية كان من أعظم أوبئة القرن التاسع هجري ، وقد استمر هذا الطاعون بتونس طيلة السنة من شهر ذي القعدة عام 872هـ/جوان 1468م إلى نفس الشهر من السنة الموالية ، ولم يزل يتزايد كما ذكر الزركشي حتى بلغ عدد الهلكى به ألفا كل يوم ، وقد انتهى القرن التاسع هجري بوباء عظيم وقع عام 898هـ-899هـ/1492م-1493م ،مات فيه خلق كثيرون ، ومات به السلطان الحفصي أبو زكريا في 9من شعبان .[3] وعليه ما يمكن قوله مما سبق أن الطاعون لم يترك منطقة من الغرب الإسلامي إلا وزحف إليها مخلفا خسائر بشرية كارثية ، ومحدثا رعبا كبيرا لدى عامة الناس ، وكان له بليغ الأثر في ثقافات وعقليات المجتمع أنذاك ، فقد انقسم إدراك الناس لهذا الوباء وتفاعلهم معه إلى نوعين: إدراك ديني أُرجع أسباب الطاعون إلى غضب الله بحيث كان الحل هو التضرع لله والانزواء لعبادته ، وإدراك طبي أرجعه إلى أسباب مادية بحتة .

بالإضافة إلى ذلك فإن الحيوانات أيضا كانت عرضة للكثير من الأمراض الخطيرة التي هددت حياتها ، وهذا ما حفظته لنا بعض النوازل ، بحيث نجد أن "أبا عبد الله بن مرزوق" سئل حول جواز ذكاة ثور صار يرمي مصارينه قطعا قطعا من دبره ربما كان ذلك بسبب الإسهال الشديد ، كما كانت الكثير من الماشية الخاصة بأضحية العيد تتعرض لأمراض مفاجئة تؤدي إلى موتها قبل يوم العيد ، وهناك أمراض خاصة تعرضت لها الحيوانات نذكر منها على سبيل المثال : الشذر، وهو عظم ناتىء في الذراع ، والجرد ، وهو كل ما يصيب الحيوان في عرقوبه من تزايد وانتفاخ عصب ، بالإضافة إلى الرمص ، وهو ورم يكون في أطراف حافره ، وكذا السرطان والعشعش ... [4]

---

[1] - الهلالي ، المرجع السابق ، ص ص 193، 194.

[2] - محمد المغراوي ، **المغرب في العصر الموحدي : جدلية القوة والأزمة** ، دار المنظومة ،د ب ، 2018م ، ص 85.

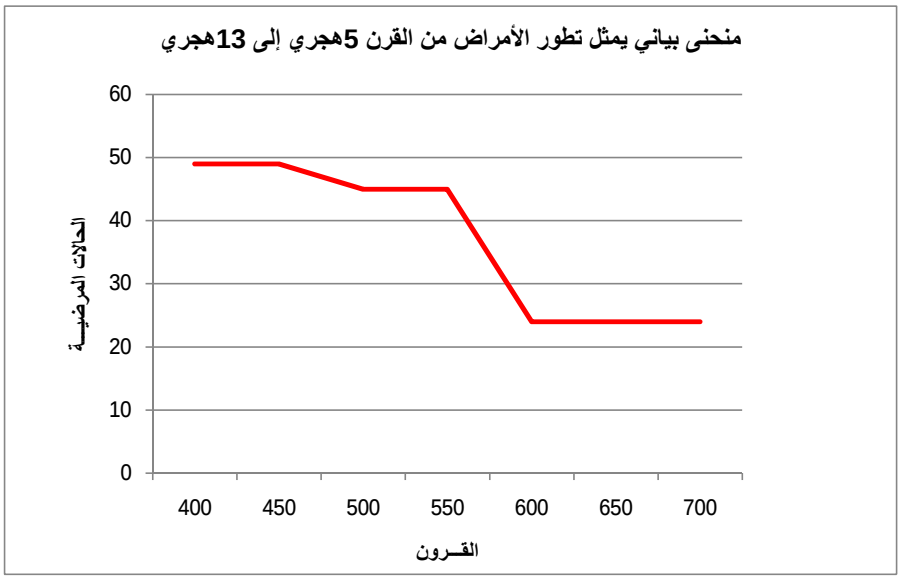
[3] - أحمد السعداوي ،**المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون:الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته القرنين8-9هـ/14-15هـ**، IBLA ،1995 م د م ، ص ص، 124، 126.

[4] - يخلف ، المرجع السابق ، ص 31.

وعليه يتبين لنا أن جل هذه الأمراض التي كانت منتشرة في مجتمع الغرب الإسلامي لا تقل خطورة عن الأوبئة والمجاعات والطواعين خصوصا المزمنة منها لأنها هددت حياة الأفراد وجعلت الوضع الصحي يتدهور شيئا فشيئا ، علاوة على ذلك أصبحت تشكل خطرا حتى على الجانب الاقتصادي للغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.كما تم جمع حالات مرضية تهم الأفراد ، من الصعب أن يتم التوصل إلى جل الحالات المرضية التي ظهرت في تلك الفترة ، وذلك لكبر المساحة ، وتكُتم المادة المصدرية عن ذكرها ، والجدول التالي يبين عدد الحالات التي سجلت خلال ق5هـ/11م إلى ق7هـ/13م، لكن يبقى هذا العدد أقل مما هو عليه في الواقع ، ويمكن الاستئناس بهذا الإحصاء لمعرفة الحالات المرضية ، ومحاولة إعطاء تفسير لها :

الرقـم	الزمـــان / الأمـراض	ق 5هـ/11م	ق6هـ/12م	ق13/7م	المجمـــوع
01	أمراض العيون	22	13	07	**42**
02	الفالـج	06	10	05	**21**
03	الإختلال الذهنـي	06	02	04	**12**
04	الدمـل	/	02	02	**04**
05	النقـرس	/	01	02	**03**
06	الصمـم	03	02	/	**05**
07	داء البطـن	/	02	01	**03**
08	القـرع	01	02	/	**03**
09	الجـذام	/	03	/	**03**
10	الإسهـال	/	01	/	**01**
11	الذبحـة	02	/	/	**02**
12	الإستسقـا	01	/	/	**01**
13	الجـذري	01	/	/	**01**
14	داء النسمـة	03	/	/	**03**
15	السعـال	01	01	/	**02**
16	الصـرع	/	02	/	**02**
17	صـداع الـرأس	/	/	01	**01**
18	الحصـى	/	/	01	**01**
19	البـرص	01	01	/	**02**
20	الجـرب	01	/	/	**01**
21	حب القـرع	01	/	/	**01**
22	الجنـون	/	01	/	**01**
23	الذبـول	/	01	/	**01**
24	الشـوصة	/	01	/	**01**
25	إضطراب الدوة الدمويـة	/	/	01	**01**
المجمـــوع:	25	49	45	**24**	**118**

ومن خلال مجموع الأمراض المختلفة في القرون الثلاثة ، وعدد الحالات المرضية المسجلة يمكن إنشاء المنحى البياني التالي:



الملاحظ من المنحنى البياني الخاص بعدد الحالات المرضية لمختلف الأمراض خلال القرن 5هـ/11م وإلى غاية القرن 7هـ/13م ، أن عددها في تناقص من القرن 5هـ/11م إلى 7هـ/13م، لكن نقص المادة المصدرية كانت تشكل عائقا في ذكر جل الأمراض التي ظهرت في بلاد الغرب الإسلامي، لذا فالمنحنى البياني يمكن الاستئناس به في فهم واقع المرض في تلك الفترة، ومن خلال المنحنى يمكن القول أن نقص الحالات المرضية راجع إلى هدوء الأمور ، فبظهور الملرابطين قضت علة جل المشاكل والفوضى ، وأحكمت السيطرة على البلاد كما ساهمت في تطوير الصناعة الطبية ،أما الصراع الذي ظهر عقب ظهور الموحدين ، ومانتج عنه من مشاكل صحية لعامة المجتمع فقد كان ظرفيا ، ليظهر جليا بعد ذلك نقص الحالات المرضية ، ويرجع ذلك إلى زيادة تطور الطب والوقاية الطبية.

وعليه يمكن القول من خلال ما تم سبق أن الغرب الإسلامي فترة العصر الوسيط تعرض للكثير من الأزمات منها المجاعات والأوبئة والأمراض التي ظل تاريخها مغمورا لمدة طويلة ، واعتبرت عنصرا هاما إنْ لم نقل محوريا في تاريخ المغرب ، ونظرا لكثرتها واختلافها اختلفت معها الأسباب المؤدية لذلك ، فهناك من يرجعها إلى عوامل بشرية ككثرة الضرائب على الرعية ، سوء التغذية وقلة الوعي الصحي ، وانعدام النظافة، الحروب والفتن الداخلية التي شكلت سمة أساسية من سمات العصر الوسيط ، إذ لا تكاد الحروب تنتهي حتى تتصاعد من جديد مخلفة وراءها الخراب والدمار والجوع الذي تمخض عنه حدوث غلاء في الأسعار ، وانحدار ديمغرافي وخراب عمراني ، وحالة شبه دائمة من اللأمن و اللإستقرار السياسي .فهذه الاضطرابات بصفة عامة تؤثر سلبا على المنظومة الإنتاجية عامة والمنظومة الصحية

خاصة ، وبذلك تهديد لوجود الإنسان وما يتبع ذلك من خراب المعامل وتقلص المساحة الزراعية وتدمير حياة الاستقرار، ناهيك عن استنزافها لجزء مهم من المؤونة والأقوات وتأزم الوضع الصحي، في حين يرجعها البعض إلى عوامل طبيعية كتذبذب المناخ لأن كثرة الأمطار وقلتها من شأنها أن تحدث كوارث طبيعية فثمة علاقة ترابية بين المناخ والماء والغذاء ، فإذا اختل المناخ وحال دون تساقط الأمطار قلّ الماء فيقل الغذاء فتحدث بذلك مجاعة تؤدي إلى فتك الناس وقتلهم ، كما أثرت على السلوكيات البشرية بالسلب والإيجاب فالسلبية منها واضحة المعلم ، أما الإيجابية فتنحصر في وعي بعض أهالي المدن وقيامهم بتأمين وحفظ غذائهم ، وعدم الإسراف والنظافة ، كما اضطروا إلى تغيير بعض عاداتهم وتقاليدهم التي اعتادوا عليها ، مثل : دفن جثث موتاهم فوق بعضهم البعض دون تغسيلهم والصلاة عليهم . والأهم أنها علمتهم التقرب بشدة من الله تعالى كي يرفع عنهم هذه الشدة . لهذا فالجوائح والأوبئة والأمراض أدت إلى انعكاسات اقتصادية واجتماعية كما أثرت سلبا على البلاد وتطوره الديمغرافي ، وهذا الأخير كان كفيلا بتعطيل كافة أوجه الاقتصاد منها الصناعات والحرف التي عرفت تراجعا حادا بسبب قلة الصُناع والحرفيين مما سبب في حدوث أزمات غذائية شديدة الوقع على أفراد مجتمع الغرب الإسلامي ، كما أسهمت في تأخره أمام أوروبا . فكيف كان بإمكان الغرب الإسلامي أن يتطور وينمو ويعزز كيانه ليصمد أمام التسرب الأوروبي ، والحالة أن هذه الجوائح من أوبئة ومجاعات وأمراض كانت تجرف في كل عشر سنوات أو خمسة عشرة سنة أو أقل ، بقسم هام من ثروته البشرية والحيوانية ، والقوى المنتجة ، وكذا اختلال الأمن بسبب الحروب والحصارات ، بالإضافة إلى اضمحلال العلوم الثقافية . فبدل من أن البلاد تنمو وتخطو إلى الأمام خطوة كانت ترتد وتتراجع إلى الوراء خطوات .

المبحث الثانـــي: الطب و الصيدلة في بلاد الغرب الإسلامـــــي

1- مفهـوم الطب و الصيدلـــة

2- تطور الطب و الصيدلة (عهد الأغالبة والمرابطين أنموذجا)

3- الأطبـــاء و الصيادلـــة في بلاد الغرب الإسلامـــي

4- الاختصاصات الطبيـة في بلاد الغرب الإسلامـــي

مما لاشك فيه أن الطب والصيدلة من أهم العلوم التي حظيت باهتمام العرب وعنايتهم في التاريخ الإسلامي إذْ يعتبرا من أوسع مجالات العلوم الحياتية ، و تجلى ذلك بصورة واضحة في الازدهار و النهضة الطبية التي شهدتها بلاد الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ،إذ أن هناك عوامل كثيرة ومختلفة ساعدت على ظهورهما منها السياسية كالفتح الإسلامي لبلاد المغرب والذي ساهم في إثراء الجانب الثقافي، وكذا العوامل الاجتماعية والاقتصادية كانتشار الأمراض والأوبئة التي كانت نتيجة المجاعات. وغيرها من العوامل التي أدت إلى ظهورهما وتطورهما ، وفي ما يلي تفصيل لكل منهما :

1- مفهـوم الطب و الصيدلــة

1-1- مفهــوم الطـب

لغـة : استنادا إلى قاموس المعجم الوسيط في اللغة العربية تستخدم لفظة "طب" للتعبير عن علاج الجسم و النفس[1]،كما عرف "ابن منظور" في كتابه لسان العرب الطب على أنه : "علاج الجسم و النفس، ورجل الطب الطبيب عالم بالطب و المتطبب الذي يتعاطى علم الطب ، وقالوا تطبّب له سأل الأطباء و قالوا الطبيب في الأصل الحاذق بالأمر العارف بها وسمي الطبيب الذي يعالج المرض المتطبب الذي يعاني الطب و لا يعرفه معرفة وجيدة .[2]

اصطلاحـا : و هو علم يبحث في بدن الإنسان من جهة ما يصح و يمرض لحفظ و ازالة المرض، و قال جالينوس[3]: " الطب حفظ الصحة و ازالة العلة ".[4]

كما يعرفه ابن خلدون في قوله :" إن الطب صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث مرضه و صحته ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة و برء المرض بالأدوية و الأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضوا من أعضاء البدن و أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها و ما لكل مرض من أدوية ،مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية و قواها على

---

[1] - مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، ط4 ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر 2004، ص549 .

[2]- أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،**لسان العرب**،ج9 ، د ط ،دار صادر، بيروت ، د س،ص83 .

[3] - **جالينوس:** (130م /200 م) يوناني ولدبر ببرجاموس سنة 130, م ، و عمل جراحا لمدرسة المصارعين بعد أن انتهى من دراسته في بلاد اليونان و آسيا الصغرى و الإسكندرية، و يعد من أنجب تلاميذ مدرسة الإسكندرية، و ذهب إلى روما و أقام بها حيث اختاره مرقص اوربواليوس طبيبا لبلاطه ، كان يهتم اهتماما بالغا بالتشريح و دراسة وظائف الأعضاء .**للمزيد أنظر:** عامر النجار، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** ، ط3 ، دار المعارف، مصر ، 1994 م ، ص 44 .

[4] - الصديق بن الحسن القنوجي ، **أبجد العلوم بالسحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون و أصناف العلوم** ، ج2 ، دط ، وزارة الثقافة للارشاد القومي ، دمشق ، 1978 م ، ص 353.

المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه و قبوله للدواء" [1]كما في تعريف آخر على أن الطب هو أحد العلوم الطبيعية التي تغني فروعه المختلفة بحفظ الصحة على الأصحاء عن طريق الوقاية من الأمراض من خلال العلاج بالأدوية و الأغذية.[2]

1-2- مفهـوم الصيدلـة

لغة : يرجع أصل كلمة صيدلة من الناحية اللغوية حسب بعض المؤلفات إلى عدة معاني مختلفة فهناك من يقول : " إن كلمة الصيدلة في اللغة العربية معربة من المنهجية القديمة "جندن" او " جندل " التي نقلها العرب إلى لغتهم بلفظ "صندن " أو "صندل" و المواد العطرية و فيها بعد تحضير العقاقير و تركيب الأدوية "الصندل" أو " الصيدلية" و الشخص الذي يعمل بها "صيدلاني" و المكان الذي تمارس فيه "الصيدلية [3]" .[4]

و أما البيروني فيرجع كلمة الصيدلاني تعريف لكلمة "جندلاني" بقلب الجيم صاد ، و كلمة " جندن"و صندل تدل على أفواه الطيب العطر أو ينسبون الكلمة إلى "الصندل" و في كلا الحالتين يظهر جليا أنها كانت تدل أصلا على أن الصيدلي هو الشخص الذي يجمع الأعشاب النافعة للتطبب و يقابل هذه الكلمات في القرون الوسطى في اللاتينية الكلمات الآتية :aromatarius-hebarius-pignenteus [5]

و الصيدلة في اللغات الأجنبية مشتقة من الكلمات الفرعونية " فرماكسي" التي تعني تحضير الأدوية من العقاقير، و تعود كلمة "ابوتيكا" و التي تعني المخزن و هو الاسم القديم لبلدة أبوتيج في مصر العليا التي كان يخزن فيها المصريون القدامى عطاراتهم و أعشابهم .[6]

اصطلاحـا : الصيدلة هي مهنة علمية تختص بتحضير أو البحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي ، وكيفية استحضار الأدوية

---

[1] - ابن خلدون ، **العبر** ، المصدر السابق، ص ص650،651 .

[2]- أحمد فؤاد باشا، **التراث العلمي للحضارة الإسلامية و مكانته في تاريخ العلم و الحضارة** ،ط1، دار المعارف،القاهرة ،1983م، ص 159 .

[3] - أنظر الملحق رقم04،ص93.

[4] - حنان بن ناصر ، وفاء مزغني ، **الطب و الصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب الوسيط و الحديث ، إشراف علال بن عمر ، جامعة الشهيد حما لخضر ، الوادي ، 2016م/2017م ، ص 13

[5] - شحاتة فتواني ، **تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط** ، ط2 ، أوراق شرقية ، لبنان ،1996م ،ص 12

[6]- باشا ، المرجع السابق ،ص .186 .

المركبة منها.[1]كما يعرفه "الصديق بن لحسن القنوجي" في كتابه الجد العلوم على أنه " فرع من فروع علم الطب و هو علم يبحث فيه عن تميز المتشابهات من أشكال النباتات من حيث أنها صينية او هندية أو رومية و عن معرفة زمانها صيفية أو خريفية و عن تميز جيدها عن رديئها وعن معرفة خواصها .[2] و يذكر "منصور احمد أفندي "في كتابه عمدة المطبين المعروف الأقرباذين[3] على أن علم الصيدلة " علم الأقرباذين علم يبحث فيه عن جمع و انتخاب الجواهر الدوائية و تحضيرها و مزجها و تهيئتها للاستعمال الطبي بقطع النظر عن الظواهر الكيماوية التي قد تظهر مدة هذه العمليات [4].

2- تطور الطب و الصيدلة (عهد الأغالبـــة والمرابطيـــن)

إن تاريخ ظهور الطب و الصيدلة قديم بقدم وجود الإنسان على وجه الأرض ، وذلك لارتباط الطب بحياة الإنسان منذ أن عرف الأمراض ، إذ لابد من بذل مجهود في البحث عن سبل الخلاص مما حل به من أسقام ، و في محاولة منه لمعرفة مصدرها و نسبها ، في البداية إلى غضب الآلهة و الأرواح الشريرة او انتقام الموتى فسعى بكل الطرق لعلاجها ، و ذالك بتقديم القرابين و قرع الطبول و الرقص العنيف أو عن طريق طلاء الجسم بالألوان القاتمة و لبس الأقنعة المخيفة و ذالك ليسترجع المريض صحته و تزول عنه الأسقام.[5]

و مما بيّن لنا أكثر أن المغاربة لجأوا إلى التبرك من أجل الشفاء هي وجود بعض الآثار من رسومات و نقوش على بعض التماثيل و القطع النقدية التي تبرز صور الأطباء يعالجون المرضى و إقامة بعض الطقوس بغية التقرب إلى الآلهة و منه الشفاء، و هذا يعكس مدى التنوع الثقافي الذي مرت به بلاد المغرب جراء اختلاطها بالعديد من الحضارات.[6]

لقد بدأ تدريس الطب ببلاد الغرب الإسلامي مع "إبراهيم بن الأغلب الثاني" الذي بنى بيمرستانا وألحقه بمدرسة جلب لها الأطباء والكتب من المشرق وقد عرفت تلك البيمرستانات في كتب التراجم والطبقات الإفريقية بالدمنة وهي

---

[1] - فتواتي، المرجع السابق، ص 11 .

[2] - القنوجي ، المرجع السابق ، ج2، ص ص 349، 350 .

[3] - **الاقرباذين :** هي كلمة يونانية الاصل معناها تركيب ، أي تركيب الأدوية المفردة و قوانينها ، **للمزيد أنظر:** فتواتي ، المرجع السابق ، ص ص 13،14

[4] - القنوجي ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 305 .

[5] - حنان بن ناصر ، وفاء مزغني ، المرجع السابق ، ص ص 15،16.

[6] - بوحجرة عثمان ، **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني** ، 1519 /1830 " مقارنة اجتماعية " رسالة ماجيستر ، تخصص التاريخ الحديث ، إشراف دادا مُحَّد ،جامعة أحمد بن بلة ، وهران 1 ، 2014م /2015م ، ص ص 5- 6 .

عبارة عن ناحية من نواحي مدينة القيروان ، أنشأت فيها تلك المستشفيات ، وقد وجد منها العديد في مدن إفريقية "تونس ،سوسة، صفاقص" على عهد الأغالبة، وكانت مخصصة للمصابين بالأمراض المعدية التي يطول علاجها ، ويخشى من تسرب العدوى للسكان مثل الجذام ، وفيما يخص تدريس الطب كان نظريا ، بينما يمارس الطلبة فيها الجانب التطبيقي في البيمرستان ، وكانوا يتخصصون في أنواع الأمراض منها الباطنية ، الجراحية إضافة إلى الكحالين المتخصصون في طب العيون ، وكان من مستلزمات التعليم أن يكون الطالب ملمّا بالغات الأجنبية خاصة السريانية واليونانية لأن أغلب الكتب الطبية كانت بهاتين اللغتين ، كما استمر تدريس الطب في الدول اللاحقة واعتنى به الخلفاء والأمراء .[1]

2-1- الطب في عهد الأغالبـة[2]:184هـ-296هـ/800م-909م

بدأ الطب في بلاد الغرب الإسلامي بداية بسيطة شأنه شأن سائر العلوم كالفلك والفلسفة والحساب ...وقد باشر المغاربة عنايتهم بهذا العلم عندما أخذ ولاة الخلافة العباسية يتولون أمر إفريقية خاصة المهالبة ، ويتجسد ذلك مع دخول "يوحنا بن ماسوية" إلى القيروان بصحبة الأمير "يزيد بن حاتم المهلبي" غير أن هذا لا يعني أن مهنة الطب لم تكن تعرف في بلاد المغرب قبل هذه الفترة ، حيث أن الطب اليوناني قد وصل إلى تونس في زمن سيطرة الرومان عليها، إلا أنه كان يعاني بعض الانحطاط الذي استمر إلى غاية تولي الأمير الأغلبي "زيادة الله الثالث بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم أبو مُحَمَّد" رابع الأمراء الأغالبة الذي كانت له الأولوية في تأسيس أول مستشفى بالقيروان، وكان يطلق على العاملين به اسم فقهاء البدن الذين كانوا يلمون بعلوم الدين والطب في آن واحد ،إلا أن معارفهم الطبية كانت تعتمد على الخبرة التجريبية التي ورثوها عن سابقيهم من الشيوخ والعجائز، أما عن المهام التي أسندت إلى هذه الفئة نذكر مرافقتهم للجيش قصد معالجة المرضى والجرحى من المقاتلين في الغزوات ...إلخ.[3]

ومن فقهاء البدن نذكر: "مُحَمَّد بن الفرج بن النبا البغدادي" من موالي الأغالبة فقيها بارعا في الأحكام القضائية، وكان متمكنا في علوم كثيرة ، والفقيه الشهير "سحنون" كما يذكر "ابن فرحون" :"كان سحنون ثقة ، حافظا للعلم

---

[1] - معلومات عن الأغالبة على موقع viaf.org، مؤرشف من الأصل في 13 ديسمبر2018م .

[2] - **الأغالبة:** أو بنو الأغلب (800م-909م) سلالة عربية من بني العنبر بن عمرو من قبيلة بني تميم، حكمت في إقليم إفريقية بالمغرب العربي ، "شرق الجزائر، تونس، وغرب ليبيا"، ثم توسع حكمهم وسيطروا على جنوب إيطاليا وصقلية وسردانية وقرشقة ومالطة، وقد دامت مائة واثني عشر سنة.**للمزيد أنظر:** مُحَمَّد مُحَمَّد زيتون ، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ، ط1، دار المنار، القاهرة ، 1988م ، ص 63..

[3] - بشير رمضان التليسي ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي** ، ط1، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2003 م ، ص 489.

فقيه البدن" ، والقاضي "سهل بن عبيد الله القبرياني" الذي تنقل بمقتضى عمله بين القيروان وقفصة وقصطيلة ونفزاوة، و"سعيد بن عباد السرتي الشهير ب"مزغلة" من أهم أصحاب الفقيه "سحنون" وكذلك تلميذ سحنون "يحي بن عمر الكناني" كان مدرسا بجامع القيروان فضلا عن اشتغاله بمهنة الطب، بالإضافة إلى "أبي الغص النفيس السوسي" الذي كان فقيه البدن، صنعته عمل الغرابيل ، وقد عرض عليه الأمير إبراهيم تولي قضاء سوسة لكنه رفض وامتنع.ونظرا لغياب تخصص الطب في تلك الفترة فقد اضطر هؤلاء لممارسة الطب لكن بتغيير مصطلح فقهاء البدن ليصبح طبيب بمجرد ظهور المتخصصين في الطب.[1]

أما عن الطب العملي فقد ظهر في تونس مع دخول الطبيب البغدادي" إسحاق بن عمران" في زمن الأمير الأغلبي "إبراهيم الثاني" وبذلك اعتبر المؤسس الأول والفعلي للمدرسة الطبية في الديار التونسية، وقد زاد انتشار الطب بعد ذلك في بلاد الغرب الإسلامي أكثر خاصة عندما قام "زيادة الله الثالث" بتأسيس بيت الحكمة "برقادة" أواخر القرن الثالث هجري محاكاة لبيت الحكمة العباسي ببغداد الذي أنشأ بالقرب من الجامع الكبير ، وقد كان يضم قاعات فسيحة فرشت جميعا بالحصير ، والمقاعد لجلوس المدرسين وكبار الزوار ، كما احتوى على مكتبة ضمت عددا ضخما من الكتب في شتى الموضوعات العلمية ، ودار للترجمة والتأليف ، ومعهدا لتدريس علوم الطب والصيدلة[2] حتى الفلك والهندسة ، وغيرها من العلوم.[3]

ومما ساهم في ازدهار وانتشار علم الطب في بلاد المغرب هو مساعدة وتشجيع أمرائها للعلماء على البحث والترجمة، ففي القرن الرابع هجري الموافق للعاشر ميلادي اطلع المغاربة على كتب "أبقراط"و"جالينوس" و"ديسقوريدس" وغيرهم وعملوا على ترجمتها ، فاستقوا معلوماتهم الطبية من هذه الكتب ، والأكثر من هذا فإن الأمراء أنفسهم كان لهم شغف وحب للعلم ، فنجد اهتمام "الأمير إبراهيم بن أحمد"(261-289هـ) بالعلماء ورعايته لهم إدراكا منه لأهمية العلم ورجاله في المجتمع ، وتذكر بعض الراويات أنه أقام في صقلية فترة من صغره تعلم فيها اللغة اللاتينية ، كما أنه شغف بالعلوم النقلية والعقلية فطلبها بهمة ونشاط، وعمل على استقطاب العلماء خاصة الأطباء من مختلف أقطار العالم الإسلامي ، الذين عملوا على نشر علومهم ومعارفهم الطبية في بلاد المغرب من جهة ، ومن جهة أخرى تحفيز أبناء البلاد على تعلم علوم الطب، وهذا بدوره ساعد هؤلاء على مواصلة جهودهم في إثراء البلاد ببحوثهم ومصنفاتهم، وبذلك أصبحت القيروان مركزا عظيما للدراسات الطبية في عهد الأغالبة[1]، لكن نظرا للاضطرابات

---

[1] - يخلف ، المرجع السابق ، ص ص 16،17.

[2] - أنظر الملحق رقم 07 ص 95.

[3] - كمال السامرائي ، **مختصر في تاريخ الطب العربي** ،د ط ،دار النضال ،بغداد ، 1990م ، ص 558.

[1] - أنظر الملحق رقم 05 ص94

والفوضى التي سادت أواخر عصر الأغالبة وجد الفاطميون الفرصة للقضاء على الدولة الأغلبية ، وعلى إثر هذا الحدث انتقل الأطباء المعاصرون لهذه الدولة خدمة للفاطميين بعد قيام دولتهم بالمغرب الإسلامي فكانوا يقومون بنفس الوظائف في نهاية الدولة الأغلبية.[1]

2-2- الطب في عهد المرابطيـن[2]:448هـ-541هـ/1056م-1146م

بزغ نجم العلوم الطبية في عهد المرابطين[3] وتقدمت وتطورت هذه العلوم من خلال تواجد أسماء وأعلام سطع نجمها ببلاد المغرب والأندلس،فبالقياس إلى الجهود التي بذلت في مجال الطب العلمي خلال القرنين الرابع والخامس فإن مركز الثقل تحول خلال القرن السادس هجري إلى الشطر الغربي من المغرب الكبير الذي واصل تطوره حتى القرن الثامن هجري ، حيث أولى الأمراء المرابطون عناية كبيرة للدراسات الطبية ، وذلك بتشجيع القائمين عليها، وتأسيس البيمرستانات وتنظيم مهنة الطب ، والحث على وضع المؤلفات في هذا المجال ، واتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة .[4]

ومما يؤكد لنا هذه العناية والاهتمام بالطب من طرف المرابطين ، وجود منصب يعرف بـ"رئيس الصناعة الطبية" ، وربما هذا يكون المسؤول عن الطب وما يتعلق بها من الأدوية والعقاقير ، وراجع هذا التقدم إلى تشجيع وعناية الأمراء المرابطين بالدراسات الطبية ، وكذلك تأسيس البيمرستانات ، وقد اعتمد الأطباء في العصر المرابطي في علاجهم على العلاج الطبيعي ، ويتمثل في أشربة وأعشاب، ومن الذين برزوا فيه نجد:"أحمد بن عبد الله الأموي"، ولجأ عامة المجتمع المرابطي إلى العلاج الروحاني الذي تمثل في الرقية منهم "الزاهد أبو يعزى"،[1] وتعتبر عائلة "ابن زهر" أهم أسرة طبية في

---

[1]- التيلسي ، المرجع السابق، ص 558.

[2] - **المرابطين:** هي دولة إسلامية ظهرت خلال القرن الخامس والسادس الهجري يرجع أصلها إلى قبيلة لمتونة البربرية ،كما أن أصل التسمية برجع إلى أتباع الحركة الإصلاحية التي أسسها "عبد الله بن ياسين" والذي قاد حركة جهادية لنشر الدين ، وكان رجالها يلزمون الرباط بعد كل حملة من حملاتهم الجهادية ،بدأت الحركة بنشر الدعوة في الجنوب انطلاقا من موريتانيا ، وأفلحوا في حمل بلاد غانه على الإسلام، ومن ثمة باقي مناطق الصحراء الغربية في عهد "يوسف بن تاشفين" 1060-1106م تم غزو المغرب وغرب الجزائرثم مدينة مراكش سنة 1062، قاد عام 1086م أولى حملاته في الأندلس وانتصر في معركة الزلاقة1089-1094م، ثم عاد مرة أخرة إلى الأندلس للقضاء على ملوك الطوائف في عهد "علي بن يوسف" 1106-1143م ، ثم استولى الموحدون على مملكته في غرب إفريقية منذ عام 1030م، إلى أن قضى هؤلاء على آخر الأمراء بعد استيلائهم على مراكش عام 1147م.**للمزيد أنظر :** ابن خلدون، **العبر**، المصدر السابق، ص 372.

[3] - أنظر الملحق رقم ،06،ص94.

[4] - علي مُحَمَّد الصلابي ، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين (448هـ-1056هـ/668م -1259م)**، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م ، ص ص 225،226.

[1] - يخلف ، المرجع السابق، ص 19.

العهد المرابطي، تنسب إلى أطباء الأندلس ، بحيث اشتغلت بالطب وخدمت أمراء دولة المرابطين بها ، ولأفرادها جهود ومؤلفات نافعة ، ولذلك أشار الباحث المغربي "عبد الصمد العشاب" إلى أن القرن الخامس هجري كان قرن الطب بالأندلس دون المغرب ، مع الإشارة أن جد العائلة :"أبي مروان عبد الملك بن زهر"(ت484هـ) قد تلقى جزءا من تعليمه بالقيروان عند رحلته إلى المشرق، وأشهر أفردها"أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر"(ت 557هـ) ونجد أيضا "أبو الحسن علي بن عبد الرحمان السعدي" وأبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف الأزدي"، و"أبو عامر مُحَمَّد بن أحمد بن عامر البلوي" من مؤلفاته "الشفاء".وتجدر الإشارة إلى أن المغرب ومدينة فاس على الخصوص قد استفادت في هذا العهد من أطباء الأندلس ، بحيث كانت بلاد الأندلس خاضعة لسلطان مراكش وبذلك تكونت جماعة من الأطباء التفت حول أمراء المرابطين ، وقضوا بقية حياتهم في صنع العلاج وتدريس الطب مما ساعد على ازدهاره أكثر فأكثر. [1]

وعليه ما يمكن قوله أن الطب و الصيدلة في بلاد الغرب الإسلامي وجهان لعملة واحدة ،فكرا و ممارسة خضعا لتطور مكنهما من ترسيخ النتائج التجريبية التي اهتدى إليها الأطباء و الصيادلة في الوقاية من الأمراض و علاجها على الرغم مما ناله من تراجع نسبي في بعض المراحل ، نتيجة ارتباطهما بالفلسفة .

3- الأطبـــاء و الصيادلـــة في بلاد الغرب الإسلامـــي

يرتبط تطور الطب والصيدلة في الغرب الإسلامي ببروز أطباء وصيادلة ساهموا في هذا التطور، مما جعل العرب والمسلمين يهتمون اهتماما كبيرا به لكونه أحد العلوم الضرورية التي تخدم البشرية وتنقذها من الأمراض والأوبئة ، وهذا التطور لم يأتي من فراغ، وإنما كان لهم الدور البارز والفعال في ذلك فأصبحوا يزاولون مهنتهم بإتقان سواء كانوا أطباء وافدين أو مغاربة ساهموا بدورهم في تنشئة الأطباء المغاربة وبروزهم من خلال مساعدتهم وعنايتهم بالجيش أثناء الفتوحات وعلاج الجرحى و المرضى، وكذا إثراءا لهذه المنظومة .وفي ما يلي تفصيل لكل منهما.

3-1- الأطبـــاء:

يوحنا بن ماسوية (ت 243 هـ /857 م) :

يعرف باسم "أبي زكريا يوحنا بن ماسوية" ، سرياني الأصل كان على المذهب المسيحي ، طبيب من أطباء "جنديسابور" ، هاجر إلى بغداد في القرن 3 هـ / 9م .[1] قلده الرشيد لترجمة الكتب الطبية القديمة مما وجد بأنقرة و

[1] - يخلف ، المرجع السابق ، ص 20.

[1] - أبي جلجل، **طبقات الأطباء والحكماء**، تح، فؤاد شيد، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1985م ، ص 65 .

عمورية و بلاد الروم [1] و لقد كان لابن ماسوية منزلة رفيعة عند الخلفاء العباسيين ، فكان طبيب الرشيد و الأمين ثم المأمون إلى غاية المتوكل ، و يذكر "القفطي" بأن ملوك بني هاشم كانوا لا يأكلون إلا بوجوده [2] ، و كان مُعظما ببغداد جليل القدر[3] ، و ترك "ابن ماسوية" العديد من المؤلفات و الكتب من بينها : كتاب البرهان و كتاب البقرة و كتاب الكمال و الكتاب الحاميات و آخر في القصد و الحجامة ، و كذلك مؤلف في الجذام و الآخر في الحمام و كتاب آخر في إصلاح الأغذية و كتاب في المعدة و الأدوية المسهلة و الكناش المعروف بالشجر ، و هو أول طبيب يظهر في بلاد المغرب ، قدم إلى القيروان صحبة الأمير" يزيد بن حاتم المهبلي" في سنة 155 هـ /772م و باشر عمله في خدمة الأمير العباسي ساهرا على راحته و راحة رجال دولته [4] .

إسحاق بن عمران (ت 279 هـ /892 م) :

من أشهر الأطباء الذين وفدو على بلاد المغرب غي عهد زياد الله في سنة 224 هـ/839 م يلقب بِسُمّ ساعة بغدادي الأصل ، إذ أن ظهور الطب في إفريقيا يرجع الفضل فيه إلى الطبيب العراقي السمرائي "ابن عمران "الذي كان له إسهامات و منجزات في ميدان الطب ، فقد كان طبيبا للأمير الأغلبي ، كما عمل في دار الحكمة و المستشفيات و بعد محنته الشهيرة مع "زيادة الله" و تضييق الخناق عليه اتخذ من إحدى ساحات القيروان مكانا لمعالجة المرضى و تقديم الوصفات من أجل أجر مادي [5] ، و هذا من خلال ما جاء في عيون الأنباء "لابن أبي أصيبعة" حيث يقول " فلما قطع عنه الرزق خرج إلى وضع فسيح من رحاب القيروان و وضع هناك كرسيا و دواة و قراطيس ، فكان يكتب الوصفات كل يوم بدنانير [6] ، و "لإسحاق بن عمران" العديد من المؤلفات و المصنفات

---

[1] - أبو القاسم صاعد بن أحمد ، صاعد الأندلسي ، **طبقات الأمم** ، مجلة المشرق للنشر، د ط، بيروت ، 1912م ، ص 36 .

[2] - حنان بن ناصر ،أحلام مزغني، المرجع السابق ، ص 34 .

[3] - جمال الدين أبي علي بن يوسف ابن القفطي ، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، تح ، ابراهيم شمس الدين ، ط1 ، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، 2005 م ، ص 282 .

[4] - التيلسي ، المرجع السابق ، ، ص 489 .

[5] - ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 84

[6] - ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح، نزار رضا،د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ، د س، ص 35 .

الطبية، من بينها كتاب الأدوية المفردة و كتاب في النبض و كتاب في البول و كتاب الفصد [1] و كتاب العنصر و التمام في الطب[2].

علي بن إسحاق بن عمران :

و هو طبيب بن طبيب إسحاق بن عمران ، كان شيعيا ذا مكانة رفيعة عند خلفاء الدولة العبيدية ، حيث كان ينوب صاحب القيروان عمد غيابه ، إلا أن المصادر لم تذكر لنا عن إسهاماته و مؤلفاته في الطب [3] .

إسحاق بن سليمان الإسرائيلي : (240هـ - 341 هـ /854م - 952 م) :

و هو طبيب مصري اشتهر بكونه طبيب عيون ، و كان طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام و تفريع المعاني [4] ، يكنى "بابي يعقوب" ، عاش بالقيروان ، و تتلمذ على يد "إسحاق بن عمران" [5]، و عندما سقطت الدولة الأغلبية و قامت الدولة الفاطمية التحق بخدمة "عبيد الله المهدي" [6] ،وهب "إسحاق بن سليمان" حياته للعلم و الطب ، حتى قيل فيه أنه لم يتزوج و لم يكن له أولاد و هذا ما ذكره "ابن أبي أصيبعة" بقوله : " لم يتخذ امرأة و لا أعقب ولدا " [7] كما ساهم في إثراء و ازدهار الحركة العلمية لما خلفه من مؤلفات منها كتاب الحميات ، و كتاب البول ، كتاب النبض و كتاب الحدود و الرسوم و كتاب مدخل الى صناعة الطب ، و كتاب الترياق .[8]

موسى بن العزار (363 هـ / 974 م) :

من أسرة يهودية عاشت في إفريقيا تحترف الطب [9] ، معروف عنه بالتقدم و الحذق في صناعة الطب مما جعله محل

---

[1]- أحمد عيسى ، **تاريخ النبات عند العرب** ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، د س ، ص ص 97، 98 .

[2]- حسان حلاق ، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 م ، ص 251 .

[3] - أحمد بن ميلاد ، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون** ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999 م ، ص 45 .

[4] - ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 87.

[5] - مُحَمَّد البشير حسن الراضي العامري ، **أصول في إبداعات الطب و الصيدلة في الأندلس** ، د ط ، دار الكتاب العلمية ، لبنان، 2014 م ، ص 84 .

[6] - يوسف بن حوالة ، **الحياة العلمية في افريقية،" المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس للهجري**،ج2، ط 1 ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 2000 م ، ص 376 .

[7] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص ص 36 37 .

[8] - أحمد عيسى ، المرجع السابق ، ص 98 .

[9]- بن حوالة ، المرجع السابق ، ص 379.

اهتمام السلاطين الفاطميين كالمنصور و المعز الذي رافقه إلى مصر ،وجعله طبيبا رسميا [1] ، حيث انه ركب للخليفة عدة أدوية كشراب التمر الهندي الذي اعتبر أنه أول من ركبه ، و شراب الأصول المنقح لسدد و المحلل لرياح الشراسيفية و الأمغاض العارضة للنساء عند حضور الطمث و من الكتب الطبية المحضى التي ألفها كتاب السعال و كتاب الاقراباذين في الصيدلة .

ابن الجزار القيرواني (285 هـ– 398 هـ / 898م -1008 م) :

هو "أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد" و الذي اشتهر بابن الجزار من عائلة طبية ، حيث كان أبوه طبيب عيون و عمه أبو بكر مُحَمَّد بن أحمد ، و تلقى تعليمه على يد إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ،[2] كان جامع لعدة علوم حافظ للقرآن و قارئ للفقه و الحديث و النحو و الأدب و منظم للشعر إلا انه تفوق في العلوم الطبية و الصيدلية دون سواها [3] ، له عدة مؤلفات فيها، منها : كتاب في الأدوية المفردة و يعرف بالاعتماد ، و كتاب الأدوية المركبة و يعرف بالبغية ، كتاب زاد المسافر ، كما له مؤلفات أخرى ككتاب العدة لطول المدة و كتاب في المعدة و أمراضها و مداواتها و آخر في طب الفقراء و المسلمين[4].

أبو الفضل بن الفضل بن علي بن ظفر (ت 323 هـ /935 م) :

هو طبيب من أبناء القيروان ، تلقى علومه الطبية في بيت الحكمة على يد إسحاق بن سليمان وكان أحد أطباء بيت الحكمة القيرواني [5].تمتع "بن ظفر" بمكانة كبيرة عند الأمراء والملوك وهذا لبلوغه وتفوقه ، حيث جاء في وصف "ابن عذارى" حيث يقول فيه :"كان أديب الدهر وظريف عصره علما وفقها وأدبا ووفاء " وبالرغم من أن هناك مؤرخين ترجموا له ، إلا انها لم تذكر شيء عن تصانيفه وانجازاته في المجالات التى برع فيها منها الطب .[6]

أبو عمران موسى المجموني (ت 330 هـ / 942 م):

طبيب مغربي من فاس ،انتقل إلى القيروان ودرس فيها الطب لمدة من الزمن ثم ارتحل إلى قرطبة [7].

---

[1] - ابن ابي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص 86 .

[2] - ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 89 .

[3]- بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 48 .

[4] - حلاق ، المرجع السابق ، ص 252 .

[5] - بن حوالة ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 378 .

[6] - المراكشي ، المصدر السابق ، ص 30 .

[7] - بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 76 .

مُحَمَّد بن الحارث الخشني (ت361 هـ-971م) :

طبيب وفقيه من القيروان ،اشتهر بمعالجته بتحضير الأدهان التي تستعمل للتجميل ،كما كان له دكان يبيع فيه هذه الأدهان ، ارتحل إلى الأندلس واستقر بقرطبة إلى أن توفي ودفن فيها ،ولم تشر المصادر إلى وجود أي نشاطات أو مؤلفات له في مجال الطب [1] .

الأعين بن أعين (ت385 هـ / 995 م):

كان طبيبا محترفا في الصناعات الطبية بالقيروان،و اشتهر ببراعته في معالجة المرضى وخاصة أمراض العيون المزمنة كالرمد[2]، ودليل ذلك وصف ابن أبي أصيبعة في قوله "كان طبيبا متميزا ....له ذكر جميل وحسن المعالجة " [3].له عدة تآليف منها كتاب أمراض العيون ومداواتها [4].

دونش بن تميم أبو سهل (278 هـ– 360 هـ / 891م – 971 م) :

طبيب مسيحي مشهور بالقيروان ، تتلمذ على يد "إسحاق بن سليمان الإسرائيلي" متقن للغة العربية والعبرية ، خدم السلاطين الفاطميين و خاصة السلطان المنصور و ابنه المعز الذي اصطحبه معه إلى مصر ، بقي على ديانته اليهودية وكان يتبادل الرسائل الطبية مع أطباء اليهود في الأندلس [5] ، و قد صنف "أبو سهل دونش" مجموعة من الكتب الطبية منها : كتاب التلخيص في الأدوية المفردة ، و قد احتوى على بيان في المكاييل الطبية التي كانت مستعملة آنذاك و كتاب المستحلق و سلسلة رسائل كرسائل التسوية و غير ذالك [6].

يحي بن تميم بن المعز :

ولد بالمهدية أحد ملوك صنهاجة، حكم ما بين 201هـ- 509 هـ / 816م – 1115 م ، مولع بالطب و التنجيم و الكيمياء ، من شدة ولعه بالعلم جعل دارا يتردد عليها الطلبة لمطالعة الكتب توفي في 509 هـ / 1112 م مقتولا بالمهدية [7].

---

[1] - بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 76 .

[2] - التليسي ، المرجع السابق ، ص 497

[3] - ابن أبي اصيبعة ، المصدر السابق ، ص 98 .

[4] - ابن حوالة ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 381 .

[5] - نفسه ، ص 381 .

[6] - بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص ص 53 ، 54 .

[7] - نفسه، ص 85 .

ابن النباش البجائـــي:

هو أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن حامد البجائي ، المعروف بابن النباش [1] ، كان طبيبا مشهورا في دولة بني حماد ، وأحد أطباء البمرستانات ببجاية ، تميز بصناعة الطب و المواظبة على علاج المرضى توفي أواخر القرن الخامس.[2]

أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي جمعة التلاليسي التلمساني :

تلمساني الدار ، كان جراحا ممتازا حيث قام بعملية جراحية في أمعاء السلطان أبي يعقوب المريني . [3]

أبو جعفر بن جريح:

كان عالما بصناعة الطب ،جيد المعرفة بها توفي بتلمسان عند " عزوة الناصر" إلى إفريقية في 600 هـ ، والمصادر التي ترجمت لهذا الطبيب لم تذكر معطيات كثيرة حوله.[4]

مُحَمَّد بن ابراهيم بن مُحَمَّد الأوسي (715 هـ):

كان يعرف بـ"ابن الرقام" يكنى "أبا عبد الله" ، كان عالما بالحساب والهندسة والطب ، قدم إلى بجاية ،وانتفع الناس بعلمه ، من مؤلفاته "الشفا" ، وكذلك كتاب "الحيوان والخواص".[5]

أبو القاسم مُحَمَّد بن أبي القاسم الشاطبي التلمساني:

تحدث عنه "ابن المرزوق" قائلا"حدثني الطبيب المبارك الصالح أبي القاسم الشاطبي التلمساني،حيث حصلت له حادثة مع "أبو تشفين"كان نابغة في الطب والخطابة، ثم صار الطبيب الخاص للسلطان "أبي تاشفين الأول".[6]

ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ /1379 م) :

هو مُحَمَّد بن احمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني الشهير بلقب الخطيب و الجد و الرئيس ، كان

---

[1] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 85 .

[2] - عبد الحليم عروس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري** ،ط 2 ، دار الصحوة ، القاهرة ،1991 ،ص 270

[3] - أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني ،**نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ،تح احسان عباس ، ج 7 ، دط ، دار صادر،بيروت 1988 ، ص 129 .

[4] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 537.

[5] - لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**،تح، عبد الله عنان، ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة، 1975م،ص ص69-70.

[6] - عبد العزيز الفيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر ،2002 م ،ص 248.

موطنه القيروان ، و بانتقال عائلته الى تلمسان في اواخر القرن الخامس الهجري ،احدى عشر ميلادي انتقل معهم [1] ، قال عنه ابن خلدون ،" برع في الطب و الرواية " و من مؤلفاته الانتباه في معالجة الباه [2].

أبو عبد الله مُحَمَّد بن سحنون الندرومي(580 هـ -634 هـ /118 م– 1236 م):

و هو طبيب مشهور ولد بقرطبة في نحو سنة 580 هـ/ 1185 م ، أصله من ندرومة ، تعلم صناعة الطب على يد أبو الوليد بن رشد و أبي الحجاج يوسف بن موراطير تميز بذكائه و فضله و يقول فيه ابن أبي أصيبعة **:** " كان جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل مفرط الذكاء " التحق بخدمة الناصر ثم المستنصر الموحدي استقر باشبيلية و من أهم مؤلفاته كتاب المستصفى الغزالي[3] .

قسطنطين الإفريقي (406هـ – 480 هـ / 1015م -1087 م) :

قسطنطين الإفريقي و هو اسم علم مسيحي و إفريقي نسبة إلى مسقط رأسه افريقية التي ولد بها، كان في بداية أمره مسلما إلى أن سافر إلى ايطاليا ليدرس في مدرسة سالرنة حاملا معه عدد كبير من الكتب الطبية، والتي قام بترجمة عدد منها ، كما قام باعتناق الدين المسيحي فيما بعد ،و توفي عن عمر يناهز 80 سنة [4]

ابن السمينة (ت315 هـ /927 م):

هو يحي بن يحي المعروف "بابن السمينة" من أطباء قرطبة ،كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب ، متصرفا في العلوم متقدما في علم الهيئة وحركات النجوم بارعا في علم النحو واللغة والعروض والفقه والحديث وكان من معتزلي المذهب ، رحل إلى المشرق لتزود بمختلف العلوم منها الطبية ثم عاد إلى الأندلس وتوفي فيها [5] .

الكرماني أبو الحكم (ت 458 هـ / 1066 م) :

هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمان بن احمد بن علي من أهل قرطبة له عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهورة بالكي والقطع والشق والبط ، وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية والجراحة [1] .

---

[1]- أبي عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني ، **المناقب المرزوقية** ، تح ، سلوى الزاهري ، ط 1 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، 2008م ، ص 145 .

[2] - ابن خلدون ، **العبر** ،المصدر السابق،ص 529 .

[3] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ، ص ص 80،81 .

[4] - بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 87 .

[5] - صاعد الأندلسي ، المصدر السابق، ص 65 و ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 110 .

[1] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 45.

أبو الحفص عمر بن بريق :

يعد أبـو الحفص من الأطباء النبلاء تميز بحفظه للقران ، ارتحل إلى القيروان والتقى بالطبيب "ابن الجزار" ولازمه طيلة أشهر مما جعله أكثر خبرة ومعرفة في مجال الطب [1]، كما له الفضل في دخول عدة كتب إلى الأندلس ، وقد ذكر "ابن جلجل" في قوله :"وهو أدخل إلى الأندلس زاد المسافر ونبل بالأندلس وخدم بالطب الناصر " [2] .

ابن رشد (520 -595 هـ / 1126 -1199 م):

هو أبو الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد ولد بقرطبة سنة 520هـ / 1126 م [3]، نشأ وتعلم الفقه والفلسفة فيها ،تولى القضاء في اشبيلية وقرطبة ، ويعتبر "ابن رشد" من طلاب عبد الملك ابن زهر، أبدع في مجال الطب والصيدلة فيذكر "ماكس مايرهوف" أن ابن رشد قد كتب ستة عشر كتابا طبيا ، ومن بين أهم مؤلفاته كتاب الكليات وكتاب الحيوان وتلخيص كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب العلل والأعراض وكتب الحميات وعدة مقالات في الترياق[4] .

ابن باجة (ت533 هـ / 1139 م) :

هو أبو بكر بن يحي بن الصائغ المعروف "بابن باجة" ،أصله من الأندلس وقد كان متفوقا في العلوم الحكيمة ،علامة وقته ، حافظ للقران الكريم ويعد من الأفاضل في صناعة الطب، له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم كالرياضيات والطب والصيدلة منها كتاب الكلام على بعض كتاب النبات لأرسطو ،وكتاب كلام على شيء من الأدوية المفردة لجالينوس ، وكتاب النفس وكتاب اتصال العقل بالإنسان ، وأخر في كلام في مزاج بما هو طبي .[5]

بنو زهر (500 هـ - 600 هـ /1107م - 1204 م):

وهي أسرة اشتغلت بالطب وأنجبت سلسلة كاملة من عباقرة الأطباء من أشهرهم :

أبو مروان بن زهر:

هو أبو مروان عبد الملك بن الفقيه مُحَمَّد بن مروان بن زهر الأيادي الاشبيلي ، من الأطباء الأندلسيين الذين دخلوا بلاد افريقية ثم رحل إلى المشرق [1] ،حيث يقول صاعد الأندلسي فيه "ابا مروان بن زهر ، رحل إلى المشرق و دخل

---

[1] - بن ميلاد ، المرجع الاسبق ، ص 74 .

[2]- ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 107 .

[3] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 71 .

[4] - حنان بن ناصر ، أحلام مزغني، المصدر السابق ، ص 33.

[5] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 168 .

[1] - نفســه ص ص 154، 155 .

القيروان و تطبب هناك زمنا طويلا ثم رجع إلى الأندلس "[1] ، اشتهر في التقدم في صناعة الطب و خبيرا بأعمالها ، و له في الطب أراء لافتة للنظر منها منعه من الحمام و اعتقاده فيه أنه يعفن الأجسام و يفسد الأمزجة [2] .

أبو العلاء بن زهر :

هو أبو العلاء بن زهر بن أبي مروان عبد الملك مُحَمَّد بن مروان ، كان مشهورا بالحذق و المعرفة و له علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب وكان له نوادر في مداواته للمرضى و معرفته لأحوالهم و ما يجدونه من آلام بمجرد النظر إلى قواريرهم ، و عندما يحبس نبضهم ، و زادت شهرته في عصر المرابطين ونال منزلة رفيعة في أيامهم و في زمانه[3] ، و من أهم مؤلفاته كتاب الأدوية المفردة و كتاب النكت الطبية و مقالة في تركيب الأدوية و كتاب الخواص و كتاب المنافع و الحقائق [4].

أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر:

كان فاضلا في صناعة الطب مثل أبيه ، وحيد للاستقصاء في الأدوية المفردة و المركبة و حسن معالجته للمرضى ، حيث أنه بلغ درجة عظيمة في صناعة الطب لم يصلها أحد من الأطباء في عهده، مما جعل الأطباء يهتمون بمؤلفاته حيث يقول "ابن أبي اصيبعة" فيه: "و اشتغل الأطباء في مصنفاته "[5] و لم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال الطب، له عدة مؤلفات في الطب منها كتاب التشريح و الجراحة ، و كتاب التسيير في مداواة و التدبير و كتاب الأغذية و كتاب التذكرة [6].

ابن القرطبي (529هـ - 601 هـ /1135 م- 1204 م):

هو أبو عمران موسى ابن ميمون ، يهودي الأصل من أعظم الفلاسفة في قرطبة ، من مشاهير الأطباء الذين حلو بافريقية ، فأفادوا و استفادوا و ذاع ذكره في الشرق و الغرب [1]، له عدة مصنفات في مجال الطب منها كتاب المختصر

---

[1] - صاعد الاندلسي ، المصدر السابق ، ص 86.

[2] - بن ميلاد ، المرجع السايق ، ص 79.

[3] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السايق ، ، ص 65 .

[4] - عيسى ، المرجع السابق ، ص 111.

[5] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، ص 66 .

[6] - بن ميلاد ، المرجع السابق ، ص 79.

[1] - نفســه ، ص 80 .

لجالينوس ، و مقالة في الربو و مقالة في شرح فصول أبيقراط و مقالة في شرح العقار ، و مقالة في تدبير الصحة [1] .

خلف الزهراوي: (325-404 هـ/936-1013م)

أبو قاسم خلف بن عباس الأنصاري، ولقب كذلك بالقرطبي، تلتصق حياته بعاصمة الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر "الزهراء" ولد في أحد بيوتها وقضى حياته فيها طبيبا في بلاط عبد الرحمن بن الناصر، نشأ في قرطبة ودرس الطب على يد أفاضل علمائها، حتى أصبح أعظم أطباء ذلك العصر، وعاش في مدة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بالأندلس في بيئة توفرت فيها جميع وسائل الإنتاج الفكري والثقافي، وقد عاش "الزهراوي" حياة مليئة بالأبحاث والأعمال الطبية ، والتعمق في دراسة علوم الطب في مدارس قرطبة حتى ذاع صيته في كل من الشرق والغرب كما يعد "الزهراوي" المثل الأعلى في الجراحة والتشريح عند العرب في القرون الوسطى .[2]

أبو القاسم بن أحمد ابن مُحَمَّد الأموي (674 هـ/1275 م):

كان معروفا بـ"ابن أندراس" من أهل مرسية ، انتقل إلى بجاية وتبسط للطب ، طبيبا باحثا جيدا ، وله كذلك معرفة بعلم العربية ، وقد برع فيما يخص أمراض النساء.[3]

عبد الله الدباغ :(ت 757هـ/1356م):

أصله من الأندلس من "مالقة" [4]عرف بمعارفه الطبية ، مارس الطب بتلمسان .[1]

موسى بن صمويل بن يهوذا الإسرائيلي المالقي الأندلسي : (820هـ/1418م) :

ولد بمالقة أخذ العلم عن أبيه ، ثم انتقل إلى تلمسان ، وانتهت إليه رياسة الطب ، وأصبح بذلك من أهم أطباء

---

[1] - إسرائيل ولفنسون ،**موسى ابن ميمون حياته و مصنفاته** ،ط 1 ، مجال التأليف و الترجمة و النشر ، د م ، 1936م ، ص 142.

[2] - نهاد نعمة مجيد الحسن الشمري ، **تاريخ الطب في قرطبة الإسلامية** من سنة 92هـ/633هـ/711م/1236م، مذكرة لنيل درجة الماجستير الإسلامي ،كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العراق ، 2004 م ،ص ص 190،191.

[3] - أبو العباس أحمد الغبريني، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع ، عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت،1979م ، ص ص 75، 76.

[4] - **مالقــة :** مدينة بالأندلس ، عامرة سورها على الشاطئ، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم مثل عزيز بن مُحَمَّد اللخمي المالقي ، وسليمان المعافري المالقي، **للمزيد أنظر :** الحموي، المصدر السابق، ص43.

[1] - ابن مريم ، أبي عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أحمد ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، د ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م ، ص 158.

البلاط الزياني ، والمقرب إلى أمرائه.[1]

ابن القنفذ: (740هـ-810هـ /1339م-1407م)

أحمد بن حسن بن علي ابن الخطيب ، اشتهر بالطب وعلوم أخرى كالفقه والتوحيد ، من مؤلفاته "أنس الحبيب عجز الطبيب" .[2]

هذا فيما يخص أشهر الأطباء سواء كانوا وافدين أو أطباء مغاربة بالإضافة إلى أطباء الأندلس الذين ذاع صيتهم في بلاد الغرب الإسلامي من خلال علاج مختلف الأمراض والأوبئة والحد من انتشارها .وفي ما يلي نتطرق لأهم الصيادلة بالغرب الإسلامي:

3-2- الصيادلـــة:

ومن بين أبرز الصيادلة الذين ظهروا ببلاد الغرب الإسلامي نذكر:

البكري (ت 487 هـ /1094 م):

هو أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد البكري من مرسية ، سكن قرطبة من أكابر أهل الأندلس ، فاضل في معرفة الأدوية المفردة و قواها و منافعها و أسمائها و نفوذها له مؤلفات منها كتاب أعيان النبات و الشجريات الأندلسية، وقد نقل عنه ابن البيطار في كتابه المفردات[3].

إسحاق بن بكلارش (ت520 هـ /1126م) :

كان يهوديا من أكابر علماء الأندلس في صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالأدوية المفردة و له من الكتب كتاب المجدولة في الأدوية المفردة [4].

أو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت: (460هـ – 529 هـ / 1068م-1135 م) :

من بلد دانية شرق الأندلس [1] ، يعتبر من أكابر الفضلاء في صناعة الطب و غيرها من العلوم بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل إليه غيره من الأطباء [2] ، ارتحل أبو الصلت إلى بلاد مصر و خدم في صناعة الطب و انتقل بعدها إلى

---

[1] - ابن مريم، المصدر السابق ، ص 249.

[2] - نفســه ، ص 223.

[3] - عيسى ، المرجع السابق ، ص 102 .

[4] - نفسه ، ص 107 .

[1] - العامري ، المرجع السابق ، ص 78 .

[2] - ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ص 81 .

القيروان و مكث هناك إلى أن توفي بالمهدية ، و ترك عدة مؤلفات منها كتاب الأدوية المفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء و الآلية و هو مختصر رُتب أحسن ترتيب [1] .

شريف الإدريسي (493هـ -560 هـ / 1100م/ 1165م) :

و هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الحسني الصقلي الملقب بالعالي الله ،تعلم و تثقف بقرطبة جمع عدة علوم كالفلسفة و الفلك الجغرافيا بالإضافة إلى كونه عالم نباتي [2] ، إذ يقول فيه" ابن أبي أصيبعة" أنه كان فاضلا عالما بقوى الأدوية و منافعها و منابتها وأعيانها و له من كتب النبات كتاب الأدوية المفردة[3] و كتاب الجامع لصفات أشتات النبات ، و كتاب الصيدلة .[4]

أبو العباس ابن الرومية (561هـ -637 هـ /1166م /1239 م) :

هو أبو العباس بن مُحَمَّد بن مفرج بن أبي الخليل الاشبيلي المعروف بابن الرومية من اشبيلية ، عالم مشهور بشؤون الحديث الشريف و نباتي وعشاب عقاقيري[5] ، رحل إلى المشرق سنة 613 هـ/1216 م، حيث انتفع الناس بعلمه من خلال معاينته لبعض النباتات في هذه البلاد ما لم ينبت في المغرب [6] ، و له عدة مؤلفات نذكر منها كتب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتب دياسقوريدس و مقال في تركيب الأدوية وكتاب الحشائش وكتاب في الحيوان ذوات السموم[7] .

الغافقـي (ت 560 هـ/ 1165م) :

هو أبو جعفر احمد بن مُحَمَّد بن احمد بن السيد الغافقي كان اعرف أهل زمانه بقوى الأدوية المفردة و منافعها و خواصها و معرفة أسمائها إن كانت أصلية أو بربرية أو عربية ، وكتابته في الأدوية المفردة لا نضير لها في الجودة ، و لا شبيه له في معناها و قد استقصى فيه ما ذكره دياسقوريدس و الفاضل جالينوس بأوجز لفظ و أتم معنى[1] .

---

[1] - عيسى ، المرجع السابق ، ص 108 ، 109 .

[2]- نفســه ، ص 103

[3]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ،ج2 ، ص52.

[4]- عيسى ،المرجع السابق ،ص103.

[5]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ،ص81

[6]- عيسى ، المرجع السابق ،ص112.

[7]- السامرائي ، المرجع السابق ، ص ص 133 ، 134 .

[1]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ج3 ،ص 41 .

ابن البيطار (ت 646 هـ/ 1248 م):

و هو ضياء أبو مُحَمَّد عبد الله احمد بن بيطار الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار ، كان من أسرة شهيرة ، عرفت بالعلم و الأدب ، ثم رحل إلى بلاد المغرب فدرس النباتات و الأعشاب الطبية في كل من بلاد المغرب و الجزائر و تونس و سبتة التي استقر فيها مدة من الزمن و تتلمذ على يد " أبو الحجاج" علوم النبات ، ثم توجه نحو مصر و بلاد الإغريق و الروم ثم إلى بلاد فارس و العراق حيث كان يدرس في هذه المناطق و يتفحص النباتات و الأعشاب الطبية لمعرفة خواصها ، ضف إلى ذلك انه كان يمتهن مهنة التدريس ، و من أشهر تلامذته هو "موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة" ،الذي رافقه في أسفاره للكشف عن النباتات في منطقة دمشق ،عاش "ابن البيطار" حوالي سبعين سنة حتى توفي في سنة 646 هـ/1248م [1] ، تاركا العديد من المؤلفات منها كتاب الجامع لمفردات الأدوية المكون من أربع أجزاء ، فيه حوالي ثلاثة آلاف عقار مفرد مصنفة حسب الحروف الأبجدية مراع للمعلومات التي جاء بها سابقوه و أغنائها بملاحظته الخاصة و هكذا يتوفر كتابه على أكثر من ضعف الأصناف النباتية التي توفرت عليها النسخة العربية لكتاب دياسقوريدس ، و كتاب المغني [2]

كما تجدر الإشارة أن بلاد الغرب الإسلامي عرفت انفصال الطب عن الصيدلة لهذا نجد أن الصيدلة نشأت منذ زمن قديم ، وتاريخها يقترن بتاريخ الدواء، ومنذ أن احتاج الإنسان إلى الدواء احتاج إلى الصيدلة، أي كانت تدرس مترافقة مع الطب في المدارس نفسها دون تحديد لأي منهما ، وبعد أن كثرت العقاقير وتشبعت طرق تركيبها، أصبح من الضروري التفرغ لها وتكريس الوقت والجهد الكافيين لغرض التمكن من تهيئتها للمريض" [3]، واقتضى الأمر لفصل الطب عن الصيدلة ، وأصبح كل علم مستقل عن الآخر وقائم لذاته ، فأول من أطلق عليه لقب صيدلاني هو"أبو قريش عيسى الصيدلاني"، وحضي هذا العلم باهتمام كبير من طرف العلماء والقائمين عليه ، فأنشئت المدارس لتعليم هذا الفن ، وقاموا بإلحاق كل بيمرستان بصيدلية ، ويكون بها صيدلي كفء، إضافة لإشرافه وقيامه بتجهيز الأدوية يقوم بتدريب الدارسين عمليا في مجال الدواء ،واحتوت هذه الصيدليات على أصناف كثيرة من الأدوية والأشربة ، وصاحبت الصيدلية البيمرستانات المتنقلة، وكان بالصيدلية نقيب يعرف برئيس العشابين ، كما حظيت بالمراقبة من طرف الحكومة ، إذ يوجد في كل مدينة كبيرة مفتش يعتبر كبير الصيادلة ، وفيها عميد مهامه مراقبة تحضير الأدوية في الصيدليات ونظافة العقاقير المستعملة في تحضيرها ، كما قاموا بإخضاع هذه الصناعة لنظام الحسبة لتوقيف عملية غش الدواء ، وبهذا انتظم أمر الصيدليات واتسعت وأصبحت أكثر انتشارا، ونجد أول من ألف في الصيدلة هو "ابن

---

[1]- حنان بن ناصر، أحلام مزغني ، المرجع السابق ، ص ص 45، 46 .

[2]- المقري ،المصدر السابق ، ، ص 192 .

[3] - السيد حسن الرشيدي ، **كتاب الأقرباذين في الكيمياء والطب**، دار الكتب الوطنية، تونس ، (د س)، ص2.

ماسوية".[1] وتشير بعض المراجع إلى أن مهنة الصيدلة انفصلت عن مهنة الطب في القرن الرابع للهجري، العاشر للميلادي ، و ذلك من خلال استشهادهم "بإن الجزار" و" إسحاق بن عمران "و غيرهم ممن ظهروا في هذا القرن. [2]

ومن خلال ما تم ذكره يتضح أن علم الصيدلة كان علم مستقل قائم لوحده ، منفصل عن الطب ، وهذا ما أكده "أبي بكر الرازي"[3] في كتاب المرشد ومحنة الطبيب إذ قال:"أنه لا يمنع الطبيب الجاهل بمعرفة العقاقير من القيام بممارسة التطبيب، وأنه عند خضوعه إلى الامتحان من أجل الرخصة لمزاولة المهنة أن امتحانه بمعرفة العقاقير" فيرى أنها محصلة ضعيفة لايعول عليها ، وينسب هذه الصناعة إلى الصيدلي ، وأنها من خواصه وهو الأولى بها من الطبيب المعالج، ويعتبر تقصير الطبيب في معرفة الأدوية الكثيرة الاستعمال دليل على قلة علمه خبرته وتجربته ، ومنه فإن علم الصيدلة علم منفصل عن الطب ولكل منهما خصائص ومميزات تميزه عن الآخر. [4]

وعرفت بلاد الغرب الإسلامي أيضا انفصالا بين علم الطب والصيدلة، ومن الدلائل ما كان يقوم به "إسحاق بن عمران " حيث أنه كان يعاين مرضاه في مكان عام ، وكان بعد ذلك يقوم بكتابة الدواء على ورقة ويرسل مرضاه لشرائه من عند العطارين، كما قام "ابن الجزار أيضا بالفصل بين هذين العلمين بحيث أنه كان يقوم بعد انصرافه إلى إفريقية بترك غلام له اسمه " رشيق" أمام باب داره "سقيفة" ، وهي تقع بجانب باب الخروج من الدار ، وقد أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية ، فإذا رأى القوارير بالغداة يقوم بتحرير وصفة طبية بها الأدوية المفردة و المركبة مع أشكالها الصيدلانية وكيفية الاستعمال والجرعات اليومية ومدة العلاج ، ثم يأمر "ابن الجزار" المريض بالذهاب إلى الصيدلية التي وضع بها "رشيق" وهو بمثابة المساعد للصيدلي لأخذ الدواء منه بدلا من "ابن الجزار" ، كما كان يقوم باستلام ثمنها الذي ذكره في الوصفة الطبية ، إضافة إلى أخذ أجرة الطبيب "ابن الجزار" ، وقد اعتمد في عمله على المنهج العلمي المتميز بحيث قام بالفصل بين الطب والصيدلة أثناء دراسته وممارسته لهما في علاجه للمرضى، مما جعله يحتل مكانة علمية كبيرة في المغرب الإسلامي ، ومن خلال هذا يتضح أن "ابن الجزار" هو أول من فرق بين العمل

---

[1] - رمضان الصباغ ، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية** ، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية ، مصر، 1998،ص ، 218.

[2] - التليسي ، المرجع السابق ، ص ص 512 -513 .

[3] - **أبو بكر مُحَمَّد بن يحي بن زكريا الرازي: (251هـ-313هـ/865م-925م):** ولد بمدينة الري عالم وطبيب فارسي ، ، درس الرياضيات والطب والفلسفة والفلك والكيمياء والمنطق والأدب، أول من حضَّر الكحول من مخمرات و محاليل سكرية ،وأول من استعمل الكحول في تطهير الجروح، ألف الرازي كتاب "الحاوي في الطب" ،يضم المعارف الطبية، وظل المرجع الطبي الرئيسي في أوروبا لمدة 400 سنة بعد ذلك التاريخ، **للمزيد أنظر :**ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق،ص 368.

[4] - انتصار عباسي ، **الطب والصيدلة في بلاد المغرب في العصر الوسيط**، إشراف ، عبد الحميد عمران، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى ، (مرقونة)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015-2016، ص 36.

الطبي " L’acte médical" والعمل الصيدلي"L’acte pharmacetique" وأصبحت مهنة مستقلة ومتممة ومتكاملة مع مهنة الطب .[1] كما كان "موسى بن العزار" طبيبا عالما بصناعة العلاج وتركيب الأدوية وطبائع المفردات، وهو الذي ألف شراب الأصول ، وذكر أنه يفتح السدد ويحلل الأمغاص العرضة للنساء عند طمثهن ، وينقي الرحم، وينفع الكلى والمثانة وينقيها من الفضلات الغليظة المتكونة من الحصى ، لهذا فقد اعتمد الأطباء إلى جانب علمهم بالطب بتركيب وتأليف الأدوية ، وهناك صيدلي معروف في زمن الأغالبة هو "إسماعيل بن يوسف القيرواني النحوي" المعروف بالطلاء المنجم ، ومما يذكر عن براعته في علم الصيدلة أنه عندما عزم علة مغادرة العراق عائدا إلى بلدة قام بإدخال الطلاء العراقي إلى إفريقية.[2]

وبهذا تطور علم الصيدلة وازدهر وصار مادة حيوية تدرس في المدارس ، وأصبح لها علماؤها وأساتذتها، كما اتسع نطاقها ، وشاع هذا العلم من بين مجمل العلوم التي كانت مدار بحث وتأليف ، وبتقدم هذا العلم في الغرب الإسلامي قاموا بزراعة النباتات الخاصة بصناعة مواد الزينة والتجميل ، وخاصة النباتات التي كانت تستعمل في صناعة الأدوية ، وهذا لكونها أكثر تعددا وتشعبا وأسهل منالا فزاد ذلك من اهتمام الصيادلة بها .[3]

وعليه يمكن القول أن بلاد الغرب الإسلامي عرفت ظهور أطباء وصيادلة في آن واحد ،لكن لم نعثر في المصادر و المراجع التي بين أيدينا على أسماء صيادلة مغاربة مقارنة مع الأندلس التي عرفت العديد من الشخصيات التي برعت و عنيت بعلم الصيدلة، كما نرجح ظهور صيادلة في بلاد المغرب ولكن في وقت متأخر بعض الشيء، وفيما يخص انفصال الطب عن الصيدلة يمكن القول رغم انفصالهما عن بعض فهذا لم يشكل خلل أو عائق حال دون تقدم وتطور هذين العلمين .

4- الاختصاصات الطبية ببلاد الغرب الإسلامي:

تعد دراسة الطب والصيدلة من أفضل المواضيع في العلوم التطبيقية لخدمة البشرية كما يقول العلامة ابن خلدون: " هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار، لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ، ودفع المرض عن المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء" و لقد اهتم بلاد الغرب الإسلامي بدراسة الطب والصيدلة معا ، وأنجبوا عباقرة الأطباء كما ذكرنا سالفا ،كما أبدعوا في اختصاصاتهم الطبية من خلال تقديم النصائح والإرشادات الصحية ، وكان

[1] - ابن الجزار القيرواني ، **كتاب في طب المشايخ وحفظ صحتهم**، تح فاروق عمر العسلي، والراضي الجزي، ط1، بيت الحكمة ، تونس، 2009، ص ص 24-25.

[2] - أحلام ملولي ، آمنة بلعابد، **الطب والأطباء في إفريقية (184-361هـ/800-972م)**، إشراف عبد القادر مباركية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العصر الوسيط، (مرقونة)، قسم التاريخ ، جامعة قالمة، 2018/2017،ص 90.

[3] - الصباغ ، المرجع السابق ، ص 218.

التعليم مشتركا بين المساجد ، المدراس، والبيمارستانات [1] في حين نجد أن المساجد قبل تأسيس المدارس هي المؤسسة التي تستقبل الطلبة المصلين في حلقات دراسية داخل المسجد أو بعض الغرف الملحقة ، إضافة لكونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس ، وتعقد فيه حلقات البحث وتنظم فيه المناظرات العلمية خاصة فيما يتعلق بالطب النبوي وكانت تشرح الأحاديث المرتبطة بالطب مثل: "المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء وأصل كل داء البردة "[2]. وفيما يخص منهجية تدريس الطب فهي تقوم أساسا بالاعتماد على أحد الكتب المختصة بالطب ، بحيث يقوم أحد الطلبة بقراءة بعض الفقرات من الكتاب المعتمد ثم يتولى الأستاذ الطبيب شرحها وتفسيرها للطلبة ، مع الاستعانة ببعض الأدوات الطبية إن اقتضت الحاجة لذلك قصد إزالة الغموض والالتباس عن أذهان طلبته ، وبعد ذلك يفتح المجال للمناقشة أين يقوم الطلبة بطرح الأسئلة على أستاذهم فيما استعصى عليهم فهمه، وقد كان "الشريف التلمساني" المثال الأعلى والقدوة الحسنة في استخدام أسلوب المناقشة وترسيخه في مختلف الدروس التي ألقاها بالمدرسة اليعقوبية، وذلك لجعل الطلبة أكثر تفاعلا مع الأستاذ وأكثر استعابا لشروحه .[3]

وعلى غرار ما تم ذكره أعلاه من أماكن تدريس للطب ومنهجيته لابد لنا أن نتطرق إلى مختلف التخصصات وأهم الفروع التي ظهرت وكانت تُدرس في بلاد الغرب الإسلامي نذكر:

4-1- الطب الباطـني:

لقد عرف هذا الفرع اهتماما كبيرا من قبل الأطباء المغاربة حيث برزت العديد من الاكتشافات والتأليف في الطب الباطني كأمراض الكبد والأمراض الرئوية والمعدة وغيرها من الأمراض الباطنية مما يعكس اهتمام المغاربة بالطب الباطني كتابات أو تأليف "أبو مروان عبد الملك بن زمر" في هذا المجال حيث أوصى باستعمال بطيخ فلسطين (الدلاح أو الدلاع بالمغرب)في أمراض الكبد والمعالجة بحسب النبض والنظر إلى قوارير البول، و توصل للكشف عن الأمراض الرئوية إذ عمل على إجراء عمليات في القصبة المؤدية إلى الرئة ، كما قام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع .[1]

وإضافة إلى "أبو مروان" نجد الطبيب القيرواني "ابن الجزار" الذي كان له تأليف في هذا الجانب بعنوان "المعدة وأمراضها ومداواتها " أو الذي يعرف "بطب المعدة "حيث تحدث فيه عن العلل التي تصيب المعدة والمزاج التدابير في مداواتها فيذكر ابن الجزار مسببات الألم فيها بقوله :" المعدة يعرض لها الألم من قبل أحد ثلاثة أجناس الأمراض أحدها

---

[1] - يخلف ، المرجع السابق ، ص 22.

[2] - حسن راضي العامري، المرجع السابق ، ص 5.

[3] - ابن مريم ، المصدر السابق ، ص 119.

[1]- حنان بناصر ، أحلام مزغني ، المرجع السابق ، ص ص 73-74.

تغيب المزاج ومثل أن يغلب عليها الحر أو البرد أو اليبيس والرطوبة والثاني المرض الآتي من الأورام والسدد والثالث انحلال الفرد مثل القرحة أو السجح". وفيما يخص معالجة الأمراض التي تصيب المعدة فيرى "ابن الجزار" مثلا في تغيير المزاج المعدة بأن تعالج بالضد كأن يسخن البارد، أو أن يبرد الحار،وذلك عملا بنظرية أبقراط.[1]

4-2- طب النساء والولادة :

تناول الأطباء الأمراض التي تصيب النساء التي لقد اهتموا اهتماما كبيرا بهن وخاصة فيما يخص الحمل والولادة، وتعدى هذا الاهتمام إلى العناية بالجنين ومنه إلى الطفل حتى أصبحت مهمة تضم الأمومة والطفولة .

فقد تحدثوا عن الطمث والدورة الشهرية والآلام المرافقة لذلك ، وتشريح الرحم وأمراضه ، وقد كتب "الرازي" في أمراض النساء والولادة ، وضمّن"ابن سينا" [2] الجزء الثالث من قانونه الحادي والعشرين كلاما مفصلا عن أمراض النساء والولادة، بما في ذلك مختلف الأمراض التي تعرض للرحم ومسبباتها ،والحامل وما يعتريها أثناء الحمل والولادة،وإن هذا الأمر استدعى وجود شخص يقوم بهذه العملية على أحسن وجه فقد خصصوا لها ما يعرف بالقابلة التي تستقبل الطفل عند ولادته ، وذلك لقيامها بمهمة التوليد وما يتبعها من رعاية الأم الحامل قبل ولادتها، وهو ما يعني طوال أشهر الحمل إلى غاية ولادتها ولإنجاح هذه المهمة تحاول القابلة التعرف إزاء المواقف التي تتعرض لها مثل : عسر الولادة ، اختناق الطفل ، خروج الطفل على غير وضعه الطبيعي ، الرأس أولا وكذلك كيفية الترف إذ لم تخرج المشيمة أو مات الجنين في بطن أمه . ومن خلال هذه المهام التي تقوم بها القابلة يتبن أنها تقوم بمهمة طبيب النساء والتوليد وليس هذا فحسب بل تتعدى ذلك للعناية بالطفل حيث تقوم بدور طبيب الأطفال منذ مرحلة ولادتهم حتى مرحلة الفطام .[1]

أما ما تقوم به القابلة أثناء مواجهتها لأحد المشاكل مثلا أثناء تعسر الولادة حيث تقوم بسقي المرأة أنواعا من الشراب والذي هو عبارة عن مزيج من النباتات والثمار المطبوخة والمغلية كالحلبة ، التمر ، ودهن اللوز ، وتعطي

---

[1] - ابن الجزار القيرواني أبي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد ، **المعدة وأمراضها ومداواتها** ، تح سلمان قطانية ،د.ط ، دار الرشيد د.م، د.س، ص ص 108- 111.

[2] - **أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن سينا البلخي :** المعروف بالشيخ والملقب بالرئيس ،عالم وطبيب بخاري مسلم، ولد عام 375هـ/985م ، في قرية أفشنة بالقرب من بخارى في أوزبكستان حاليا، وتوفي في همدان في إيران، أقبل على طلب العلم منذ أن كان صغيرا ، ولم يترك فرعا من المعارف إلا أطلع عليه ، اشتهر في الطب والفلسفة ، من مؤلفاته ، القانون في الطب، الأدوية القلبية ، والأرجوزة، **للمزيد أنظر:** ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق، 380 .

[1] - نجلاء سامي النبراوي ، **القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي ، القضائي والاجتماعي (6-9هـ/12- 15م)** ، جامعة جنوب الوادي ، مصر ، د.س ، ص 5.

القابلة أحد هذه المشروبات للمرأة قبل الولادة وأثنائها بجرعات متوالية مقننة ، كما يمكن لها أن تحقن أو تدهن النفساء ببعض المراهم التي تتمثل في خليط من الأعشاب أو تجعلها تشتم مسحوق من الأعشاب أيضا في الأنف.[1] هذا فيما يخص الاهتمام بالنساء أما فيما يخص المولود ورعايته فيظهر عند إخراج الجنين وإصلاح عضلاته لأنها لينة وسهلة الانعطاف والانثناء ، وأكد على هذا الأمر ابن خلدون في قوله:" تداوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووصفه المقدر له ويرد خلقه سويا ." [2] بالإضافة إلى كل هذا تربط سرته وتعالجها بالزيت والأعشاب وتنظفه وتخرج السوائل من فمه وأنفه وأذنيه ، ومن هنا يتضح أن مناسبة التوليد والولادة من المناسبات المهمة في حياة بلاد الغرب اليومية ذلك لاهتمامهم وعنايتهم بالنساء والأطفال.[3]

4-3- طب الأطفال :

على الرغم من أننا لا نجد في الأطباء المسلمين من اقتصر تخصصه على طب الأطفال إلا أنهم كانوا ملّمين إلماما طيبا بهذا النوع من الطب إلى جانب درايتهم وتخصصاتهم الطبية الأخرى ، فمنهم من بحث بطرف في علم الأجنة والأمراض الوراثية ، كما بحثوا في الإرضاع والمرضع ، وقد اهتم الأطباء بمراحل حياة الطفل منذ مولده ، وتعرضوا لذكر أطوار الجنين في بطن أمه ، وكيفية العناية به حالما يخرج إلى الحياة ، كما حضي موضوع إرضاع الطفل بنصيب وافر من العناية ، كما تحدثوا عن الأمراض التي تصيب الأطفال كالإسهال والربو والبول في الفراش والتشنج ، والحول والقروح والخراجات والبثور والتسنين وأنواع الديدان والأعصاب (شلل الأطفال) والكزاز وآلام الأذنين والعينين ، ويعتبر كتاب الطبيب "العربي أبي الحسن أحمد بن مُحَمَّد الطبري (ت 366هـ/976م) من أقدم المخطوطات الموجودة في طب الأطفال ، وإلى جانب اهتمام الأطباء وعنايتهم بالأطفال الذين يولدون في سبعة أشهر اهتموا كذلك بالمواليد منذ الوهلة لمقدمتهم ، وأجمع الأطباء على أن لبن الأم أفضل أنواع الحليب للطفل ، وحددوا مدة الإرضاع فقد حددوها بعامين ، واهتدوا بذلك بالقرآن ، واشترطوا أن يكون الفطام في موسم اعتدال كما أشاروا إلى تدرب الطفل على المشي فلا يُمكن من الحركات العنيفة.[1] ونجد أيضا مِن مَنْ كتب في طب الأطفال "أبو بكر الرازي" الذي ألف كتاب في "الجذري والحصبة" الذي يصيبان الأطفال ،وفرق بينهما من حيث الانتشار، و"رسالة في أمراض الأطفال

---

[1] - سامي النبراوي ، المرجع السابق ، ص7.

[2] - ابن خلدون ، **المقدمة** ، المصدر السابق ، ص111.

[3] - سامي النبراوي ، المرجع السابق ، ص 247.

[1] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص ص64-65-66.

والعناية بهم" تناول السعفة ،الجرب ،**كبر** الرأس ،انتفاخ البطن ، الصرع وأمراض الأذن ، العين ، الفم والتقيؤ عند الأطفال والإسهال، السعال ، الحكة ، الديدان وشلل الأطفال.[1]

4-4- طب العيــون :

لم يقتصر اهتمام الأطباء على علم الجراحة فحسب ، وإنما اشتغلوا كذلك بطب العيون ، وكان المشتغلين به يسمون بالكحالين [2]، وقد أُسس طب العيون في الغرب الإسلامي على معارف الأقدمين ، وماهو موروث عنهم من علم وعلى تجارب الأطباء الوافدين من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الذين قاموا بتطوير بعض العمليات التي لم يرثوها عن أحد من الأمم الأخرى[3] ، فقد برعوا في قدح الماء الأزرق من العين وتعتبر هذه العملية أمرا يسيرا ونتائجها مضمونة ،[4]كما أجروا عمليات جراحية لقدح الماء الأبيض أو الساد من العين[5] .

وقد ذكروا أكثر من ستة طرق لاستخراج هذا الماء من العين منها طريقة الشفط أو المص ، إذ يستخدمون في ذلك أنبوبا زجاجيا رقيقا يدخلونه من مقدمة العين [6]. ونجد ممن ساهموا في طب العيون "يوحنا ابن ماسوية" الذي يعتبر من الوافدين إلى بلاد المغرب -كما ذكرنا سابقا- وكان له عدة تأليفات في هذا الميدان ، ومنها كتاب "دغل العين" الذي يحتوي على معظم المعلومات اللازمة لعلاج مرض العيون وظل هذا الكتاب مرجعا أساسيا للأطباء والباحثين في العالم العربي والإسلامي أما كتابه الآخر فكان بعنوان "معرفة محنة الكحالين" وهو كتاب شديد الأهمية أيضا إذ يعتبر أقدم كتاب طبي عربي مختص في علم أمراض العيون ، ولقد استفاد منهما أطباء بلاد المغرب في علاجهم لأمراض العين ومن الوافدين الذين اشتهروا في طب العيون أيضا "إسحاق بن سليمان الإسرائيلي" الذي بدأ حياته للعيون كما أشرنا سابقا وتعلم منه الأطباء المغاربة الكثير في معرفة أمراض العين ومداواتها [1]. مما أدى إلى نبوغ مجموعة من الأطباء المغاربة في هذا المجال ومن بينهم : "الأعين بن الأعين" الذي برع في معالجة أمراض العيون المزمنة مثل الرمد وشُفي

---

[1]- عبد الكريم شحادة ، **صفات من تاريخ التراث العربي الإسلامي** ،أكادمبا لنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، 2005،ص ص.131-132.

[2]- التليسي، المرجع السابق ، ،ص 498.

[3] - نشأت الحمارنة ، **تاريخ أطباء العيون العرب** ،ج2، ط2، مركز تحقيق كاميوتري علوم إسلامي ، (د.م)، 1985، ص5.

[4] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص61.

[5] - **القدح:** وهو تكثف في عدسة العين يمنع الإيصال ، **للمزيد أنظر:** رشدي راشد ، **موسوعة تاريخ العصور العربي الثقافية ، الكيمياء ، علوم الحياة** ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، 1997، ص ص 12-13.

[6] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص61.

[1] - الحمارنة، المرجع السابق، ص ص26-45-46-47.

على يديه خلق كثير من المصابين بهذا المرض وكان من بينهم بعض العلماء مثل :"مُحَمَّد بن زيد القيرواني"و"الشريف أحمد بن عوان "وغيرهم.[1] وقد ألف "الأعين بن أعين" عدة كتب في طب العيون نذكر منها كتاب"أمراض العيون ومداواتها" وكتاب "امتحان الكحل" ، ولعل براعة "الأعين بن أعين" في طب العيون جعلت المغاربة يقدمون إلى دراسة هذا الفرع من الطب بشكل كبير ،كما قاموا بتطويره وتطوير الأدوات التي استخدمت فيه .[2]

4-5- طب الجراحـــة:

لقد عرف هذا الفرع من الطب عند الأقدمين من العرب والمسلمين بأسماء عدة منها : عمل اليد ، صناعة اليد وغيرها ،[3]كان يطلق على من يزاول هذه المهنة اسم جرائحي أود ستكار .[4] وقد كان العرب هم أول من فرقوا بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبية إذ تمثلت إبداعاتهم في هذا المجال على أنهم أول من تمكنوا من استخراج حصى المثانة لدى النساء عن طريق المهبل ، كما توصلوا إلى وصف دقيق لعملية نزف الدم بربط الشرايين الكبيرة، وأجروا العمليات الجراحية في كل موضع تقريبا من البدن .[5]

وقد اتبع الأطباء قبل الإسلام وبعده أسلوبا في علم الجراحة تمثل في القار والكيْ بالنار أي بطريقة الكيْ المباشر أو باستعمال الزيت المغلي والقطران الساخن أو الفحم والصمغ ، وذلك للحفاظ على جِراح مرضاهم ومنعه من التلوث وشفائهم دون حدوث مضاعفات ، وكذلك استطاع أطباء بلاد الغرب التحكم في وقف نزيف الدم من الجروح برش المساحيق المعقمة التي استخلصوها من بعض النباتات التي لها خاصية وقف النزيف ، كما استعملوا الضمادات واللفافات فوق تلك الجروح وعدم خياطتها حتى يتم تنظيفها وخاصة الجروح العميقة دون الاهتمام بسطح الجروح ، وترك العمق عرضة للتعفن والالتهاب بسطح الجروح ، إلا إذا تعذر وقف النزيف فإنهم يلجئون إلى خياطته من الأطراف ، وفي نفس الوقت يستعملون أسلوبا علميا آخر بكيْ الجرح ، وذلك لضمان المحافظة على الجرح نظيفا وسليما ، مما لا يقبل الجدل أن الأطباء في بلاد الغرب الإسلامي قد استفادوا من الإغريق بل أضافوا الكثير وابتكروا نظريات وطرق وأدوات علاجية[1]

---

[1] - التليسي ، المرجع السابق ، ص 497.

[2] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص 61.

[3] - مصطفى حسن النشار، **تاريخ العلوم عند العرب** ، ط1، دار الميسرة ، عمان ، 2001ص ص 9-11.

[4] -**ستكار:**كلمة فارسية الأصل أخذت من دستكاري ،وهي ترجمة للكلمة العربية التي تعني عمل اليد، **للمزيد أنظر:**نفسه،ص 247.

[5] -حسن النشار ، المرجع السابق ، ص 498.

[1] - أنظر الملحق رقم 08،ص95.

في حقل علم الجراحة .[1] فنجد من بين الأطباء الذين برعوا في هذا المجال الطبيب "الزهراوي"[2] الذي يعتبر بحق المؤسس لهذا التخصص ، وله فيه تأليف جيد يسمى "التصريف لمن عجز عن التأليف" وموضوعه يتجلى في كيفية القيام بالعمليات الجراحية وشرحها ووصف أدواتها .[3] وقد كان يمارس مهنة الجراحة والتطبيب في مدينة الزهراء وقرطبة عهد الخليفة "عبد الرحمان الثالث" فأخذت الجراحة معه مكانة مرموقة بحيث أصبح قدوة لغيره من الأطباء بعدما نجح في ممارستها علميا ، وأهم العمليات الجراحية[4] التي برع فيها استئصال المثانة في النساء عن طريق المهبل ، وشق القصبة الهوائية بالإضافة إلى خياطة الجروح داخليا دون ترك أثر واضح .[5] وعليه ما يمكن قوله أن الأطباء في هذا المجال سرعان ما أضافوا إلى الطب آراء ومبتكرات خصوصا في علم الجراحة ومفردات الأدوية فبذلك صار ببلاد الغرب الإسلامي مركز حضاري في الطب خاصة الأندلس لا يقل أهمية أو حجما عن حضارة خلافة المشرق في بغداد والقاهرة .

4-6- طب التشريـــح :

كان التشريح [1] عُدة الطبيب الجراح ، وقد صرح الأطباء بأن الجراح ينبغي أن يكون عالما بالتشريح ووظائف الأعضاء ومواضعها ليجتنب في فتح المواد قطع الأعضاء وأطراف العضل والأوتار والألياف .وكان على رأس الاختبارات التي يؤديها الطبيب اختبار في علم التشريح يسمى "محنة"،وقد برع "ابن طفيل" (ت581هـ/1180م) في تشريح[2] الأجسام الميتة والحية ، وقد شرح ظبية حية وشق عن قلبها، وذكر أن الدم الموجود في القلب كالدم الموجود في سائر الجسد ، وأنه متى سال من الجسم جمد،وقد شرح الأطباء المسلمون عيون الحيوانات واكتسبوا من ذلك خبرة،

---

[1] - عباسي ، المرجع السابق ،ص ص 22-23.

[2] - **الزهراوي:** أبو القاسم بن عباس الزهراوي الأنصاري الأندلسي (ت 404هـ) ، المتطبب ، نشأ في قرطبة ،مؤسس علم الجراحة اهتم كثيرا بالأجيال الصاعدة ،له كتاب :"التصريف لمن عجز عن التأليف"**.للمزيد أنظر** الزهراوي، المصدر السابق،ص ص7-8.

[3] - خالد بن سليمان بن علي الخويطر ، **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإسلامية** ،السعودية ،(د د ن) 2004. ص ص 53-54.

[4] - أنظر الملحق رقم ،09،ص96.

[5] - أحميدة بن زيطة ، **الرعاية الصحية للفرد في الفقه الإسلامي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، الجزائر ، 2007/2006 ، ص50.

[1] - **التشريح :** صناعة ينظر بها في تعريف أحوال بدن الإنسان ، ويبحث في كيفية أجزاء البدن وتركيبها من العروق والأعصاب واللحم .**للمزيد أنظر:** أبي الفرج ابن الموفق الدين يعقوب بن إسحاق "ابن القف" ،**العمدة في الجراحة** ، ج1،ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د ت، ص4.

[2] - أنظر الملحق رقم ،10 ص96.

وقد وضع :ابن عيسى" رسالة في تشريح العين وأمراضها الظاهرة والباطنة ترجمت إلى اللاتينية ، ولم يُقدم الأطباء على عمليات تشريح الجسد البشري ، ولعل ذلك يعود إلى أسباب دينية، إنسانية أو اجتماعية ، لكن هناك من يقولون أن بعضهم قد مارس ذلك سرا، ويستدلون على ذلك بدليلين،أولهما أنهم وصفوا أجزاء الجسم البشري :كالعين،القلب، الكبد، الرحم، وصفا بالغ الدقة ، وثانيهما أنهم خرجوا بآراء تخالف آراء كثير من الأطباء اليونانيين ، وبينوا خطأهم في بعض ما ذهبوا إليه.[1]

4-7- الطب النفســـي :

لم يقتصر الطب عند العرب والمسلمين في الغرب الإسلامي على العلاج العضوي فحسب بل تعداه إلى العلاج النفسي ، وكانوا يرون الوهن والأحداث النفسية من العلل التي تؤثر في البدن[2] ، لذا نجد أن الأطباء أشاروا إلى إعطاء المريض الفرصة ليسرد أحوال علته وأسبابها كما يشعر بها هو[3] ، ثم يقوم الطبيب بعد ذلك في محاولة علاج هذا المرض ورفع الوهم المسيطر على المريض، ومن بين الأطباء العرب الذين أشاروا إلى أهمية العامل النفسي في العلاج هو"الرازي" الذي يعتبر أول طبيب يتوصل إلى الأصول النفسية لالتهاب المفاصل الروماتيزمي ، إذ فرق بينه وبين مرض النقرس وذكر بأنه مرض جسدي في ظاهره إلا أنه ناشئ من الاضطرابات النفسية ، وأن أكثر مَن تظهر عليهم هذه الأعراض أولئك الذين يكظمون الغيظ وبتراكمه يتعرضون لهزات نفسية وقد يكون أسبابها سوء الهضم وأسبابه بخلاف رداءة الكبد والطحال وأوحال الهواء والاستحمام ونقصان الشرب أو كثرة إخراج الدم والجماع والهموم النفسانية .[1] كما يجب على الطبيب أن يوهم المريض بالصحة إذا كان واثق من ذلك ، لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس .[2]

ومما لاشك فيه أن الأطباء ببلاد الغرب الإسلامي قد استفادوا من الأطباء العرب"كالرازي و"ابن سينا" وغيرهم من تجاربهم ومؤلفاتهم في هذا الفرع من فروع الطب ، فالطبيب "إسحاق بن عمران" كان من الشخصيات البارزة كما ذكرنا سابقا وهو دليل على ذلك إذ كان له كتاب في "الماليخوليا . تحدث فيه عن تعريف مرض الماليخوليا وأسبابه[3]، لذا نجد أن الأطباء قد عرفوا مبادئ التحليل النفسي في بلاد الغرب الإسلامي، ووقفوا من خلاله على عدد من

---

[1] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص ص 56-57-58.

[2] - نفســه ، ص 70.

[3] - حسن النشار، المرجع السابق، ص266.

[1] - السرجاني ، المرجع السابق، ص70.

[2] - حسن النشار ، المرجع السابق ، ص266.

[3] - قويدر بن أحمد ، **من تراث الطب الإسلامي "إسحاق بن عمران ومقالته في ماليخوليا نموذجا"** ، د ط، شبكة العلوم النفسية ، د م ، 2013، ص19.

الحقائق المرضية . فقد ركزوا في مجال العلاج النفسي على ضرورة دراسة الأحوال العائلية ، المادية والاجتماعية للمرض لأنها أساسية في معرفة نوع المرض وأسبابه.

4-8- طب الأسنـــان:

لقد برع أطباء الغرب الإسلامي في طب الأسنان وتوصلوا إلى إسهامات متعددة في هذا المجال بداية مما يمكن تسميته "الطب الوقائي" لحماية الأسنان ، بحيث قاموا بتقديم النصائح والإرشادات للوقاية من الأمراض التي قد تصيب الأسنان منطلقين من الحكمة القائلة "الوقاية خير من العلاج" فأكدوا على أهمية نظافة الفم والأسنان ، وذكروا عددا من الوصفات التي تستخدم لتنظيف الأسنان واللثة ، وقد أطلقوا على هذه الوصفات اسم"السنونات" مثل غسول ينظف رائحة الفم ،ويقوي اللثة ،وآخر يجلو الأسنان ويبيضها ، ونصح الأطباء بالحفاظ قدر الإمكان على السن الطبيعي الدائم الذي خلقه الله تعالى لأنه لا يعوض وأفضل من السن الاصطناعي لذا يعتبره "الزهراوي" جوهرا شريفا حتى إذا لم يكن بُد من قلعه ، كما ذكر الأطباء عدة نصائح للحفاظ على سلامة الأسنان ، وهي تجنب تناول المشروبات الشديدة البرودة ، والشديدة السخونة ، أو ما هو شديد الحموضة كالمملوحات والحريفة والحوامض ، وكانوا ينصحون لحماية الأسنان بأن لا تكسر بها شيئا صلبا أو يمضغ بها شيئا علكا ، وكذلك القوابض والحلوى واللبن والتمر،ويذكر "أبو مروان بن زهر"(ت557هـ/1171م) في كتاب التيسير "ويحدث في الأسنان الضرس لاستعمال الطعون الحامضة قالوا والقابضة" فلهذا يجب إجادة غسل الأسنان بالماء الفاتر المعتدل عقب الأكل ، كما اهتموا الأطباء ببداية التسنين عند الأطفال، وذكروا نصائح للأم للعناية باللثة والأنياب ، وقد شاع استخدام السواك المصنوع من خشب عطري يستخدم للعناية بالفم والأسنان وهو أمر لاتعرفه أوروبا ، [1]وقد احتفظ لنا أحد أعلام الأندلسيين "أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن رزين التجيبي"(ت 636هـ/1239م) بعدد من الوصفات لتنظيف الأيدي والأفواه واللثة والأسنان وأسماها الغسولات ، كذلك نصح "ابن زهر" بغسل الأسنان لتقويتها وتبيضها باستعمال ماء قد غُلي فيه أصول عليق وأصول هليون أجزاء متساوية حتى تتغير أوصاف الماء ويتمضمض بذلك .ومن الأمراض التي ذكرها الأطباء والتي تصيب الأسنان نجد تسوس الأسنان ويسميه البعض ثقب الأسنان ،وقد تناول "أبو مروان بن زهر" (ت557هـ/1171م) الأمراض التي تعرض للأسنان فخصص بحثا لعلة اهتزاز الأسنان وتثقبها واسودادها ، وذكر "ابن رشد" الحفيد أن أمراض الفم كلها ظاهرة للحس مثل القلاع والورم والتآكل.[2]

---

[1] - أنور محمود زناتي ، **الإنجازات العلمية لطب الأسنان في الأندلس وأثره على التطور العلمي الأوروبي منذ عصر الخلافة وحتى نهاية دولة الموحدين (316-640هـ/928-1244م)** ، مجلة تاريخ العلوم، ع12، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مصر 2019.ص ص116-117.

[2] - نفسه ، ص ص-118-119.

وقد نجح الأطباء والصيادلة والعشابون في استخدام الأعشاب أفضل استخدام في علاج العديد من الأمراض كأمراض الفم والأسنان ، ونصح "ابن رشد" باستخدام نبات العليق لعلاج القلاع والورم ، كما وصف الصنوبر لتسكين ألام السن المتآكلة ، وذكر "ابن البيطار" أن" المصطكى" به النفع من أوجاع الأضراس واللثة الوارمة وغير المتورمة ، ووصفوا الصيادلة والعشابون بالأندلس علاجا للأسنان [1]مثل الزيتون الأخضر يطبخ بماء الحصرم حتى يصبح كالعسل ويطلى على الأسنان المتآكلة وغيرها ، كما برع الأطباء في عمليا قلع الأسنان ووصف الزهراوي بتمكن واضح تلك العملية ووصف ذلك بطريقة عملية واضحة ومفصلة تعد إنجازا في هذا المجال .[2]

4- 9- الطب البيطـري:

يعد الطب البيطري فرع من فروع الطب الذي يتعامل مع وقاية وعلاج وتشخيص الاضطرابات والأمراض التي تصيب الحيوانات بجميع أنواعها، وقد لقي الطب البيطري عند المسلمين اهتماما قلَّ أن نجده في مكان آخر فقد شغف العرب حب الخيل فكان من مقتضى هذا الشغف أن يعنوا العناية الفائقة بها وأن يحرصوا على صحتها ، ويجمعوا ما استطاعوا من الملاحظات المفيدة بشأنها ، وكان من أعظم الأطباء البيطريين في عصر الحضارة الإسلامية "ابن المنذر البيطار" ، وكتب أثره الشهير (كامل الصنعتين البيطرة والزردقة) الذي شهد به علماء التاريخ الغربيون بأنه أفضل كتاب بحث في مجال الطب البيطري في ذلك العصر ، والاسم الذي اشتهر به هذا الأثر هو "الناصري" بسبب إتحافه للملك الناصر ، وهو يبحث في علم البيطرة وعلم الحصان ، ويذكر في كتاب "قاموس العالم" أن "بدر الدين البيطار" من العلماء المشهورين في الطب البيطري ، وكان قد أمضى حياته في مصر تحت تصرف "الملك الناصر" ، كما أنه كتب كتابا يحتوي على فصلين وعشرة مقالات حول البيطرة الفنية ، وصَف فيه الفرس الجيدة من أجل التوالد والتناسل وبين طرق انتخابها وكيفية تربيتها ورعايتها ، كما يبحث في أمراضها والأدوية المستعملة من أجل علاجها.كما نجد "أبو زكريا يحي بن العوام الاشبيلي(ت580هـ) قد أبدع في مجال الزراعة وطب الحيوان في الأندلس ، ووضع "علي بن داوود الرسولي"كتابا عن"الأحوال الكافية والفول في علم البيطرة" وللطب البيطري دور كبير في تحضير اختبارات الأدوية فهي تجرب على الفئران والسمور والأرانب والقطط والكلاب إذا لزم الأمر ، وعلى الحيوانات الكبيرة كالأحصنة وتشريحها [1] وحتى الأبقار.[2] وعليه ما يمكن قوله أنه رغم اختلاف الأمراض التي كانت منتشرة بالغرب

---

[1] - أنظر الملحق رقم 11، ص97.

[2] - زناتي ، المرجع السابق ، ص ص -121-125.

[1] - أنظر الملحق رقم 12،ص97.

[2] - موقع منتدى المعرفة البيطرية **http //WWW.VeterinarYknoWledge.com**

الإسلامي إلا أن هذا لا يمنع من وجود وتعدد في التخصصات الطبية التي ساهمت بشكل إيجابي في علاج المرضى والتصدي للأمراض .

وخلاصة القول ،كان للطب والصيدلة أهمية كبيرة في بلاد الغرب ، ولم تكن مهنة فقط بل تعدى الأمر إلى كونها مهنة سامية وإنسانية بالدرجة الأولى ، وقد مر علم الطب والصيدلة بمراحل حيث ربط في بداياته بخرافات وطلاسم التي سرعان ما كسرت خاصة عند المصريين القدامى ، الذين قدسوا مهنة الطب وذلك لربطه بالجانب الديني، والبابليين الذين ربطوه بالسحر و الطلاسم عند عجزهم عن مداواة مرضاهم ،واليونانيين الذي استطاع "أبيقراط" أن يؤسس لعلم الطب منهج علمي ، وفي عصر العباسيين الذي ازدهرت فيه الترجمة الذي ساهم بدوره في نشاط هذه الحركة وزيادة عدد التراجم في مختلف العلوم منها وخاصة الطب والصيدلة ، وفي الأندلس أين استطاعا في ترسيخ النتائج التجريبية التي اهتدى إليها الأطباء والصيادلة في الوقاية من الأمراض وعلاجها على الرغم من التراجع النسبي في بعض المراحل نتيجة ارتباطهما بالفلسفة، وبلاد الغرب الإسلامي هي الأخرى عرفت كماً هائلاً من الشخصيات التي أبدعت وعنيت في مجال الطب والصيدلة وتخصصاته المختلفة سواء في المغرب أو الأندلس ، فمنهم من عمل بالطب ومنهم من عمل بالصيدلة حتى أنه كان هناك أطباء وصيادلة في نفس الوقت، ضف إلى ذلك أن أطباء الغرب الإسلامي جمعوا إلى جانب علمهم بالطب العديد من العلوم الأخرى كالفلسفة والفلك والفقه واللغة والنحو وحفظهم للقران الكريم والحديث أمثال : "ابن الجزار ويحي بن تميم بن المعز في المغرب والكرماني أبو الحكم وابن رشد وابن باجة "في الأندلس، هذا ما يبين أن العلوم بصفة عامة والطب والصيدلة بصفة خاصة بمختلف تخصصاته قد نالا حظا وافرا من الاهتمام والرعاية سواء من العلماء والأطباء أو حتى السلاطين والأمراء فلولا دعمهم لما وصل العلماء له من تطور وازدهار، وذلك من خلال المؤلفات والمصنفات في مختلف العلوم خاصة الطبية منها .وحتى انفصال الطب عن الصيدلة فلم يشكل فجوة وفراغ بل العكس، وهذا من أجل تشكيل منظومة طبية بمختلف تخصصاتها تكون ذات قوام متين.

المبحث الثالث:الإجراءات و التدابير لتجاوز الأمراض والأوبئة في الغرب الإسلامي

1- طرق العلاج بالغرب الإسلامـي

2- دور الأطباء في توفير أماكن العلاج

3- دور الأمراء والملوك في إنشاء الهياكل الطبية العلاجية

4- موقف مجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض و الأوبئة

1- طرق التداوي والعلاج بالغرب الإسلامي

اختلفت الأمراض المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي من أمراض باطنية وأمراض نفسية وجلدية وغيرها ... وباختلافها اختلفت الأسباب المؤدية لها كما - ذكرنا سابقا- لكن ورغم ذلك لم يقف المجتمع بالغرب الإسلامي أو بالأحرى أطباؤه مكتوفي الأيدي بل عملوا على التصدي لها ومعالجتها بمختلف الطرق والأساليب للحد من انتشارها .ويقصد بالعلاج تلك الصناعة التي تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح ، فيحاول صاحبها حفظ الصحة ،وبُرْءَ المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن ، ويضيف ابن سينا يحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة ، وقد كان هناك إقبالا واضحا على علاج الأمراض سواء باللجوء إلى الطب العلمي أو طب المتصوفة أو العلاج الطبيعي أو الطب الشعبي الذي يفرض هيمنته على الساحة .[1] وعلى الرغم من وجود الأطباء إلا أن الكثير من الناس فضلوا الاستشفاء بالأعشاب والعقاقير التي اشتروها من العطارين الذين منعهم "ابن عبدون"من بيع أدويتهم بسبب فسادها ، ويندرج العلاج الشعبي ضمن أكثر أنواع الأدوية إنتشارا واستقطابا للمرض فهو علاج نابع عن تجربة ، وليس بعيد عن الطب العلمي ، بل يمكن القول أنه كان مأخوذا عنه ، ومن وسائل العلاج في هذا النوع استعمال الأدوية النباتية ، وتشمل الأصماغ، الزهور،القشور والأوراق ومنها تُحضر الأدوية بوضعها في أواني فخارية ، وتغلى على النار ثم تصفى وتوضع في أواني زجاجية أو فخارية أما صلاحية الدواء فيعتمد فيها على الخبرة وذلك بملاحظة التغيرات التي قد تطرأ على اللون أو الرائحة أو الطعم.[2]

وإضافة إلى أشكال العلاج التي ذكرناها أعلاه فقد استطاع العلماء بالغرب الإسلامي المنشغلين في ميدان الصيدلة والطب من تنويع الممارسة العلمية في الأدوية والعلاجات حفاظا على صحة الإنسان وفيما يلي تفصيل لمختلف أشكال العلاج التي كانت متداولة آنذاك :

1-1-العلاج بالأغذية (العلاج الوقائي):

إن التصانيف كثيرة ووافية في هذا المجال أي العلاج بالأغذية ، نذكر من بين أقدمها وأكبرها كتاب الأغذية "لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي القيرواني" الذي يعد من الجسور الأولى في الطب العربي

وطب الأمم القديمة ويوضح"إسحاق بن سليمان" أسباب الاهتمام بالأغذية قصد إعطاء الأبدان من الغذاء ما يصلح لها وإبعاد الغذاء الغير صالح للجسم ، وهو ما يفسر تطور علوم الطب في الغرب الإسلامي ، فالغذاء أساسي

---

[1] - مُحَّد حقي ، **مؤسسات العلاج في المغرب والأندلس في العصر الوسيط**، مج4، ع1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة السلطان مولاي سليمان ، المغرب ، 2017-2018.ص31

[2] - علاء محمود حمود ، المرجع السابق ، ص 247.

للجسم وقد اهتم به الأطباء والناس في العهد الأغلبي اهتماما بالغا مثلما تهتم الشعوب في الوقت الحاضر بالغذاء ونوعيته .وكان العرب يحفظون قول جالنوس:" إن العلم بقوى الأغذية قريب من أن يكون أنفع علوم الطب كلها" وقوى الأغذية باب نشأ مبكرا بتأثير التراث اليوناني ، وترجمات كتب النباتات مثل كتاب الحشاش لديسقوريدس الذي توسع فيه المسلمون وحققوا مصطلحاته ..[1]

كما تعد التغذية من البحوث الطبية الواسعة في العصر الإسلامي ، ومن الأساليب الطبية الراقية في المعالجة الوقائية من الأمراض ، إذ تميز الأطباء المسلمون بميلهم للعلاجات بالأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية ، إلا عند الاضطرار .[2] فإلى جانب الأمراض المحددة وما يجتنب أكله بسببها هناك مطالب تتطلب مآكل مذكورة قصّل الحديث فيها كبار الأطباء. وقد أجمع أهل الإتقان من مهرة الطهاة :" أن معرفة تصريف التوابل في ألوان الطبخ أصل عظيم ، وهي أساس الطبخ وعليه ينبني :" فالكزبرة اليابسة مثلا تدخل في جميع الألوان وخاصيتها:أنها توقف الطعام في المعدة حتى يتم هضمه ، والكمون يحلل الرياح ، وهذه البيانات تشترك في تحديد عرضها كتب الطبخ إلى جانب ماخصتها بها كتب الأدوية المفردة ، ومجاميع الطب. ونجد اتفاق أغلب الأطباء والذين كتبوا في مجال الأدوية المفردة على أن أحسن طريقة للتداوي هي التغذية الجيدة والسليمة ، فالأغذية السليمة في حد ذاتها وسيلة علاجية ، ثم بعد ذلك الاعتماد على الأدوية المفردة ، ثم في المرحلة الأخيرة يتم اللجوء إلى الأدوية المركبة [3].

ولم يكن علاج المرض يقتصر على العلاج بالأدوية فحسب بل حتى من خلال الوقاية حيث نجد الطبيب "إسحاق بن عمران" كان ينصح مرضاه بالحمية لتخفيف لحم الجسد وإذابة الشحوم وبالتخفيف من تناول الأطعمة والأشربة المؤدية للسمنة بعد سن الأربعين وعدم الإفراط في الجماع ، كما نصح بممارسة المشي من أجل تنقية الجسد من مسببات المرض ، أما الفواكه كالتفاح والاجاص إذا سلما من العفن ، والاسفرجل والرمان ، واللحوم فلا بد منها إذْ هي مواد القوة ولكن دون الكثرة خاصة إذا علمنا بأن "سوسة "كانت تتميز بجودة لحومها حيث يقال :"...سوسة في سند عال ترى دورها منه ، وهي مخصوصة بكرة الأمتعة وجودة حوك الثياب الرقاق وقصارها ... ولحم سوسة أطيب لحوم بلاد إفريقية لطيب مراعيها ...ومياهها من المواجل. كما قيل عن القيروان:"...القيروان إقليم بهي عظيم حسن الأخبار جيد اللحوم .."[4].

---

[1] - ابراهيم شبوح ، **المائدة في التراث العربي الإسلامي** ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، لندن 2004، ص 22.

[2] - بودالية توتية ، بلمداني نوال ، **أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين 1-5هـ/10-11م**، مجلة الدراسات ، ع8،2015،ص ص101-116.

[3] - شبوح ، المرجع السابق، ص ص 20-22.

[4] - الحميري ، المصدر السابق، ص ص 331.-366،و الحموي ،المصدر السابق ،ص 223.

وفي حالة تعذر على الطبيب معالجة المريض بالأدوية البسيطة[1] أو المركبة[2] يلجأ إلى النظام الغذائي ، وبالتالي فإن الأغذية تلعب دورا كبيرا من هذا العلاج ، وهذا ما أوصى به الطبيب الصيدلاني "ابن وافد الأندلسي" أنه لايرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريبا منها خاصة إذا كانت الأغذية لها منزع لطيف ومذهب نبيل ، ويضيف "أبي الوليد ابن رشد" أن الأدوية والأغذية من حيث هي جزء مركب آلي ، وذلك يخص الأغذية والأدوية التي هي أجزاء من النبات وأجزاء من الحيوان فمثلا نأخذ في الحيوان الأشياء المناسبة التي أخذناها في التعرف على مزاج الإنسان من الأفعال والتدبير والمكان.[3]

وتختلف الأغذية باختلاف المنتوج وكذا باختلاف الفصول ،فالهضم في الشتاء أقوى وجب أن تكون كمية الغذاء فيه أكثر ،وأن تكون أحر وأيبس ،أما الصيف يكون الهضم فيه ضعيف ، والخريف مشتت المزاج ذو اختلاف ، فأما الربيع فكثير الأخلاط وتثور فيه كل الرطوبات ، كما ذكر "ابن زهر" عن أفضل الأواني للأكل أو الطبخ فهي الفخار ،ولولا الشريعة لذكر أواني الفضة والذهب ، وحذر من أواني النحاس لأنه يزعم الأطباء أن صاحبه يجذم. وقد صنفت العديد من المؤلفات الطبية التي كانت تعد من المراجع الهامة لدارسي الطب في القرون الوسطى خاصة تلك المتعلقة بالأغذية أهمها كتاب "أبومروان ع الملك بن زهر" الأغذية ألفه لأبي مُحَمَّد بن ع المؤمن بن علي ،يضم جميع أصناف الأغذية النباتية والحيوانية ولأبيه أبي العلاء بن زهر كتاب في نفس الموضوع سمي بكتاب الخواص .[4]

1-2- العلاج بالأدويــة:

كان العرب في بداية أمرهم لايعرفون من الطب إلا التجريبي منه ، ونقصد بالتجريبي ماحصل لهم معرفته بالتجربة من استعمال بعض النباتات والعقاقير والاستفادة من خصائصها في معالجة الأمراض والجروح ، ويشترك العرب في هذا المقدار مع سائر الأمم التي نشأت على بساطة العيش في أول نهوضها.[5] فلما اكتشفوا من الطبيعة

---

[1] - **الأدوية البسيطة :** وتعني الأدوية المفردة ، إما من أصل نباتي ، أو حيواني أو معدني، **.للمزيد أنظر**"أبو المطرف عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ، ابن وافد الأندلسي، **الأدوية المفردة** ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2000، ص84.

[2] - **الأدوية المركبة :** هي كل دواء يتألف من خلط أوم مزيج من أكثر من مفرد دوائي واحد ، ويختلف باختلاف أنواعه وغاياته،. **للمزيد أنظر:** نفسـه ص،85.

[3] - ناوي ، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[4] - نفسه ص ص 52-53.

[5] - عبد الوهاب حسن حسني ، **ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، ط2، مكتبة المنار ، تونس ،1972،ص269.

الخواص الشافية لبعض النباتات والأعشاب أقبلوا عليها فانقلبت بذلك الغابات والسهول والوديان إلى صيدليات طبيعية يستمد الناس من أعشابها ، وشجيراتها وقشورها وجذورها وأوراقها ، وبذورها أدوية لمختلف الأمراض ، وتضافرت قوة الملاحظة مع الذكاء الفكري والتجربة المستمرة على اكتساب العطارين الأوائل مقدرة التمييز بين الضار والنافع من النباتات مع الإحاطة بخواصها المسكنة.[1] ولا تقتصر الأدوية على النبات فحسب ،بل عرفوا الأدوية من مصادر حيوانية وأخرى معدنية، واستعملوها في مداوات الأمراض.[2]

أما الحيوانية فمنها لحم البقر على سبيل أن مرارة الثور إذا تحنك بها نفعت من الخناق العارض من سقوط اللهاة، وإذا خلطت بعسل نقت الجروح الخبيثة ، وسكنت أوجاعها ، وأما دم الثور فإنه إذا ضمدت به الجراحات وهو حار أنضجها.[3] وعادة ما يمكن استخدام النبتة الواحدة لعلاج عدة أمراض ، فنذكر على سبيل المثال : البابونج فإذا شربت أو طبخت وجلس في مائها أدرت الطمث ، وأحدرت الجنين عند الولادة ، وأنزلت الحصا ، وقد يسقى أيضا للنفخ والقولنج، كما أنه مسكن آلام الأحشاء ، ويبرىء وجع الكبد ويذهب اليرقان ، الإعياء ، التعب والنزلات.[4]ونذكر أيضا النباتات الطبية ، النعناع والكراوية ،الشمار(البسباس) ،الكمون،الكزبرة، والشبث[5]، وهذا النوع كثير "بطليطلة"[6] ، السمسم والجنطيانا [7] التي عرفت بها غرناطة ، وهو نوعان الرومي بالجبال الشامخة الباردة،ونوع آخر الجرمقاني ذو عرق أسود فيه شيء من المرارة وهو المستعمل في الأندلس [8]، ويوجد أيضا المردقوش [9]والخزامى ،

---

[1] - محمود سلامة ، **قصة العقاقير** ، دار المعرفة ، مصر،1890،ص5.

[2]- ناوي ، المرجع السابق ، ص ص 47- 48.

[3] - إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، **الأغذية والأدوية** ، تح : مُحَمَّد الصباح ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، 1992، ص 529.

[4] - فيصل سعد كنز ، **الأعشاب الطبية** ، دار المعارف ، د ب ، 2009، ص 36.

[5] - **الشبت :** نوع من البقل بزره عدسي الشكل رقيق بين الخضرة والصفرة ، فإذا فركت أدى إليك رائحة الكروية.**للمزيد أنظر:**ناوي ، المرجع السابق ، ص 48

[6] - نفسه ، ص 48.

[7] - **الجنطيانا:** عقار مر الطعم ،وأول ماعرف هذا النبات هو جنطيس ، وهو ورق يشبه الحور وثمره ،**للمزيد أنظر:**نفسه،ص48.

[8] - نفسه ، ص 48.

[9] - **المردقوش :** نوع من الأحباق ، **للمزيد أنظر:** نفسه ، ص 48.

إضافة إلى ماء السمك والحنظل[1] يسهلان البلغم،[2] كما انتشرت العُصْفُر في إشبيلية بها يفْضُل عصفر الآفاق[3]،ولبلة[4] بحيث عصفرها جيد تكون فائدته في تسهيل البلغم[5] ، وجيد للبهق والكلف إذا مرست خمسة دراهم منه في ماء اللبن ، ويشرب فيسهل البطن وينفع من الجرب من أنواعه كلها وزعفران "طليطلة" هو الذي يعم البلاد ويتجهز به الآفاق ، وكذا بلنسية أكثر أرضها زعفران، وينفع للأوجاع الباطنة إذا خلط بالأدوية ، والثوم يصنع منه ضماد يحلل الأورام البلغمية وينفع من النقرس ولكل وجع،[6] لهذا فحضيت الأعشاب والنباتات الطبية بمكانة كبيرة ، وتعد مصدرا للأدوية وتنتشر بكثرة في الحوانيت المتخصصة لبيعها،ويعمل بها ناس لديهم خبرة في العشب وأنواعه وفضائله بحيث يقصدهم الناس للتزود بحاجياتهم [7] نذكر من أشهرهم "مُحَمَّد بن علي بن فرج القربلياني"(ت 761هـ- 1360م) كان منشغلا بصناعة الطب محققا الكثير من أعيان النبات ، ثم تصدر للعلاج ونسخ جملة من كنانيشه، و"أحمد بن مُحَمَّد مفرج النباتي"(ت 637هـ-1239م) كان له معرفة بالنبات وتمييز العشب ، وقعد في دكانه لبيعه، ويستعمل اللوز للسعال ونقث الدم، وهو ينفع الصدر ، ويلين البطن خصوصا إذا كان مع التين ، وينفع من عضة الكلب ، ودهنه ينفع من وجع الأذن ، ويمنع من صداع الرأس، كما أنه مقوي البصر ويفتح سدد الكبد والطحال والكلى .[8] والنبق [9]فهو عاقل للبطن ، نافع من الإسهال القوي ، دابغ للمعدة يقويها ويغذيها ، وورقه يمنع تساقط الشعر ويطوله ويقويه ، ونافع من الربو وأمراض الرئة. ونجد ورق الحنظل يقطع نزيف الدم ، وينفع من المالنوخيا والصرع ، وداء الثعلب ، والسلقه و الآخر ينفع لداء الثعلب والكلب ويقتل

---

[1] - **الحنظل :** هو نبات يخرج أغصانا وورق مفروشة الأرض ، وله ثمرة مستديرة شديدة المرارة، **للمزيد أنظر:** الملك المظفر يوسف بن رسول الغساني التركماني ، **المعتمد في الأدوية المفردة** ، ج1،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، 2000،ص81.

[2] - ابن الوافد ، المصدر السابق، ص 28.

[3] - الحميري ، المصدر السابق ، ص21.

[4] - **لبلة:** هي مدينة قديمة تقع غرب الأندلس، **للمزيد أنظر** ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 168.

[5] - ابن الوافد ، المصدر السابق ، ص 28.

[6] - الغساني التركماني، المصدر السابق، ص ص 280. 238-148.

[7] - مُحَمَّد حقي ، المرجع السابق ، ص ص 65-66.

[8] - سراج الدين ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تح، أنورمحمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2008، ص 332.

[9] - **النبق:** السدر ، والسدر شجر النبق ، **للمزيد أنظر :** كوكب دياب،**المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2001،ص 235.

القُمل ، وإذا غسل به الرأس تذهب نخالته.[1] واستخدام الحبة السوداء أو حبة البركة يساهم بشكل كبير في علاج الكحة والأمراض الصدرية خاصة إذا علمنا أنها تحتوي على مواد وقائية مضادة مثل :الحديد ،الفسفور،والكربوهيدرات...،إضافة إلى العسل هو الآخر استخدم في علاج الجروخ المتقيحة والزكام والجيوب الأنفية، والتهاب الحلق ،وقرحة المعدة.[2] والقرنفل فهو حار ويابس في الدرجة الثانية ومن فعله أنه مشجع للقلب لعطرية وذكاء رائحته ومقوي للمعدة والكبد وسائر الأعضاء ، ومنقي للعلل العارضة ، ومعين على الهضم ، ومقوي للثة .[3]والبصل إذا قطر ماؤه في الأذن نفع من الطنين ، والماء والقيح ، وإذا اكتحل بعصارته نفع من ابتداء الماء في العين والبياض ، وإذا دق البصل وعجن بالعسل ووضع على البهق والبرص ، وقروح الرأس من الرطوبة ، والجرب المتقرح ، وإذا شرب منه مثقالان مع العسل نفع من لذغ العقارب والأفعى.كما يستخدم عصير البصل لمعالجة سقوط الشعر ،أو خليط من زيت اللوز الحلو والزيت الزيتون وزيت الخروع ، ويستخدم أيضا لمعالجة الربو.[4]

أما المعدنية فتمثلت في بعض العلاجات لمختلف الأمراض، فيقال أن المرأة إذا أمسكت بيدها حجر مغناطيس سهلت ولادتها، كما استخدم حجر الإثمد لتنقية أعصاب العين بعد الإكتحال به فهو يمنع الكثر من الآفات والأوجاع سيما لشيوخ والعجائز ،كما أنه يقطع النزف وينع الرعاف ، فيقال أن: خير أكحالكم الإثمد ينبت الشعر ويجلو البصر[5] ،أما الذهب فإنه إذا سحق وخلط في الأدوية نفع من ضعف القلب والرجف والخفقان العارض من المرة السوداء من داء الثعلب،كما أن الفضة إذا سحقت وخلطت بالأدوية المشروبة نفعت من كثرة الرطوبات ومن البلغم الزج ومن العلل الكائنة من العفونة. ونجد أيضا الزمرد ، الزئبق حجر الياقوت ، حجر اليهود حطر المغنطيس ، حجر اللؤلؤ، الكبريت والتي زخرت بها بلاد المغرب والأندلس.[6]

---

[1] - ابن الوردي ،**منافع النبات** ، المصدر السابق، ص ص 116-136.

[2]- خالد حربي ، **الأسس الإبستمولوجية لتاريخ الطب العربي** ، **رؤية معرفية في تاريخ الحضارات** ، دار الوفاء ، الاسكندرية، 2015،ص ص114-115.

[3] - الإسرائيلي ، المصدر السابق، ص 486.

[4] - مُحَّد هاني الجمل ، **كتاب ذخائر النباتات الطبية** ، دار الشباب ، تونس 2000،ص ص 18-21.

[5] - المقري التلمساني أبي عبد الله بن مُحَّد بن مُحَّد بن أحمد ، ، **عَمَل مَن طَب لمنْ حبَ**، تح وتع وتق ، أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003،ص76.

[6] - ملولي ، بلعابد ، المرجع السابق ،ص128.

وعليه يمكن القول أن أطباء الغرب الإسلامي كانت لديهم خبرة وقدرة فائقة على معرفة فوائد النباتات وخصائصها العلاجية ، وجاء الطب الحديث ليؤكد ما توصل إليه أطباء العصر الوسيط.وعليه فحقيقة الأمر أن التداوي بالنباتات الطبية والأعشاب يطابق ما هو موجود في العلم الحديث.

1-3- العلاج بالجراحــة :

عرف الطب تقدما وتطورا ملحوظا أدى إلى توصل الأطباء إلى اكتشاف أمراض جديدة وعلاجها ، وكان العلاج بالأدوية سواء البسيطة منها أو المركبة أو النظام الغذائي الصحي أو العزل الصحي -كما ذكرنا آنفا- من أهم الوسائل التي اتخذوها للتداوي فلما يستعصي الأمر بالأدوية فإنهم يلجئون إلى الجراحة.

فقد كان عِلم الجراحة في بداية الدولة الإسلامية من الصناعات الممتهنة التي يجب أن يتسامى الطبيب عن ممارستها ، وكانوا يسمونه"صناعة اليد"، وبقي لفترة من اختصاص الحلاقين والحجامين يقومون بالعمليات الجراحية البسيطة،كالكي والفصد والبتر تحت إشراف وإرشاد الأطباء الذين كانوا يستقون معلوماتهم الجراحية مما كتبه "أبقراط"و"بوليس"و"جالينوس" وغيرهم ،لكن هذه الحالة لم تدم طويلا فبظهور قسم من عباقرة الطب عند المسلمين سار هذا العلم خطوات نحو التجديد والإبداع، ويعتبر "الرازي" أول من فرق بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبية، وأول من جعل أساس هذا العلم قائما على التشريح ، وقد ألزم الأطباء المسلمون الجرّاح أن يكون ملِما بعلم التشريح ومنافع الأعضاء وكانوا يؤكدون على حاجة المنشغلين بالطب إلى تشريح الأجسام حية وميتة،وقد شرحوا القرود كما بعل "ابن ماسوية". [1]

وتعتبر الجراحة فرعا مستقلا عن الفروع الطبية ،يشمل على مهام معينة ويتقيد بضوابط محدودة ،فاستقل الأطباء مؤلفاتهم الطبية التي تضمنت فصولا في علم الجراحة والتشريح ،وعلى رأسهم"الزهراوي" الذي يعد رائد الجراحة عند العرب في القرون الوسطى له كتاب مشهور كثير الفائدة أسماه "كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف" يعتبر موسوعة طبية شاملة عن الطب في كافة فروعه ، ويشتمل الكتاب عن على ثلاثين مقالة تتضمن أولاها معلومات عن العناصر والأمزجة والأدوية المركبة والتشريح ، والمقالة الثانية فصولا عن الأمراض وأعراضها وطرق علاجها ، وتتناول المقالة السادسة والعشرون الأغذية للمرضى وكثير الأصحاء، وتشتمل المقالة التاسعة والعشرون على أسماء الأدوية باللغات المختلفة، وتفسير أسماء الأدوية المركبة والأوزان والمقاييس، أما المقالات الخمس والعشرون الباقية ، فتتناول المواد الطبية وإعداد واستعمال الأدوية والأقراص والدهونات والضمادات ...إلخ واشتهرت من بين المقالات المقالة الثلاثون في الجراحة وتحتوي على ثلاثة أبواب ، وتضم في مجموعها 188فصلا وما يقارب من مائتين صورة

[1] - السرجاني ، المرجع السابق ، ص 45.

توضيحية للآلات الجراحية،[1] كما أوصى بضرورة معرفة التشريح معرفة دقيقة للمختصين في الجراحة ، و"الزهراوي" أول من ربط الشرايين في العمليات الجراحية ، كما وصف أمراض الكلى وعمليات تفتيت الحصوة والشق عليها والبتر وجراحة الأسنان ، وذكر استعمال الآلات في التوليد واختراع أدوات لتوسيع عنق الرحم ، ووصف تفريغ جمجمة الجنين في الولادة ، ووصف عمليات سقوط الرحم ، كما وصف الشلل الناشئ عن كسر العمود الفقري،وشق الأورام ،واستعمال مصران الحيوان في الخياطة الجراحية ، فكان لصور الآلات الجراحية في مقالة "الزهراوي" تأثير كبير على من جاء بعده من المؤلفين العرب ، كما ساعده في وضع أسس علم الجراحة في أوروبا (إيطاليا وفرنسا) وترجم الكتاب إلى اللاتينية.[2]

ومن الأطباء الذين صنفوا مؤلفات في الجراحة نجد:"أبو الوليد ابن رشد" (520هـ-595هـ/1127م-1197م) فهو الآخر متميزا في علم الطب وله في الطب كتاب الكليات حيث قال ابن رشد:"من اشتغل بعلم التشريح ازداد إيمانا بالله "، وعلى الرغم من أن هذا الطبيب شُغف بالجراحة والتشريح فإنه لم يتعرض لآلات الجراحة . وكان بينه وبين "أبو مروان بن زهر"مودة علما أن كتاب "ابن زهر" التسيير في المداواة والتدبير ألفه بتشجيع من "أبو الوليد بن رشد"،[3] وإضافة إلى هذا فقد عرفوا أيضا مباشرة الحجامة والفصد والكي، فنجد" إسحاق بن عمران" نصح الناس بعمل الحجامة لإهدار قدر من دم الجسم في كل عام، خاصة إذا علمنا أن للحجامة فوائد كثيرة منها ، تسبيك الشرايين والأوردة الدقيقة ، وتنشيط الدورة الدموية ، وتنقيتها وتقويتها لأن بعض الأمراض يكون سببها عدم وصول الدم الكافي بانتظام للعضو المصاب ، كما تعمل على تقوية المناعة العامة للجسم وتنظيم الهرمونات ، وخاصة الفترة السابعة العنقية. وقد حدثنا "سعيد بن تليد" قال: أخبرني عمرو وغيره أن بكيرا حدثه أن "عاصم بن عمر بن قتادة"حدثه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عاد المقنع ثم قال:" لأبرح حتى يحتجم، فإني سمعت رسول الله عليه وسلم يقول:إن فيه شفاء".[4]

إلى جانب الحجامة فقد تم استعمال كل من الفصد والكي ، أما الفصد يفصد لكثرة الدم ، وإما لرداءة الدم، وإما يفصد لكليهما ، أما الكي فهو علاج لمنع الفساد ، ويستعمل حيث لا تفي الأدوية بما يحتاج إليه في التخفيف ، وآلة الكي تتخذ من الحديد ،النحاس ،الفضة والذهب ، وأجودها جميعا الذهب لأنه جوهر نفيس غالي الثمن ، والتجربة قد شهدت أنه لا يتعقبه فساد ولا عفن كما يعقب غيره ، ومن كانت عليته تحتاج إلى

---

[1] - الزهراوي ، المصدر السابق، ص ص ، 11-12.

[2] - ناوي ، المرجع السابق ، ص 57.

[3] - ابن أبي أصبيعة ، المصدر السابق ، ص ص 252-195.

[4] - ملولي ، بلعابد ، المرجع السابق ،ص 128.

الكي فكويه بالذهب كان أسرع لشفائه ،لكن في المقابل الإفراط في عملية الفصد أو الحجامة ضارة بالجسم ، وهو ما دفع "ابن الجزار " إلى كتابة رسالة في التحذير من إخراج الدم من غير حاجة دعت إلى إخراجه.[1]

ولم يكتف الجراحون المسلمون بالأدوات التي نقلوها عن الأمم التي سبقتهم ، بل اخترعوا آلات جديدة وطورا تلك التي آلت إليهم من غيرهم ومن الأدوات : "الدَّست" وهو يشبه الحقيبة التي تحفظ فيها المباضع وهي أنواع تختلف باختلاف أشكالها ، ونجد أيضا "المقطع" وقد استخدم للوزتين ويشبه المقص بطرفيه المعطوفين ، وإلى جانب هذا توجد أدوات أخرى منها الصنانير وأنواعها ، ومن الأدوات الخاصة بخلع الأسنان والأضراس الكلاليب،[2] ومن الآلات التي كانت تستخدمها القابلات في التوليد"اللوالب" تساعد في فتح فم الرحم وتصنع من الأبنوس ، ويوجد "المشداخ" وهو آلة يشدخ بها رأس الجنين ليسهل إخراجه من فم الرحم ويشبه المقص له أسنان كأسنان المنشار، ومنها أداة تسمى المبخرة للتبخير بها عند احتباس دم الطمث والمشيمة وتصنع من النحاس ، واستخدموا المجارد"المكاشط" وهي آلات تجرد بها الأضراس والأسنان لإزالة الكلس والسواد والصفرة عنها ، وهناك ما يستخدم لكشط العظام وهي كالمبرد ، وهناك المحاجم و المحاقن و استخدموا في جراحة الأورام المشرط وهو آلة تشق بها الأورام ، وعن جراحة العيون والأنف والأذن والحنجرة فقد استخدموا آلات عديدة منها البريد وهو آلة شديدة الصلابة لثقب الملتحمة دون التعمق في الثقب ، ومن ثمة يستخدمون "المقدح" بعد إجراء الثقب، كما استخدموا القصبة في رفع دفن العين أثناء العملية ، واستخدموا "البيرم" في جراحة العظام وغيرها من الأدوات الجراحية التي كان يستخدمها الأطباء في معالجة مرضاهم.[3]

1-4- العــزل الصحـي :

من أهم ما جاء به الإسلام أنه أقر سنة الله في العدوى ، وأمر بالاحتراز والوقاية والعزل الصحي من الأوبئة والطواعين ونحوه ، وذلك من خلال عزل المريض بالمرض المعدي في البيت أو المستشفى ، وعدم اختلاطهم بالآخرين حتى يتم شفاؤه. وقد كان هناك "دور الدمنى" يقصدها دوي العاهات والأمراض المعدية ، هذا في الوقت الذي أمر فيه "الملك فلييب "ملك فرنسا سنة 1313م بحرق جميع المجذومين. وثمة إشارات تفيد عزل الأشخاص ذوي الأمراض المعدية لتحقيق مبدأ عدم انتشار العدوى ، وذلك بحجز المرضى في غرف خاصة ، ولعل أبرز هذه الأمراض :الجذام" فهناك رواية وردت في كتاب رياض النفوس كالتالي:"قال أبو ميسرة :سمعت "أبا عقال" يقول:"لو سبقني أحد لجلست مع المبتلين الذين ق أيس لهم البرء ، وأمسكت في يدي جرسا كما يفعل المجذومين

---

[1] - ملولي ، بلعابد ، المرجع السابق ،ص ص، 129-130..

[2]- السرجاني ، المرجع السابق، ص ص 48- 49-50

[3]- نفسه، ص ص51-52-53-54.

الذين قد ذهبت أعينهم وأيديهم وأرجلهم..." حيث يعد الجذام من الأمراض الجلدية ، وينصح الفرار من المصابين حتى يمنع العدوى كليا، وإذا أصبح المرض في وقت مبكر فهو يكون بذلك أخطر. [1] ، ونجد حتى الفقهاء قد أفتوا بعزل الأشخاص في المعاملات التي يختلطون فيها بالناس خاصة إذا كان الضرر بينًا ، ومن الأماكن التي يُعزلون عنها المساجد وحتى الاستقاء من المياه ، وذلك منعا للعدوى ،وقد سئل شخص أحد الفقهاء عن إمامة المجذوم إذا كانت جائزة :"فأجابه :أن العيوب التي تقدح في صحة الإمامة إما هي في الأديان لا في الأبدان ،إلا أنه إذا تفاحش جذامه وقبح منظره وعلم من جيرانه أنهم يكرهون إمامته لتأذيهم فينبغي له أن يتأخر عن الإمامة بهم".[2]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:" فر من المجذوم كما تفر من الأسد" وكما قال الرسول ﷺ :"كلم المجذومين وبينك وبينه قدر رمح أو رمحين" ، ونجد في دمشق الخليفة العباسي المأمون (198هـ-227هـ/705م-714م) قد بنى بيوتا لمرضى الجذام ، وقام بعزلهم لحماية الناس من خطر انتشار العدوى، كما أنشأ أول بيمرستان في أوروبا في القرن الثاني عشر حبس فيه المصابين بمرض الجذام وكانت تجري عليهم الأرزاق والمعالجة مجانا .[3]

1-5- العلاج الطبيعي :العيون والحمامات:

اهتم سكان الغرب الإسلامي بالعيون والحمامات الطبيعية ، وحرصوا على زيارتها نظرا لفائدتها الطبية في معالجة عدة أمراض ، ففي بلاد المغرب الإسلامي ظهرت الكثير من الحمامات التي تأثرت بالطراز الأندلسي ونذكر مدينة تلمسان أحياؤها ودروبها تزخر بالحمامات الأنيقة منها "حمام العالية" الذي يقع بالقرب من باب الحديد ، وحمام سيدي بومدين بالعباد ، وأيضا حمام الطبول الذي ورد اسمه في وثيقة الأوقاف التي أصدرها "أبو حمو الثاني" [4]، وبمدينة فاس المغربية وجدت أيضا الكثير من الحمامات والتي كانت حسن الوزان أوفر ماء من نظيرتها في المغرب الأوسط والتي تعود بداية بنائها إلى عهد"مُحَّد بن إدريس" في النصف الأول من القرن الثالث هجري ، الذي أمر ببناء الحمامات والفنادق للتجار .[5] وفي الأندلس نذكر "عين ماء" بقرب قرية باغة من كورة "ألبيرة" إذا شرب منها من به حصى فتته، وفي الغرب من حصن بلش بنحو ستة أميال عين يزعمون أن من قصدها وبه ريح أو وجع واغتسل منه شفي ، وهو ماء بارد يقصده الناس ويسموها بالعين المباركة، ويذكر الزهري أن بالجامع الأعظم "لمرية"

---

[1] - ملولي ، بلعابد، المرجع السابق، ص130.

[2] - أبي العباس بن يحي الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ،ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1981،ص 302.

[3] - ملولي ، بلعابد، المرجع السابق، ص130.

[4] - فيلالي ،المرجع السابق ، ص140

[5] - أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء،1997،ص 231.

ينزل من السارية اليمنى مما يلي المنبر ماء سموها الباكية ، وهذا الماء كل من تنشر بع عالجه من الحصى ، وعلى نحو أربعين ميلا من مرسية عين ماء عذب يقصدها من عَلِق العَلقُ بحلقه ، وقال بعضهم يوجد في كل ماء عذب بارد إذا فتح فيه من علق به أسقطه في الغالب وكثيرا مايطب به الأطباء ،[1] وأشهر حمم الأندلس تقع على يمين بجانة وعلى ستة أميال "حمة " ويذكر المتجولون بها أن ما مثل هذه الحمة في المعمور من الأرض ، ولا أتقن منها بناءا ولا أسخن منها ماءا ، والمرضى المعتلون يقصدونها فيلزمون المقام إلى أن تستقر عللهم ويشفوا من أمراضهم .[2]

ويمكن القول أن الحمامات منذ ظهورها مثَّلت مقصدا شعبيا له مزايا خاصة يجد فيها قاصدها ملاذا للتخلص من متاعبه الجسدية وضغوطاته النفسية ، ومكانا للاغتسال والتطهر ، وكان لها دور كبير في العلاج ومدى إقبال الناس عليها كبير ،وتعدت ذلك لتتحول إلى مبنى أو مقر استشفائي يقصده الأعلاء رجاء الشفاء من الكثير من الأمراض والأسقام .

وعليه يمكن القول أنه ببلاد الغرب الإسلامي تعددت طرق علاج الأمراض منها التداوي بالأدوية سواء كانت نباتية أو معدنية ، ومنها منْ اتبع العلاج الوقائي ،بل وتطرقوا حتى للجراحة المتمثلة في الفصد والكي والحجامة ، ونتيجة لخطر بعض الأمراض على المجتمع لجئوا إلى ما يعرف بالعزل الصحي لحفظ صحة الأصحاء ،ومحاولة حجز المرض ضمن دائرة أصغر على أمل منع انتشاره ،كما قاموا بعلاج بعض الأمراض النفسية من خلال محاولة إخراج المريض من حالة الحزن والتعب .

2 - دور الأطباء في توفيـــر أماكـــن العـــلاج

لعب الأطباء دور بارز ومهم في التصدي لمختلف الأمراض و الأوبئة التي مست مختلف طبقات المجتمع بما فيها الأمراء والوزراء وحاشيتهم ، والطبقة المتوسطة وحتى الطبقة الفقيرة ، فقد عملوا جاهدين لتوفير كل الإمكانيات والوسائل من أجل معالجة المرضى وتوفير الدواء لهم والسهر على راحتهم من خلال توفير أماكن العلاج ، ولعل أبرز هذه الأماكن نجد :

2-1- منـــازل الأطبـاء :

هي من بين أهم المبادرات والانجازات التي قام بها أطباء الغرب الإسلامي للتصدي للأمراض ومعالجتها،وذلك من خلال فتح أبواب منازلهم لتطبيب المرضى واستقبالهم وعلاجهم بل حتى بعضهم احتفظ

---

[1] - الحميري ، المصدر السابق،ص 182.

[2] - أبي عبد الله مُحَّد بن مُحَّد بن ادريس الحمودي الشريف الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1،د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،2002، ص 566.

بالمرضى في بيوتهم لتمريضهم ، فقد كان الطبيب "ابن ملوكة النصراني" في آخر أيام "الأمير عبد الله" وبداية دولة "الأمير عبد الرحمان" ، كان يعالج المرضى ويفصد العروق بحيث وضع على باب داره ثلاثين كرسيا لقعود الناس المنتظرين لدورهم .[1] ونجد الطبيب "يحي ابن السمينة القرطبي" الذي مرض ولازم بيته فجعل الناس من مختلف الطبقات يزورونه قصد العلاج ،[2] و"مُحَمَّد بن سليمان ابن الحناط" الكفيف من أهل قرطبة حاذق بالطب، وبرع في التشخيص والعلاج ،[3] كان مقصودا في بيته للعلاج[4] بحيث كان ابنه يساعده في شرح أحوال المرضى فيهتدي بذلك مايهتدي به البصير وتطبب عنده الأعيان والملوك والخاصة .[5]وتخلى "ابن البغونش الطليطلي" ت 446 هـ /1054م عن خدمة بني ذي النون ولازم بيته ، [6] و"إبراهيم بن ابي الفضل بن صواب الحجري" 506هـ /1112م الذي تعلم الطب وقعد للعلاج بطنجة ،[7] وقد أورد "الونشريسي" نص فتوى تتعلق بشخص ترك مملوكة له عند يهودي للعلاج فضاعت ، مما يؤكد أن الأطباء يسمحون للمرضى بالبقاء في بيوتهم للمواظبة على علاجهم .[8] وكذا نجد كل من "الزهراوي" و"يحي بن اسحاق" اللذان نبغا في العلوم والمعارف وكان بيتهما دار ندوة لا يحضرها إلا من ذو المكانة من الاختصاصين في الرياضيات والطبيعيات والفلك وكان بيتهما مفتوح الأبواب للسائلين.[1] ومن خلال هذه الإشارات يمكن القول أن بعض الأطباء جعلو من بيوتهم أماكن لإستقبال المرضى وعلاجهم حتى القرن الخامس للهجري .

---

[1]- ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 97

[2]- عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي ، **تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس** ، ج2 ،مطبعة المدني ، القاهرة ، 1988 ، ص185.

[3]- نهادعباس زئيل ، **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا "القرون الوسطى"**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2013 ،المرجع السابق ، ص 243 .

[4]- ابن سعيد ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 123 .

[5]- زئيل ، المرجع السابق ، ص ص 243 244 .

[6]- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ، **الذيل و التكملة** ، تح إحسان عباس و آخرون ، ج 4 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس 2012 ، ص ص 43 44.

[7]- أحمد ابن القاضي المكناسي ، **جذوة الاقتباس في ذكر ما حل من الأعلام مدينة فاس** ، دار المنصورة للطباعة و الوراقة ، الرباط 1973،ص 88.

[8]- أحمد بن يحي الونشريسي ، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب** ، تح مُحَمَّد حجي ج8 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1981 ، ص 319 .

[1]- زئيل ، المرجع السابق ، ص 222 .

2-2- دكاكيـــن الأســـواق :

لم تكن منازل الأطباء فقط ملجا للمرضى من أجل العلاج و التداوي بل أن الاطباء سخروا أماكن أخرى لتقديم العلاج من جهة وتركيب المواد الصيدلانية من جهة أخرى ، فقد برزت دكاكين الأسواق أواخر القرن الخامس للهجري ، والتي تميزت عن المنازل كونها أكثر انفتاحا في وجه المرضى بما فيهم الغرباء ، بحيث جمعت في بعض الأحيان بين الفحص وبيع الأعشاب و إعداد الأدوية والمشارب.[1]وفي إشارة لأحد الباحثين أن الأطباء اتخذوا دكاكين لهم في الشوارع و الأسواق ،[2] وقد ذكر "السقطي" عن وجود دكاكين متخصصة في توفير الأدوية وتركيبها للمرضى .[3]

ومن بين أبرز وأهم الأطباء الذين امتلكوا دكاكين لبيع الاعشاب نذكر "يوسف ابن فتوح" العشاب القرشي (ت 562هـ/1166م) في فاس ،[4] و"أحمد بن مُحَمَّد بن مفرج الإشبيلي ابن الرومية" (ت637هـ/1239م) الذي كان له دكان يبيع فيه الحشائش ويضع العقاقير وينسخ الكتب و يؤلف ، [5]ومع مرور الوقت ازدادت أهمية الدكاكين وكانت "سبتة" من أكثر المدن احتواءا عليها ، حيث كان لكثير من أطبائها حوانيت خاصة بهم ومنهم الطبيب المشهور "مُحَمَّد بن المقاتل" (ت764هـ/1363م) وكان حانوته أمام المسجد الكبير ،[6] و"مُحَمَّد الشريشي" (771هـ /1370م) وحانوته برحبة الوزان من "سبتة" ، و"مُحَمَّد الجياني" (ت789هـ أو 790هـ /1387م أو 1389م) وكان حانوته بالسوق الكبير يقصده فيه أهل العلل وأصحاب الأمراض ولا تقل مدينة "فاس" هي الأخرى أهمية عن سبتة في إقامة دكاكين الأسواق من أجل توفير العلاج للمرضى من جهة، وتوفير الأدوية والخلطات و الأشربة من جهة أخرى .[1]فقد أكد "الوزان" أن معظم دكاكين الأطباء مجاورة لدكاكين العطارين وتباع بها الأدوية التي يعدها الأطباء في منازلهم ويشغلون بها عددا من المستخدمين والمساعدين.[2]

---

[1]- حقي ، المرجع السابق، ص 33 .

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510 – 546 هـ / 1116- 1151 م** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988 ، ص 188

[3]- مُحَمَّد بن أبي مُحَمَّد السقطي،**في آداب الحسبة ، نشره ليفي بروفنسال و كولان** ، المطبعة الدولية ، باريس، 1931 ، ص 44.

[4]- المكناسي ، المصدر السابق ، ص ص 553 554

[5]- ابن أبي أصيبعة ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 133

[6]- الخطابي، المرجع السابق ، ص 77

[1]- حقي ، المرجع السابق ، ص 34 .

[2]- الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، 242

2-3- العيــادات :

خصص الأطباء الأندلسيين دُورا خاصة لاستقبال المرضى، والتي كانت تعرف باسم العيادات ومن الملاحظ أن هذه التسمية مر ذكرها عند "ابن جلجل" فيذكر أن الطبيب " ابن الجزار القيرواني" كان يستقبل المرضى في عيادته،[1] وكان العلاج في العيادات يختلف عما كان في البيمارستانات أين يتم مقابل مبلغ مالي يقدمه المريض للطبيب ،كما كان العلاج مزدهرا ومتطورا.[2]

3 - دور الأمراء والملوك في إنشاء الهياكل الطبية و العلاجية

كان للأمراء والملوك دور مهم في تشييد المؤسسات الصحية في شتى أنحاء العالم الإسلامي لتوفير العلاج للمرضى واحتوائهم وتتبع حالتهم الصحية إن لزم الأمر لذلك خاصة منهم الغرباء ، وذلك أملا في اكتساب نعمة الله والثواب في الآخرة ، وصدقة وخدمة للإنسانية تخليدا لذكراهم في الدنيا ، ولعل أبرز المؤسسات التي أنشاها الأمراء والسلاطين نجد :

1-3 - مصحــات القصــور :

وهي التي أنشاها الأمراء و الملوك في قصورهم،إذ كان لابد من تخصيص قاعات أو أجنحة طبية لغرض العلاج،فنجد معظم الأطباء في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط يعملون في قصور الأمراء والملوك ويختصون بهم وبحاشيتهم من وزراء وأعيان وعلماء وخدم القصر الملكي، ففي عهد "عبد الرحمان الثاني الاموي: (206هـ -239هـ/821 م- 853 م) كانت في قصر قرطبة خزانة خاصة بالطب ،وقد مثلت هذه الخزانة عن كونها صيدلية خاصة بالأمراء الأمويين وظهورها يوافق تاريخ ظهور الطب بالأندلس،وتطورت في عهد "الحكم المستنصر" (350هـ -366هـ/961 م- 977م) الذي اسند إدارتها لطبيبه الخاص "أحمد بن يونس الحراني"، وكان في إدارة الأمويين منصب خاص بها يسمى خدمة خزانة الطب والحكمة فقد استطاعت هذه الخزانة من توفير الدواء والعلاج وخاصة أن من يتولاها هو كبير أطباء القصر،وفي عهد "يعقوب المنصور الموحدي" (580-594هـ/1185-1199م) الذي عين الطبيب "ابا يحي ابن قاسم الاشبيلي" على رأس خزانتة الأشربة التي يأخذها وخلفه ابناؤه في عهد "المستنصر الموحدي" وكلف بنفس المهمة طبيب آخر يسمى "ابا جعفر ابن الغزال المريني" الذي يعتمد الخليفة المنصور عليه في الأدوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه ومن المرجح أن ملوك

[1]- ابن جلجل ، المصدر السابق ، ص 89

[2]- ابن بسام الشنتيري ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تح إحسان عباس ،ج1، دط ،دار الثقافة ،بيروت 1979 ص29.

الطوائف خاصة والإمارات الكبيرة وعلى رأسها إمارة بني عباد في إشبيلية التي سعت جاهدة إلى الظهور بمظهر الزعيمة التي ورثت الأمويين في كل شيء.[1]

3-2- البيمارستانــات :

وهي هيكل من الهياكل الصحية التي أنشات على مدار الدولة الإسلامية سواء في المشرق الإسلامي أو مغربه ، وهو منشأ طبي عمومي متاح لكافة طبقات المجتمع أغنياء كانوا أو فقراء، والبيمارستانات بفتح الراء وسكون السين ، وهو لفظ فارسي معرب ،[2] مركب من لفظتين "بيما "بمعنى مريض أو عليل أو مصاب "رستان " بمعنى مكان أومحل،ومنه مبنى لمعالجة المرضى و إقامتهم بمختلف أمراضهم .[3]وقد اختصر اللفظ فيما بعد إلى مارستان وأطلق هذا الاسم بعد ذلك على ما يقصد به دار علاج المجانين بعد أن لم يبق بها من المرضى إلا هؤلاء .[4]

يخصص المستشفى غالبا قسمين أحدهما بالذكور و الآخر للإناث كل منهما مزود بكل ما يلزم من مستلزمات طبية و خدمات صحية عديدة ابتداءا من الأطباء و الصيادلة و المشرفين ، وممرضين وخدم من الرجال والنساء يقدمون خدماتهم حسب جنس المريض ،[5] بحيث قسمت وفق الأمراض كقاعة الأمراض النسائية و و قاعة للجراحة و أخرى للكحالة و يشرف على القاعات رئيس،[6] ولكل هؤلاء رئيس يدعى برئيس الأطباء الذي يحكم على طائفة الأطباء و يأذن لهم بالتطبب ، أما الساعور فهو بمثابة رئيس المستشفى كلها و العاملين فيها ،و قد قال فيه "القلقشندي" فتوجب عليه أن يكون ناظرا في مصالح البيمارستان مهتما بما يخصها متلمح أحوال مستقبل البيمارستان ، ساهرا على تقدمها و تقدم رؤسائها حاكم في أمورها، و منه إعطاء هذه الوظيفة حقها و نقلها و فهمها و تعليمها شريطة أن يكون له نية في نفع الناس .[1]

---

[1]- حقي ، المرجع السابق ، ص ص 34-35.

[2] - ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 97 .

[3] - دهمان محمد أحمد ، **معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي** ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1990 ، ص41 .

[4] - حسين ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 227 .

[5] - محمد بن أحمد ابن جبير الكناني ، **رحلة ابن جبير** ،د ط ، دار صادر ، بيروت ، دس ، ص 26.

[6] - زئيل ، المرجع السابق ، ص 338 .

[1]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 11 ، ص 379.

أما عدد الأطباء فيتوقف على سعة البيمارستان و عدد مرضاه، حيث ألحق بكل بيمارستان حمام صحي عام[1] كما كان هناك ناظر أو ما يسمى بمدير الإدارة تعينه السلطات المسؤولة يشرف على الإداريين و الكتاب و الحراس و عمال النظافة و الغسالين و الطباخين.[2] والجدير بالذكر أن البيمارستان عرف منذ القدم أي قبل ظهور الإسلام و يقال أن أول من اتخذها هم الإغريق وهو أبقراط الذي خصص مكان في بستان له و أقام فيه بيمارستان .[3]و من هنا تتابع إنشاء هذه المؤسسات الصحية في عهد الأموين و العباسين وصولا إلى بلاد المغرب والأندلس في عصري المرابطين و الموحدين .

كما صنفت البيمارستانات آنذاك إلى نوعين :

- ثابتـــة : وهي ما كان بناؤها ثابت في مكان خاص ،[4] و كان هذا النوع موجودا في معظم البلاد الإسلامية و لاسيما في العواصم الكبرى للبلاد ، و من مميزاتها أن يكون الماء جاريا فيها ومزودة بصيدلية عليها مسؤول يسمى مهتار،[5] بحيث اعتبرت أهم اقسام البيمارستان كونها متعلقة بتخصيص العلاج من خلال صرف الدواء للمرضى ،واحتوت على كل أنواع الأدوية و الأشربة والمعاجين على اختلاف أنواعها ،[6] بالإضافة إلى الأدوات والآلات التي أعدت لصناعة الدواء والأواني المخصصة لحفظه ،[7]كما احتوى على عيادة خارجية حيث يأتي المريض و يتناول الدواء ليتعاطاه في منزله ، و هناك علاج داخلي أين يقيم المريض في البيمرستان بالقسم المخصص له ليتلقى العلاج المناسب و لأهله الحق في زيارته ، وكانت هذه البيمارستانات تعمل ليلا نهارا .[8]

---

[1]- عيسى ، المرجع السابق ، ص 31 .

[2]- شحادة ، المرجع السابق ، ص 158 .

[3]- يخلف ، المرجع السابق ، ص58 .

[4]- عيسى ، المرجع السابق ، ص 67 .

[5]- **المهتار:** هو المسؤول عن جماعة من الصيادلة و يسمى بمهتار الشراب خاناه ، **للمزيد أنظر:**للقلقشندي ،المصدر السابق ،ج4 ، ص 90 .

[6]- زئيل ، المرجع السابق ، ص 340.

[7]-السرجاني ، المرجع السابق ، ص 119.

[8]- القفطي ، المصدر السابق ، ص 148 .

- **المحمولـــة :** و تعرف أيضا بالمارستان المحمول و هي عبارة عن خيام و ما يشبهها تنقل من مكان لآخر حسب الأماكن التي تنتشر فيها الأوبئة لعلاج المرضى ،[1] بحيث كانت هذه الأخيرة تنقل على الجمال و البغال مجهزة بالأدوية و الأغذية و الأشربة ، يرافقه الأطباء و الصيدلانيون و الممرضون ترسل إلى المقاطعات النائية التي لا تتوفر فيها الخدمات الطبية الثابتة.[2]وكان المشرق سباقا في إنشاء هذه الأخيرة مقارنة ببلاد المغرب الإسلامي ، فقد حرص المغاربة على الاهتمام بالصحة والعناية بها وذلك بتشييدهم لهياكل صحية يتم فيها استقبال المرضى لعلاجهم والاهتمام بهم ،وقد كانت على مستوى عال من التطور والرقي .

ولعل أبرز البيمارستانات في بلاد الغرب الإسلامي نجد :

3-2-1- دمنة القيروان :

واعتبر أول مارستان أنشا في القيروان في حارة الدمنة ، وبذلك أسقط اسم مارستان وعوض باسم الدمنة ، هذا ما وصل إليه الأغالبة من تطور ورقي فقد عملوا على إقامة في كل مدينة مارستان للأمراض العصبية التي تتطلب وقتا طويلا لشفاءها أو تلك التي يخشى انتقال عدواها وانتشارها بين السكان .[3]وما يستلزم الإشارة إليه أن الدمنة في الديار التونسية هي نموذج مطابق للبيمارستانات في بلاد المشرق من حيث الهندسة والإدارة و أداء العمل وتوفير الأطباء والعاملين وتجهيزها بما تحتاج إليه من الآلات الطبية .[4] وسرعان ما اختفى مصطلح الدمنة لارتباطه بالآثار السيئة لمرابض الإبل والغنم ،[5] وفي المغرب الأقصى عرفت البيمارستانات انتشار واسعا خاصة أن الأمراء والخلفاء كان لهم دور فعال في تشييد الهياكل الصحية، ولعل أبرزها بيمارستان مراكش الذي أسسه "المنصور ابن يوسف يعقوب" بالمغرب وكان هذا الأخير على مستوى عال من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية و الأطباء المهرة .[6] كما تأثرت بلاد المغرب الأوسط هي الأخرى بما كان يجري بما جاورها من الأقطار الإسلامية الأخرى من تشييد للهياكل فأسست بيمارستان بجاية بحيث أعطى البجائيون رعاية واهتمام كبيرين بمجال الصحة، وعملوا على تجهيز بيمارستانهم بكل أنواع العلاج المتوفرة في ذلك العهد .[1]وبيمارستانات

---

[1]- يخلف ، المرجع السابق ، ص 62.

[2]- زئيل ، المرجع السابق ، ص337.

[3]- التليسي ، المرجع السابق ، ص 409.

[4]-السامرائي ، المرجع السابق ، ص 584.

[5]-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص .411.

[6]- السرجاني ، المرجع السابق ، ص 80.

[1]- يخلف ، المرجع السابق ، ص 79 .

تلمسان حيث كان بها مجموعة من الهياكل الصحية ، تقوم بتقديم خدماتها الصحية للمرضى مجانا ، بحيث كانت تحت تصرف ورعاية الدولة الزيانية من حيث إدارتها والإنفاق عليها ،وشملت البيمارستانات في تلمسان أنواع منها: مدنية التي يتم إنشاؤها بالمدن لتقديم الرعاية الصحية لعامة الناس وأخرى سلطانية التي تكون داخل البلاط السلطاني، وأخرى عسكرية التي تهتم برعاية الشؤون الطبية للجند في الحرب والترحال و أثناء الحروب والمعارك .[1]وبالحديث على الأندلس فقد كان الاهتمام بالبيمارستان واضح وذلك من خلال وجود عدة بيمارستانات منها :

3-2-2- بيمارستان غرناطـــة : في عهد مُحَمَّد الخامس(767-762هـ/1365-1367م) للمسلمين الفقراء المرضى، و يعد أكبر البيمارستانات في الأندلس .[2]

3-2-3- بيمارستانات قرطبـــة : يوجد في مدينة قرطبة وحدها حوالي خمسين بيمارستان في أواسط القرن العاشر، [3] ،وهذا ما هو إلا دلالة على الرقي الحضاري فيها من تطور ممارسة الطب في المشافي وبالتالي مثلت مركز إشعاع نور وعلم .[4] ومن أهم الأمراء الذين عملوا على تأسيس البيمارستانات نجد :

زيادة الله بن عبد الله الاغلبي (201- 223 هـ/817-838م):

ثالث أمراء الأغالبة أنشا بيمارستان في القيروان السابق الذكر ، بحيث كان الأمراء يزورون هذه الدمنة في المناسبات خاصة "زيادة الله الأكبر"، وذلك لتفقد أحوالها ومن بها من المرضى وفي هذا يذكر المالكي أن في ليلة النصف من شعبان وليلة النصف من رمضان كان هؤلاء الأمراء يأتون الى جامع القيروان وفي تلك الليلتين يكون فيهما من الصدقات أمر كثير ثم يخرجون من المسجد الجامع إلى الدمنة [5].

---

[1]- يخلف ، المرجع السابق ، ص ص 80 -81.

[2]- زئيل، المرجع السابق ، ص 329 .

[3]- هونكة زيغريد ، **شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا** ، تر، فاروق بيضون، كمال دسوقي، مرا،مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجبل ، بيروت، 1993، ص 227.

[4]- الشمري ، المرجع السابق ، ص 273.

[5]- المالكي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 411 -412.

الأمير أبو إبراهيم الأغلبي (244هـ/858 م) :

والذي كان له الفضل في بناء بيمارستان لعلاج المرضى واستقبالهم منها دمنة صفاقس [1] ودمنة تونس التي أسست في مكان يعرف "بربض المرضى" الواقع في الجهة الغربية من المدينة ، وكذا البيمارستان الذي كان على مرفىء البحر المتوسط بالضبط في سوسة وذلك للتكفل بالمرضى نظرا لبعد المسافة بين سوسة والقيروان ، فقد حظيت باهتمام كبير من طرف هذا الأمير ، إذ زودها بأثاث جديد سنة 244هـ/ 858م وهو ما فعله ابنه "إبراهيم الثاني" حيث قدِم إليها الطبيب" إسحاق بن عمران" .[2]

الأمير مُحَمَّد بن تومرت (425-581هـ/1092-1125م) :

لقد عمل الأمير "مُحَمَّد بن تومرت" الملقب بالمهدي أمير دولة الموحدين في المغرب العربي على بناء بيمارستان ضخم وجاءت فكرته بناءا على التجديد بدولته .[3]

الأمير الناصر أبو علناس :

هو أمير شجاع من بني حماد مؤسس بيمارستان بجاية في 460هـ -1067م .[4]

الخليفة ابو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي :

من ملوك الموحدين بالمغرب أنشا بيمارستان مراكش (585هـ/1189م)،[5] حيث أمر البائين بإتقانه وأحاطه بمختلف أنواع الأشجار والأزهار وزوده بما يحتاجه من الأثاث النفيس[6] ، وكان الخليفة "يعقوب بن المنصور" يركب إليه بعد صلاة الجمعة ويزور المرضى ويسأل على أهل كل غرفة فيقول: كيف حالكم وكيف القومة عليكم؟ كما يسألهم عن معاملة الأطباء والممرضين لهم .[1]

---

[1]- **صفاقس :** مدينة قديمة من نواحي إفريقية جل غلاتها الزيتون ، وهي على ضفة الساحل ، بينها وبين المهدية ثلاث أيام وهي على البحر ذات سور ، وبها أسواق كثيرة ومساجد وحمامات وفنادق ، **للمزيد أنظر:** الحميري ، المصدر السابق ، ص 565.

[2]- السامرائي ، المرجع السابق ، ص 585.

[3]- عبد الوهاب مصطفى طاهر ، **عمارة المجمعات والمباني الطبية (البيمارستانات في الإسلام) موسوعة العمارة في الاسلام** ، المجلد العاشر ، دس ، ص234.

[4]- يخلف ، المرجع السابق ، ص79 .

[5]- عيسى ، لمرجع السابق ، ص 182.

[6]- السامرائي ، المرجع السابق ، ص 192.

[1]- مُحَمَّد المنوني ، **العلوم والأدب والفنون في عهد الموحدين** ، ط2 ، دار المغرب للترجمة والتاليف والنشر ، الرباط ، 1977 ، ص ص 131 130 .

أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق :

أحد ملوك بني مرين الذي أنشا بيمارستان فاس "سيدي فرج" [1] في(685هـ/1286م) ليكون مأوى للمساكين والغرباء،والمرضى الذين لامأوى لهم من الحمقى والجذمى والعمي ،[2]حيث أجرى عليهم النفقات وجميع ما يحتاجون إليه من الأغذية وما يشتهونه من الفواكه وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم في أمورهم ومداواتهم وما يصلح أحوالهم.[3]

السلطان ابي فارس عبد العزيز بن علي ين عثمان المريني :

الذي سس بيمارستان سمي بالبيمارستان العزيزي المريني نسبة لاسمه الذي يرجع تاريخ بناءه إلى القرن8هـ.

السلطان المولى عبد الرحمان العلوي:

وهو الذي أسس بيمارستان سيدي أُمُحَّد الغازي بضريح سيدي أُمُحَّد الغازي بمدينة الرباط والذي يقع ضريحه قرب جامع مولاي سليمان ،المعروف ببوضربات ،كان يأتيه العتهاء والمجانين من أنحاء المغرب بقصد العلاج والإستشفاء وله أوقاف خاصة لهذه الأغراض ،[4] وبيمارستان سلا [5] الذي أنشأه في 764هـ او 765هـ . [6]

السلطان أبي عنان المريني:

مؤسس بيمارستان أسفي[1]حيث جاء أنه بني في كل بلد من إيالته ، مارستانات ، وأجرى الأوقاف الكثيرة لمعالجة المرضى والعناية بهم ، وعين الأطباء لمداواتهم ، والتصرف لمطالبهم .[2]وبادر في إطار تقريب الخدمات

---

[1] - أنظر الملحق رقم 14ص99 .

[2]- عيسى، المرجع السابق ، ص 326.

[3]- مُحَّد بن أبي شنب ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، مطبعة جول كاربونل ، الجزائر ،1960 ، ص 91

[4]- مُحَّد بن عبد العزيز بن عبد الله ، **الوقف في الفكر الإسلامي** ، ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1996 ، ص 155.

[5]- **ســـلا :** مدينة بأقصى المغرب ، متوسطة في الصغر والكبر ، موضوعة على زاوية من الأرض بجانبها البحر والنهر من غربها جار من الجنوب . **للمزيد أنظر:** المصدر السابق ، ج3 ، ص 319 ،أنظر الملحق رقم 15ص99.

[6]- عيسى ، المرجع السابق ، ص 183. و السامرائي ، المرجع السابق ، ص 132.

[1]- **أسفي:** بفتح السين وكسر الفاء ، بلدة على شاطئ بحر المحيط بأقصى المغرب. **للمزيد أنظر:**الحموي ، المصدر السابق ،ص 180.

[2]- بن عبد الله ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 152.

الصحية من المناطق الوبائية فأنشأ بيمارستانا ذا بناء حفيل مشتمل على بيوت كثيرة لاستقرار المرضى والمجانين والحمقى ، وأجرى له الماء من الداخل على السور الذي بناه والده "أبو الحسن" ورتب له قومة وأطباء .[1]

السلطان يوسف ابن يعقوب المريني :

من المحبين والسباقين إلى عمل الخير وخدمة الرعية مولع بالبناء والتشييد ، مؤسس بيمارستان المنصورة بتلمسان[2] الذي عمل على تجهيزه بكل ما يحتاج إليه من الوسائل المادية والبشرية .[3]

3-3 الحمامـــات :

ناهيك عن البيمارستانات ومصحات القصور كذالك أولى الأمراء و الخلفاء اهتمامهم بالحمامات باعتبارها طريقة وقائية علاجية وحرص الأطباء على نصح مرضاهم بزيارتها من أجل العلاج و التداوي ، فهي جزأ لا يتجزأ من الهياكل الطبية ، لدورها الفعال في شفاء بعض الأمراض خاصة الجلدية منها ، وقد كان للأمراء الأغالبة دور فعال في تشييد الحمامات في مدن عديدة لمدينة القصر القديم التي بناها "إبراهيم بن الأغلب"في(148هـ /800م)، إذ احتوت على حمامات كثيرة ،و"إبراهيم بن أحمد" الذي بنى مدينة رقادة في(263هـ /973م) التي أصبحت دارا للملك وشيد بها عدة حمامات.[4] فقد بلغ عدد الحمامات في قرطبة حوالي 700 حماما ، كلها نالت اهتمام و رعاية الحكام ،[5] وعمل سلاطين الدولة الفاطمية على بناء الحمامات في مدن وقرى بالمغرب وعلى رأسهم "عبيد الله المهدي" الذي بنى بالمهدية عددا من الحمامات .[1] ولقد اهتم أيضا أمراء المرابطين والموحدين ببناء الحمامات في أجزاء متفرقة من البلاد، كما عرفت بلاد المغرب خلال عهد المرابطين بناء العديد من الحمامات ، وحين دخل "يوسف ابن تاشفين" مدينة فاس فقد أمر ببناء

---

[1]- عبد الهادي البياض ، **الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس (ق 6– 8 هـ/12-14 م)**، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 2008 ، ص 293.

[2]- ابن خلدون ،**العبر**، المصدر السابق ، ج7 ، ص 293.

[3]- حركات ، المرجع السابق ، ص 137.

[4] - عبد الحميد حسين حمودة ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي و حتى قيام الدولة الفاطيمية** ، ط1، الدار الثقافية ، القاهرة ، 2006 ، ص 317 .

[5] - المقري ، المرجع السابق ، ص79.

[1] - بن حمودة ، المرجع السابق ، ص 405 .

حمامات بلغ عددها في هذه المدينة لوحدها نحو عشرين حماما ، [1]وعند قيام دولة الموحدين عمل أمراءها على بناء الحمامات خصوصا في عهد "الناصر الموحدي" ، حيث جاء أنه بنى ثلاث وتسعين وثلاث مئة حماما . [2]

وعليه يمكن القول أنه كان للأطباء الفضل الكبير في معالجة المرضى ومداواتهم، وهم أول من تجندوا لمواجهة الأوبئة والأمراض ،بحيث لعبوا دورا بالغ الأهمية لدرجة فتح منازلهم للمرضى من أجل العلاج والدكاكين لتوفير الأدوية وحتى فتح عيادات خاصة بهم من أجل استقبال المرضى لعلاجهم، ومزاولة نشاطهم وتجاربهم العلمية خاصة المتعلقة بتركيب الأدوية ، والأمر كذلك ينطبق على الأمراء والحكام بحيث كانت جهودهم واضحة كل الوضوح في تشييد وبناء البيمرستانات بغية معالجة المرضى والحد من انتشار الأمراض والأوبئة.

4 - موقف مجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض و الأوبئة :

اختلفت الآراء وتباينت فيما يخص نظرة وموقف مجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض والأوبئة ، وفي ما يلي تفصيل لهذه المواقف:

4–1 – الموقـف من الأمراض :

اختلفت نظرة مجتمع الغرب الإسلامي إلى المرضى من فرد إلى آخر ومن مريض إلى مريض ، و ذلك راجع إلى درجة الصبر و درجة إيمان الشخص بربه ، فهناك من يتقبل وضعه و مرضه مهما بلغت درجة خطورته و مهما كثرت آلامه ، شاكرا بذلك ربه ،و شملت هذه الحالات خلق كبير خاصة منهم المتصوفة ،و انطلقت مع تطور الحركة الصوفية في القرن السادس للهجري الثاني عشر ميلادي، وقد تحدث "التادلي" عن "أبي يعقوب يوسف بن علي المبتلى" (ت 593 هـ / 1197م) من مراكش قائلا : سقط بعض جسده في بعض الأوقات فصنع طعاما للفقراء شاكرا الله تعالى على ذلك ،[1] وكان" أبو عبد الله ابن جزي" في مرضه لا ينفك يردد كلمة الشكر و الحمد لله و التسليم لقدره و يلزم نفسه بالصبر و التحمل ، [2]و كذا "أبو مُحَّد القاسم

---

[1] - حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين و الموحدين"** ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980 ، ص 402 .

[2] - علي حسن ، المرجع السابق ، ص 403 .

[1]- أبي يعقوب يوسف يحي التادلي المعروف بابن الزيات ، **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي** ، تح أحمد توفيق ، ط2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 312 .

[2] - المقري ، المصدر السابق ، ص 46 .

الشاطبي الرعيني" يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي و لايتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية و لايزيد على ذلك .[1]

في حين نجد حالات أخرى ترفض المرض و تضجر منه و تصل بذلك إلى درجة رفض العلاج و الدخول في اضطرابات نفسية تزيد في تدهور حالته الصحية إلى الأسوء ، ولعل أبرز مثال في ذلك نجد في القرن الخامس للهجري الحادي عشر ميلادي الوزير "أبي عامر بن شهيد" (ت426 هـ /1035م) الذي أصيب بالفالج تاركا وراءه أدبا واسعا أكثر فيه من الشكوى ، حتى أنه كان يتنبأ بموته القريب ،[2] هذا ما هو إلا نتيجة لضعف الأنفس و عدم الصبر و الضجر.[3]

و هناك من المرضى من تستر على مرضه فهذا "ابو صالح ابن الدلال المراكشي" مرض ومات فما عرف علته أحد فلما مات وجد الجنب الذي كان ينام عليه قد أنفذته الأكلة إلى جوفه ،[4] و كل هذا يدل على أن المرضى منهم من صبر بحيث لا يشكو مرضه إلى غير الله ومنهم من تستر خوفا من السخرية أو الخجل و الحياء ومما يرتبط بتستر الأمراض هو رفض العلاج، هذا ما بينته بعض الأمثلة و الأقوال مثل كل الزيت ولا تمشي للطبيب ،[5] ومنهم من رد رفض العلاج إلى التقوى والورع فلم يتداوو قط ، فهذا "مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي حكيم القرطبي" في القرن الرابع هجري العاشر للميلادي لم يتداوى قط و لا احتجم[6]

أما فيما يخص الوسط الخارجي للمريض فقد تباينت معاملاتهم بين الاعتناء و الاقتراب تارة،والنفور و البعد تارة أخرى ، فقد اتخذت معاملة المريض صورا عديدة أبرزها :

4-1-1- التمريض في المنزل :

فقد مثل أول مركز للعلاج حيث يلقى المريض الرعاية الصحية اللازمة من أقرب الناس له ، خاصة و أن من يدخل المارستان آنذاك قد يتقزز منه الناس.[1] إلا أن هذا التصرف قد ترك بعض الأثار السلبية التي رجعت بالهلاك على أصحابها من جهة و أسرهم من جهة أخرى خاصة فيما يخص الأمراض المعدية ، فقد جاء عن

---

[1]- المقري ، المصدر السابق ، ص 232 .

[2] - ابن بسام ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 328 .

[3] - نفسه ، ص 328 .

[4] - التادلي ، المصدر السابق ، ص ص 184 185 .

[5] - عبيد الله الزجالي ، **أمثال العوام في الأندلس تح، مُحَمَّد بن شريفة،** ، ج2 ، وزارة الثقافة ، المغرب ، د س، ص 161.

[6] - ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 86.

[1]- المراكشي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 638 .

أحدهم أنه توفي من علة السل ، و ذلك في حدود سنة 707 هـ أو 707 هـ/ 1307م بحيث كان ثالث أخوة هو أكبرهم ، ماتو من علة واحدة في زمن قريب ،[1]

4-1-2- عيــادة المريــ ض:

عنيت باهتمام كبير ذلك لما تركته من أثر إيجابي في نفوس المرضى ، وحتى الحكام اهتمو بهذا السلوك لما له من أهمية في التقرب من الرعية فكان "هشام الرضى" ثاني الحكام الأمويين في الأندلس (ت 180 هـ/197 م) يمدح بأنه كان يعود المرضى، وكان "أبو الحزم ابن جهور" يعود المرضى جاريا على طريقة الصالحين ، و قد أورد "ابن بشكوال" في كتابه الصلة ، عن قواعد نظمت في أبيات تحدد آداب الزيارة في زيارة المريض مرة كل ثلاث أيام و قضاء وقت قصير معه والاختصار في الحديث معه و السؤال عن حاله ، [2] ، فهذا "إسحاق بن يحي بن يحي الليثي" يدخل على والده في مرضه فيسأله عن علته ، و"ابن مرزوق" الذي تحدث عن مرضه و أشار أن خاله كان يزوره صباحا مساءا بداره بفاس.[3]

4-1-3-التقــزز من المرضــى :

فهناك من كان يجعل من المرض مصدر سخرية و استهزاء و تنكيت إلى درجة التقزز و الرفض هذا طبقا لما جاء في كتاب أمثل الأعوام بحيث تناول عدد مهم من الأمراض و العاهات التي كانت مصدر سخرية من بينها أمثال العمى "كاعمى و يمشي في الحرص" و "الاعمى و الأعرج ما عليهم حرج" و عن الصمم و عن العرج و حتى عن مرضى الجذام .[4]

4-1-4- مساعــدة المرضى:

فقد عمل مجتمع الغرب الإسلامي على مساعدة المرضى و رعايتهم خاصة الفقراء منهم و العاجزين و المعزولين منهم ،وقد اعتبر المرضى من الأشخاص الذين يستحقون الصدقات،[1] كماعمل أفراد المجتمع على وقف الأحباس للمرضى لضمان نفقتهم .[2] وكان الحكام يعتنون بالمرضى بتخصيص الأحباس لهم، "فأبو عبد

---

[1]- ابن القاضي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تح مُحَمَّد الاحمدى ابو النور ، ج1 ، د ط ، د د ن، د م ، د ت، ص 126.

[2]- ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 61

[3]-ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 373 .

[4]- حقي ، المرجع السابق ، ص38.

[1]- الزجالي ، المرجع السابق ، ج2، ص 41 .

[2]- حقي المرجع السابق، 40.

الله مُحَمَّد بن يوسف بن نصر" ت (635 هـ/ 1138م) خصص صدقة جارية لضعفاء أهل الحضرة غرناطة ، [1] و كان "أبو عنان" يتصدق على المرضى على الدوام . [2]بالإضافة إلى تمني و استعجال موت المريض فقد وصلت رعاية المجتمع للمريض إلى درجة الشفقة التي تجعلهم غير قادرين على رؤيته يتألم فعند عجز الإله عن شفائه تمَنو للمريض الرحمة و الراحة بالموت.[3]وذلك من خلال ما يعرف بالتبرك و زيارة الأولياء قصد العلاج ورفع الوباء ظنا منهم أن جل الأمراض التي تصيبهم بسبب مس الجن أو عقابا إلاهيا سلطه الله لعقابهم به .[4] ومنه يمكن القول أن الأولياء كانت دعواهم مقبولة ومستجابة لذلك قصدهم العامة عند عجز الطب العلمي لمداواتهم ، ضف إلى دورهم في شفاء المرضى وعلاجهم كذلك عملوا على التقليل و التخفيف من معاناة مرضاهم بواسطة تقديم مساعدات مادية ولأصحاب العلل وذوي العاهات ، و بلغت درجة تعاطفهم إلى زيارتهم و تطبيبهم في بيوتهم ما خلق مكانة هامة في أواسط مجتمع الغرب الإسلامي.....[5].

4 – 2- الموقف من الأوبئـة :

وعلى غرار كل التدابير والإنجازات التي تحدثنا عليها سابقا والتي قام بها كل من أهل الاختصاص من أطباء وصيادلة وحتى المسؤولون من ملوك وسلاطين المتمثلة في أماكن العلاج العامة ألا وهي البيمارستانات ، و الخاصة مثل منازل الأطباء و عياداتهم ودكاكينهم . نجد هناك نوع آخر من التدابير أو هو بالأحرى سلوكات ناتجة عن الأمراض والأوبئة كلها تسعى للمحافظة على البقاء وضمان عيشهم تحسبا لانتشار الأمراض خاصة المعدية منها ، فالغرب الإسلامي قد تعرض في مرات عديدة للأوبئة ،وكان على سكان أهل الغرب و الأندلس التهيأ لمواجهة مثل هذه الأزمات ، ففيما تمثلت هذه السلوكات لمواجهة الأمراض و الأوبئة ؟

4-2-1- الادخار و التخزين في زمن الأمراض و الأوبئـة :

تمثلت هذه السلوكات الاجتماعية و الاقتصادية لدى سكان الغرب الإسلامي على مدى وعيه وحذره بحيث كان الإنسان لا يِؤمن على مستقبله وسلامته من الأمراض المعدية و الأوبئة و غيرها ، فلجأ إلى الادخار

---

[1]- ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية** ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت 1978 ، ص 43.

[2]- ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، تح مُحَمَّد عبد المنعم العريان ، ط1 ، دار أحياء العلوم ، بيروت ، 1987 ، ص 675

[3]- حقي ، المرجع السابق .40.

[4]- شريخي ، المرجع السابق ، ص 136.

[5]- خضور ، المرجع السابق ، ص، ص 857-860.

و التخزين بغية التخفيف من حدة هذه الأزمات عند نقص و ندرة المحصول و ارتفاع الأثمان ، [1] فقد كان يتم التخزين في عدة أماكن عرفت بالإهراء و المطامير والمستودعات ،والتي بنيت وفق شروط استحضر القائمون عليها أهمية المناخ و طبيعة التضاريس لصيانة المواد المدخرة من التلف ، إلى جانب اختيار المواقع الإستراتيجية التي غالبا ما كانت في مرتفعات وروابي آمنة ، إما داخل حصون أو قرب قلاع تستفيد من حراسة الجنود و مراقبتهم ،[2] وأبرز دليل على هذا ، ما تضمنته مخازن المرابطيين حسب ما جاء به الأنصاري في حديثه عن مدينة سبتة التي كانت لها وظائف مزدوجة حيث كانت في الوقت نفسه مدخرات للحبوب و مراصد أمنية ، [3] ونظرا لأهمية المخازن الإستراتيجية في الأمن الغذائي والدفاعي رصد الخليفة"المنصور الموحدي" لحراستها منذ عام(587هـ -1191م) رسوما مشاهرة ومساهمة في مخازن اشبيلية وسبتة على الاستمرار والدوام . [4]

كما أخذ الموحدون تقنيات تهيئة المخازن عن المرابطين ،و أدخلوا عليها تعديلاتهم تهم انتقاء مواد بنائها المكونة أساسا من الحجارة ،والزيادة في طاقتها الاستيعابية حتى تتسع للقبائل المسجلة في دواوين السلطة ، [5] فقد اهتم الموحدون بملأ أهراء غرناطة حيث اتصل أخزان المخازن من جميع الأقوات فيها من عام 557 هـ إلى 563 هـ حتى قني و قسم على الموحدين في مواساتهم .[1] وأخذ الموحدون في تمهيد البلاد فلما وصلوا إلى فاس كان أول إجراء أقدموا عليه بعد توسيع فضائها العمراني من خلال بناء مخازن ومدخرات محصنة للحبوب ،[2]وإلى جانب بناء المطامير والأهراء و القلهارات برع "بنو العزي" في سبتة ومن بعدهم "بنومرين" في إعداد الفنادق بكثرة . و بالحديث عن المرينيين فقد أمر السلطان "أبو عنان" ابنه السعيد أن يشرف على تخطيط و بناء ما يشبه جبل الفتح من دون إعقال الاهراء فمثل فيه لأشكال أسواره و أبراجه و حصنه و أبوابه و مساجده و مخازن عدده و أهرية زرعه ، كما تفرد المرينيون في بناء مستودعات و أهراءات ذات طوابق و

---

[1]- شريخي ، المرجع السابق ، ص 2 .

[2]- البياض ، المرجع السابق ، ص 207 .

[3]- مُحَمَّد بن القاسم الأنصاري ، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار** ، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ،دد ، الرباط ، 1983 ، ص 32 .

[4]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 211 .

[5]- البياض، المرجع السابق ، ص 209.

[1]- عبد الملك ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب في عهد الموحدين)** ، تح عبد الهادي التازي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1964 ، ص137.

[2]- ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 680.

ممرات تسمح بدخول دواب النقا إلى أفنيتها ، مما يعكس دقة التحسينات التي أدخلت على تصاميمها أمعانا في سامة المواد المخزونة من بينها سبتة ،[1]

و فاس التي تميزت بتجميع المطامير في موضع مخصص من فاس العتيق بمقربة من قصبتها مخزن حكومي للغلال يسمى المرس و هو يشتمل علة مطامير و يستدير به صور منيع به باب و غلق. [2]

أما بالنسبة للطبقة العامة فقد عملت هي كذالك على ادخار كميات معتبرة من المؤن ذلك تحسبا لوقوع أزمات مثل الأوبئة و المجاعات وحتى الأمراض المعدية وغير المعدية ، فقد عملت الفئات الميسورة على تجهيز مستودعات مؤونتها لادخار المواد الضرورية من مختلف الأطعمة ، [3]وحتى الفقراء فقد عملوا بنفس الفكرة أو السلوك في ادخار المؤونة وقت الضيق ، ففقراء مراكش كانوا يخزنون القمح في الغرف ،[4] و آخرون عملوا على حفر مطامير متوسطة في المنازل،[5] وبهذا فقد عملوا على الإكثار من البيوت للسكن والادخار.[6]

و بالحديث عن المغرب الأوسط فقد أشار "الإدريسي" على ما كانت عليه مدينة قسنطينة ، حيث فضل أهلها للمخازن الصخرية لجودتها العالية في صيانة المؤن حتى صار في كل دار منها مطمورتان و ثلاث و أربع منقورة في الحجر بحيث تبقى بها الحنطة على حالها لبرودتها و اعتدال هوائها .[1] وفي مدينة فاس كانت مخازن الغلال في مكان يستدير عليه صور منيع عليه باب و غلق داخله المطامير ، كان يقابله من أبواب المدينة باب يؤدي إليه معروف بباب المطمر ،[2] كما كانت فئة الحكام هي الفئة الاجتماعية التي تخزن كميات كبيرة فقد كان الأمراء و الملوك و كل الطبقات الميسورة يهيئون الأسراب و المطامير لخزن أقواتهم وكان سلاطين تلمسان يدخرون في أهراء المدينة و مطاميرها ويستعملونه في سنوات الأوبئة و الأمراض مثلما كان عليه الأمر

---

[1]- الأنصاري ، المصدر السابق ، ص ص 38-39.

[2]- مُحَّد المنوني ، **ورقات عن حضارة المرينيين** ، ط3 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص 142.

[3]- أحمد مختار العبادي ، **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس (مجموعة من رسائله)**، دط ، مؤسسات شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983، ص 29

[4]- التادلي ، المصدر السابق ، ص 259

[5]- البياض ، المرجع السابق ، ص 214

[6]- الوزان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 194

[1]- الشريخي ، المرجع السابق ، ص 133

[2]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 151

في مجاعة سنتي 723- 724هـ/ 1323 - 1324م والتي ارتفعت فيها الأسعار بحدة ، ما جعل الدولة تعمد إلى فتح المخازن و بيع الحبوب بأثمان زهيدة .[1] فقد اتخذ الفاسيون فنادقا للادخار بلغ عددها 496 فندقا [2] وما تجدر الإشارة إليه هو أنه تنوع التخزين ولم يقتصر على الحبوب فحسب، بل شمل التخزين مختلف المواد الغذائية الأخرى ، فقد استعملوا الجرار القلال لحفظ الطعام وقامو بتذويب الزبدة وتحويلها إلى سمن وتخزينه في القلال، وقام الناس باكتيال الزيت وتجفيف الفواكه والثمار كالزبيب والتين ، وادخار اللحم والخليع لما يحتاجونه طوال العام .[3]

وعليه ما يمكن قوله أنه تنوعت طرق العلاج ببلاد الغرب الإسلامي رغم اختلاف الأمراض، وهذا بفضل جهود الأطباء ، وكذا الأمراء والحكام في تشييد مختلف الهياكل الإستشفائية، وهذا الإجراء قصد التصدي لمختلف الجوائح والأمراض التي عصفت بسكان الغرب الإسلامي ، ونجد أن هذه الأمراض أخذت نظرة ومواقف كبيرة من مجتمع الغرب الإسلامي من خلال ما تم ذكره آنفا .

[1]- شريخي ، المرجع السابق ، ص 133

[2] - البياض ، المرجع السابق ، ص 216

[3] - شريخي ، المرجع السابق ، ص 133 .

خاتمة

خاتمـــة:

من خلال دراستنا لموضوع" **المنظومة الصحية بالغرب الإسلامي ،الأمراض والأوبئة ، الواقع والنتائج**" نجد أنها أسهمت في الكشف عن واقع الطب والصيدلة في المغرب والأندلس ، وكيفية التصدي لهذه الأمراض من خلال الإجراءات والتدابير المتخذة لمعالجة المرضى من جهة ومواجهة الأوبئة والمجاعات من جهة أخرى ، وقد توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكر أهمها:

- يعتبر علم الطب من بين أهم العلوم العقلية التي بدأ الاهتمام به بالغرب الإسلامي منذ أوائل القرن الثاني هجري ،ونظرا لأهميته في حياة الإنسان ، فقد أحاط الأطباء عناية خاصة به لم يكن بوسع هؤلاء الاستغناء عليه.

- لقد عرفت بلاد الغرب الإسلامي فترة العصر الوسيط ظهور عدة أزمات منها ، المجاعات والأوبئة التي هددت السكان، وحصدت أرواح الكثير من الناس خاصة في البوادي ، وتنوعت أسباب حدوث هذه الأمراض منها ما هو بشري وكان السبب فيه الإنسان ، ومنها ما هو طبيعي راجع إلى المناخ كالجفاف والجراد، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار،وقد أثرت هذه الجوائح على جميع المجالات، فكان هذا التأثير واضح خاصة على الوضع الصحي فظهرت العديد من الأمراض المستعصية، والتي شكلت هاجسا في نفوس السكان.

- لجأ سكان الغرب الإسلامي للتصدي لموجات الطاعون والوباء والأمراض المستعصية إلى الصلحاء والأولياء الذين تجلى دورهم بوضوح في علاج مختلف الأمراض، وقد اعتمدوا في علاجهم على الرقية وما يصاحبها من تفل،ودعاء، وقد كان إقبال الناس عليهم بكثرة دليل على قوة الإيمان بهم.

- مر الغرب الإسلامي بفترات صعبة اجتاحتها الأمراض والأوبئة ، انجر عنها إفرازات سلوكية وتمثلات ذهنية لمجتمع المغرب والأندلس خلال الفترة العصر الوسيط ، والتي تمثلت في سلوكات تحصينية ، لجأ إليها إنسان المغرب والأندلس خوفا من المصير المجهول ، تجلى ذلك في طريقة التخزين والادخار في أماكن عرفت بالمطامير والمستودعات، بحيث شمل التخزين كل أنواع الحبوب كالقمح والشعير ومختلف الأطعمة والمواد الضرورية ، كما تنوعت سلوك الادخار فهناك من كان رسمي وهو الذي اهتم به السلاطين والملوك والآخر جماعي الذي ضم جماعة من الناس .

- يقال أن الحاجة أم الاختراع ، فلما أصيب الإنسان بالمرض كان لابد أن يجد علاج لصّد هذه الأمراض ، فوجد نفسه أمام عملية انتقاء الأعشاب الطبية معتمدا في ذلك على بيئته ، فأصبحوا بذلك الأطباء صيادلة في نفس الوقت،غير أنه ومع مرور الوقت تم الفصل بين المهنتين ، وأصبح كلاهما قائم بحد ذاته، ويعود الفضل "لابن الجزار القيرواني" في الفصل بينهما من ناحية الممارسة ومن ناحية التأليف، فكان أول من كتب في موضوع الصيدلة بطريقة مستقلة عن الطب،وبالتالي يمكن اعتبار الصيدلة من العلوم المساعدة لعلم الطب.

- إن بلاد الغرب الإسلامي قد تأثرت بالمشرق في مجال الطب ، وذلك بعد الدور الذي قام به الأطباء الوافدين من المشرق في بعث المدرسة الطبية منذ توافد الطبيب "إسحاق بن عمران" الذي يمثل البداية الحقيقية للفكر الطبي من خلال إبداعاته الممتدة إلى العلم الحديث .

- اشتهرت المنظومة الصحية ببلاد الغرب الإسلامي بثُلة من الأطباء والصيادلة البارزين ، الذين تبّين من خلال دراستنا لنشأتهم ومؤلفاتهم أنهم كانوا موسوعيين ، فلم تقتصر دراساتهم على الطب والصيدلة فحسب ، بل كتبوا حتى في التاريخ والفلسفة والأدب ...من بينهم:"إسحاق بن عمران، إسحاق الإسرائيلي، وإبن الجزار" ذائع الصيت، وهذا من خلال الموروث العلمي المتمثل في مختلف مؤلفاتهم ومصنفاتهم الطبية ، التي اهتد بها الأطباء والصيادلة آنذاك ومزال العمل بها إلى يومنا هذا ،إضافة إلى أطباء غيرهم إلا أنهم كانوا أقل شهرة.

- عرفت المنظومة الطبية ببلاد الغرب الإسلامي تطورا وازدهارا ملحوظا، وقد مر علم الطب والصيدلة بمراحل تمخض عنها تطور ملحوظ من خلال بروز مراكز لتدريس علم الطب، وتنوعت بين المدارس والمساجد والبيمرستانات أو الهيئات الاسشفائية إلى جانب بيت الحكمة ، فلم يقتصر دورها على الجانب الطبي والعلاجي المتمثل في تطبيب المرضى والكشف عنهم وتقديم الوصفات الدوائية المناسبة لهم فحسب، بل تعدى ذلك إلى مجالات أخرى تمثلت في التعليم وتخريج الأطباء مما ساعد على ظهور اختصاصات طبية ببلاد الغرب الإسلامي ، ومن أهم من درس في بيت الحكمة الطبيب "زيادة بن خلفون"والطبيب القيرواني "ابن الجزار".

- كان للأطباء الفضل الكبير في معالجة المرضى ومداواتهم وهم أول من تجندوا لمواجهة الأوبئة بحيث لعبوا دورا بالغ الأهمية لدرجة فتح منازلهم للمرضى من أجل العلاج والدكاكين لتوفير الأدوية وحتى فتح عيادات خاصة بهم من أجل استقبال المرضى لعلاجهم، ومزاولة نشاطهم وتجاربهم العلمية خاصة المتعلقة بتركيب الأدوية .

- كان يبدوا جليا أن العرب المسلمين سعوا جاهدين لإيجاد مختلف التخصصات الطبية ، إذ تنوعت من الطب الباطني ، وطب العيون ، طب الأسنان ، طب الأطفال وطب النساء والولادة ،وحتى الطب البيطري، فكان هناك الطبيب العام والكحال،والأسناني والفصاد، والحجام والمجبر ، والطبيب الجراح المختص بمعالجة الجروح والقروح بغية تأسيس منظومة طبية عن حق وحقيقة تشمل كل الاختصاصات لعلاج مختلف الأمراض.

- بتنوع الأمراض واختلاف أسبابها اختلفت أشكال وطرق العلاج التي تنوعت بين العلاج الوقائي الذي يعتمد على الأغذية الصحية، والعلاج بالأدوية بالاعتماد على بعض النباتات والعقاقير الطبية ،والملاحظ أن أطباء الغرب الإسلامي في العصر الوسيط اعتمدوا على العلاج بالأعشاب بنسبة كبيرة ولمنع انتشار الأمراض المعدية ، تم عزل أصحابها ، كما مارس الأطباء الجراحة وعلم التشريح إلا أنها كانت بسيطة تتلائم مع طبيعة الفترة، فاقتصرت على

الحجامة، الكي والفصد، إلا أن العلاج لم يقتصر على معالجة الأمراض الجسمية فحسب بل اهتم الأطباء أمثال "زياد بن خلفون" بعلاج المريض حتى من الناحية النفسية(حزن- أرق- الاكتئاب).

- لقد أبدى الحكام والأمراء الذين تعاقبوا على الحكم في بلاد الغرب الإسلامي اهتماما كبيرا بتشييد هذه المؤسسات الصحية العامة كالبيمارستانات والخاصة كمصحات القصور والإنفاق عليها العامة في شتى أنحاء العالم الإسلامي عامة والمغرب والأندلس خاصة وهذا لتوفير العلاج المجاني للمرضى،كما عرفت آنذاك العديد من البيمارستانات منها دمنة القيروان ، ودمنة سوسة في افريقية وبيمارستان بجاية وبيمارستان تلمسان في المغرب والأندلس ، وبيمارستان مراكش وسلا وسيدي فرج في المغرب الأقصى ، وبالرغم من أن المصحات خصصت للسلاطين وحاشيتهم بحكم تمركزهم في القصر إلا أن هذا لا يمنع من أنها تقدم مساعدات للعامة والفقراء، وأبرز مثال على ذلك هو ما أوردناه سابقا عن" **المستنصر**" الذي سمح لطبيبه "**احمد بن يوسف الحراني**" بأن يعطي للفقراء والمساكين والمرضى من الأدوية التي يعدها في القصر ، هذا ما يبرهن اهتمام السلاطين والملوك برعيتهم ومساعدتهم ، كما كان التصميم العربي الإسلامي للمستشفيات من أرقى التصاميم المعمارية والهندسية ، ولم تكن للهندسة أية قيمة أو أهمية بل ما صنعوه داخل أروقة تلك المستشفيات هو الأهم ، فخصصوا أجنحة خاصة للرجال وأخرى خاصة بالنساء ،كما احتوت تلك المستشفيات على قاعات كبرى لتدريس منهجية الطب .

- هناك تباين واضح من خلال ما سبق حول كيفية التعامل مع المرضى وموقفهم منهم ، إذ اختلفت من أسرة إلى أخرى، ومن فرد إلى أخر ، وحتى المريض في حد ذاته ، وتراوحت بين الرفض والقبول لوضعهم الصحي، وقد لعب المجتمع دور كبير وبارز الأهمية في حمايته للمريض والحرص على علاجه والتخلص من مرضه وعلته ، وذلك من خلال السماح له بمزاولة علاجه في المنزل ، وتقديم الدعم المادي والمعنوي من أجل رفع معنوياته وتقبل وضعه لكي لا يشعر بوحدانية وثقله على أسرته ، ومن بين أهم السلوكيات التي عمل بها مجتمع الغرب هي لجوؤه إلى التبرك وزيارة الأولياء عند عجز الطب عن مداواة مرضاهم قصد العلاج ورفع الوباء باعتبار أن دعواهم مستجابة عند الله سبحانه وتعالى ، في حين أن هناك من نفر منهم وتجنبهم إلى درجة التقزز ورفضهم وجعلهم مصدر سخرية، هذا ما جعل بعض من المرضى يتسترون عن أمراضهم ويجلسون بمنازلهم وينعزلون عن الناس .

وعليه يمكن القول أن بلاد الغرب الإسلامي قد ازدهر في مجال الطب بفضل منظومته الطبية التي شهدت وفود الكثير من الأطباء الذين أخذوا علمهم من الأطباء العرب بالمشرق، والذين لا تزال آثارهم باقية تشهد على فضلهم الكبير في تطوير مجال الطب إلى يومنا هذا .

ملاحق:

01: جدول يمثل أهم الجوائح التي وقعت بالغرب الإسلامي[1]

سنــة الجائحة	مكــانها	النوعيـــة	المصــدر أو المرجــع
571هـ/1176م	**المغرب والأندلس**	وبــاء	ابن عذارى ، **البيان المغرب**، المصدر السابق، ص17.
572هـ/1177م	**قونقــة**	وبــاء	نفســه ،ص 137.
616هـ/1219م	**المغـرب**	وبــاء	الهلالي ، المرجع السابق،ص 206.
630هـ/1232م	**المغرب وسبتــة**	وبــاء	ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس** المصدر السابق،ص ص276،277
635هـ/1238م	**مراكــش**	وبــاء	ابن عذارى ، **البيان المغرب** ، المصدر السابق، ص345.
635هـ/1237م	**بجايــة**	طاعــون	ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس** المصدر السابق ، ص 255.
693هـ/1293م	**المغرب وإفريقيا ومصر**	وبــاء	ابن خلدون ،**العبـر**، المصدر السابق، ص290.
748-751هـ/1347-1350م	**إفريقية والمغرب والأندلس**	طاعــون	نفســه، ص ص812،837.
766هـ/1364م	**تونـــس**	طاعــون	ابن القنفذ، **أنس الفقير وعز الحقير**، المصدر السابق،ص197.
769هـ/1367م	**غرنــاطة**	وبــاء	ابن الخطيب ، المصدر السابق،ص53
796هـ/1396م	**إفريقيـــة**	طاعــون	الزركشي ، المصدر السابق،ص141.

[1]- محمد السعداوي ، **المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون** ، المرجع السابق،ص ص 123-124، وآمنة بوتشيش،**المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**،ع02، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، 2015، ص 152.

الملحق رقم 02: جدول بأهم المجاعات بالغرب الإسلامي:[1]

سنة حدوث المجاعة	مكان المجاعة	المصدر أو المرجع
498 هـ- 1103م	**الأندلس**	عز الدين جسوس، **الكوارث الطبيعية ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعايا والسلطة السياسية خلال حكم المرابطين**، دار المنظومة، د م، 2018، ص57.
524هـ-1130 م	**المغرب والأندلس**	نفسه، ص59.
526هـ- 1132م	**قرطبة**	نفسه، ص59.
533هـ/1139م	**المغرب**	النويري ،**نهاية الأرب**،ج23، المصدر السابق،ص 160.
543/537هـ-1149/1143م	**المغرب**	جسوس ، المرجع السابق،ص59.
541هـ/1146م	**مراكش**	ابن عذارى، **البيان المغرب** ، المصدر السابق، ص 126.
542- 543هـ/1147- 1148م	**إشبيلية**	ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس** المصدر السابق ص 279.
588هـ/1192م	**قسنطينة**	ابن قنفذ، **أنس الفقير وعز الحقير** المصدر السابق، ص 102.
607هـ/1210م	**المغرب**	ابن عذارى،**البيان المغرب** المصدر السابق، ص 209.
624هـ/1227م	**الأندلس**	ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس** المصدر السابق، ص274.
693هـ/1293- 1294م	**المغرب وإفريقياومصر**	ابن خلدون ، **العبر**، المصدر السابق، ص 290.
689- 706هـ/1298- 1308م	**تلمسان**	ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص،50.

[1] - ماجدة كريمي . **قراءة المدينة الموحدية والمرينية من خلال أزمة المجاعات والأوبئة، دار المنظومة،دب ن**، 2018، ص ص 109-110-111.

الملحق رقم 03: طبيب يعالج أحد الأطفال[1]



الملحق رقم 04:صيدليـــة عربيـــة لبيع الأدويـة[2]



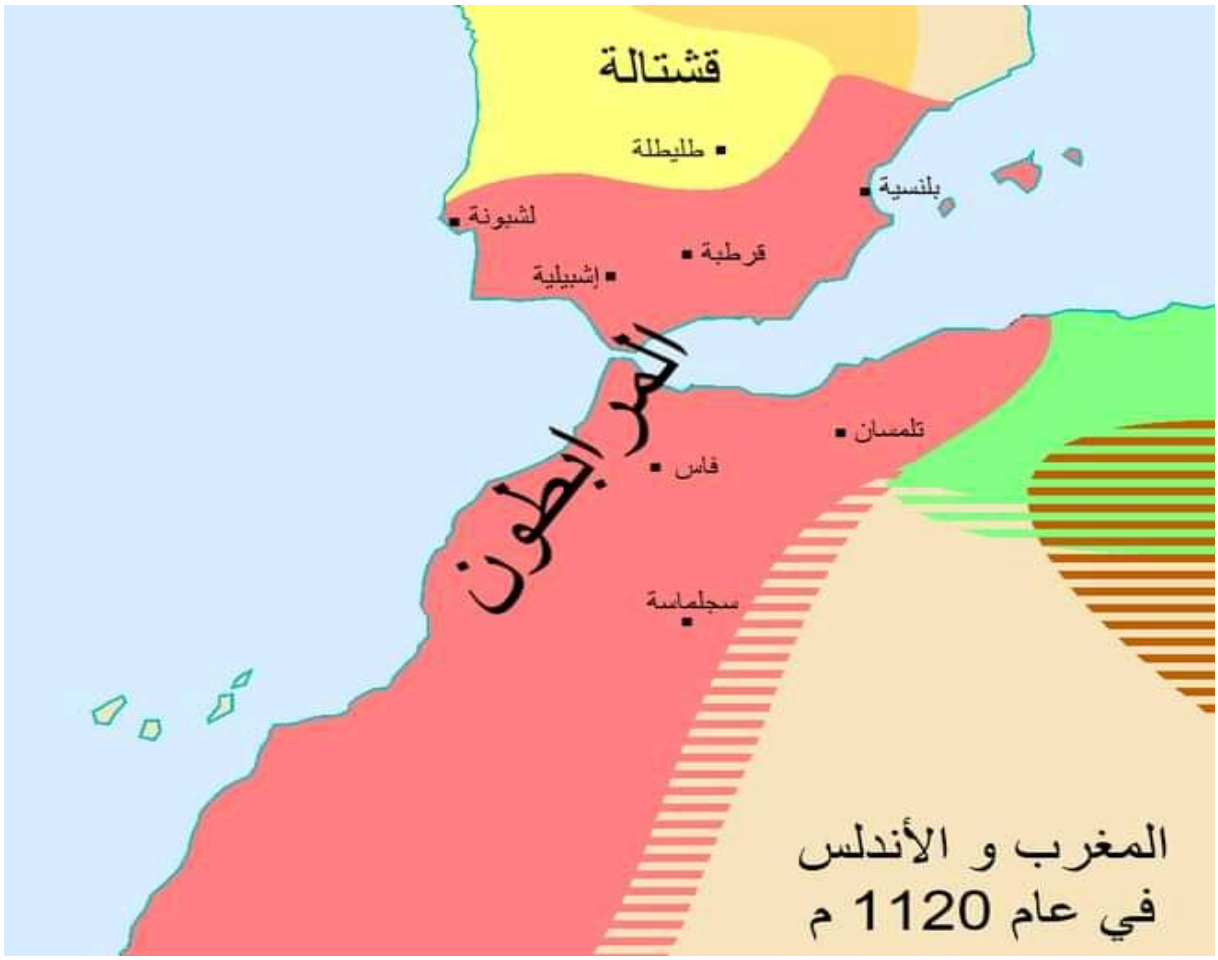
[1] - شحاتة،**صفحات** ،المرجع السابق،ص129.

[2] - زيغريد ، شمس العرب ، المرجع السابق،ص574.

الملحق رقم 05: دولة الأغالبة في أقصى اتساعها[1]



الملحق رقم06: دولة المرابطون في أقصى اتساعها[2]



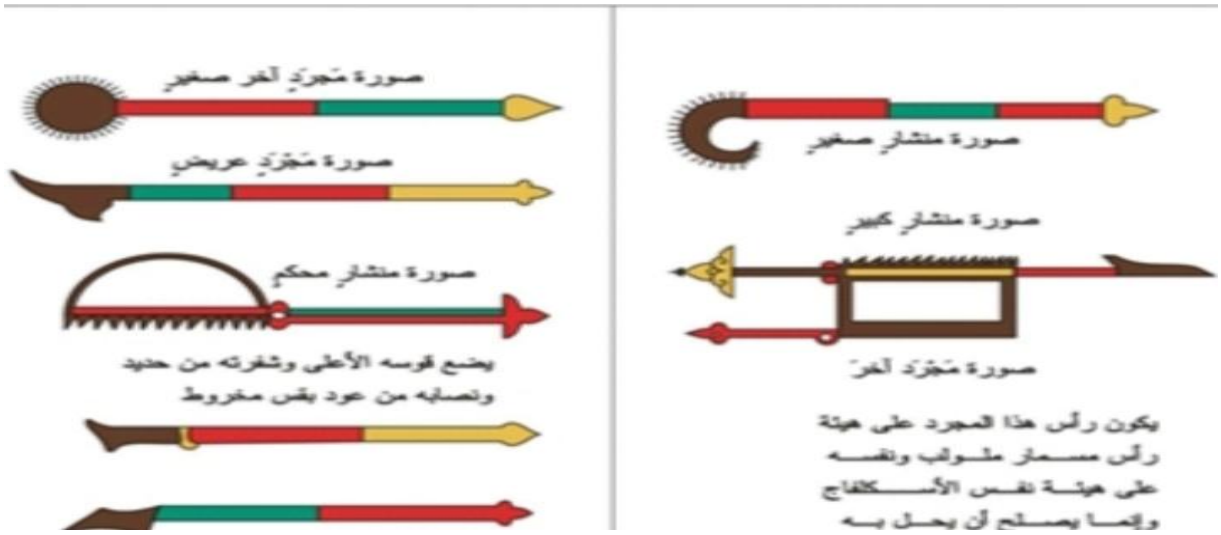
1- أحمد السعيد سليمان، **معجم الأسر الإسلامية الحاكمة** ،مكتبة لبنان، د ب ن ، د س، ص154.

2 - نفسـه، ص 170.

الملحق رقم :07: درس في الطـب[1]



الملحق رقم 08 أدوات جراحيــة ابتكرها الزهراوي[2]



[1] - شحاتة ، المرجع السابق، ص150.

[2] - زناتي ، المرجع السابق، ص139.

الملحق رقم 09: الزهراوي يجري عملية جراحية[1]



الملحق رقم:10 يمثل مخطوط لعلم التشريح في القرن الرابع عشر للعالم المسلم ابن إياس[2]



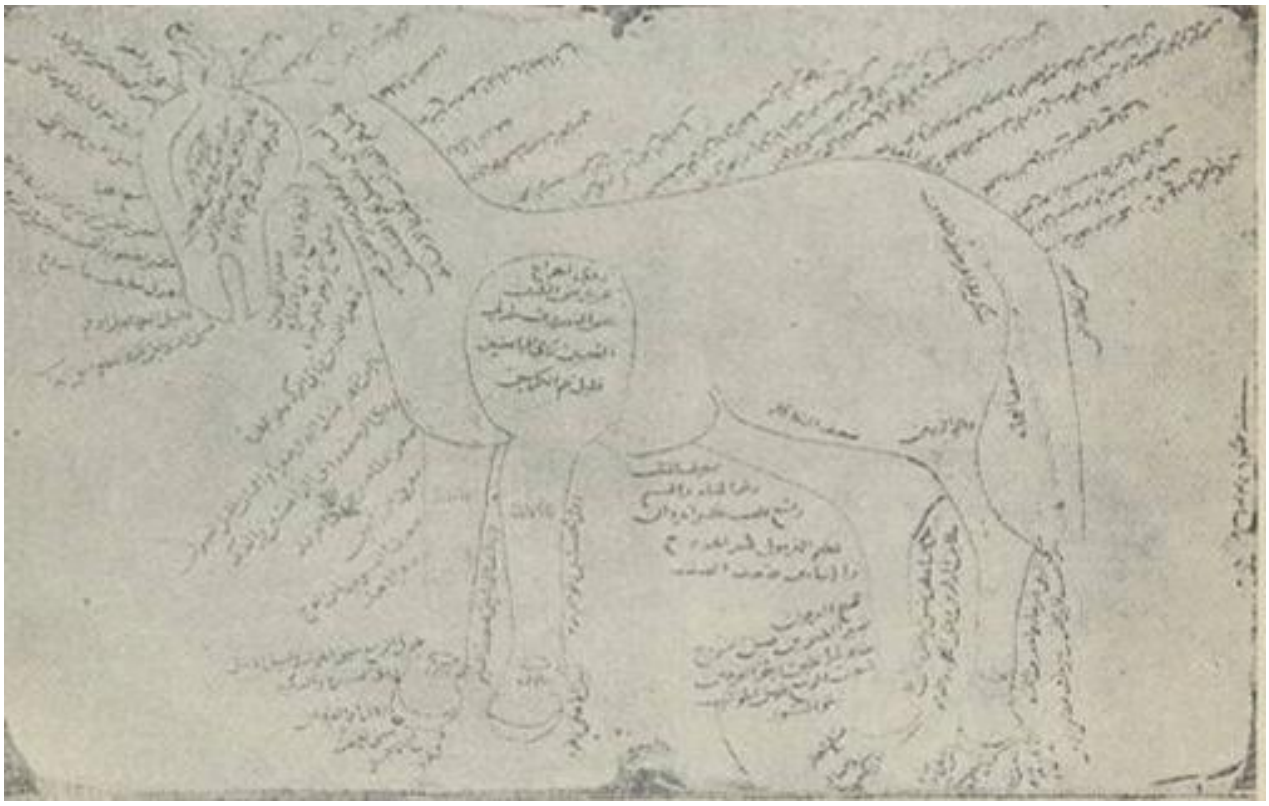
[1] - الزهراوي ، **كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين**، المصدر السابق، ص16.

[2] - السرجاني، المرجع السابق،ص58.

الملحق رقم: 11علاج الأسنـان [1]



الملحق رقم 12: صورة لفرس مولود بالعيوب وأسماء العيوب[2]



[1] - يخلف ، المرجع السابق، ص96.

[2] - شوكت الشطي ،**تاريخ الطب وأدابه وأعلامه**، ط1، دمشق ، 1960، ص48.

الملحق رقم 13:بيمرستان سيدي فرج بمدينة فاس[1]



الملحق رقم 14:بيمرستان سيدي العاشر سلا بالمغرب[2]



[1] - أحمد عيسى، **تاريخ النبات عند العرب**، المرجع السابق، ص185.

[2] - نفســه، ص184.

الملحق رقم 15:جدول يبين بعض المصطلحات الطبيــة

المصطلح	الشــرح	المصدر أو المرجــع
آثـار	مفرد الأثر ، بقية الشيء.	ابن المنظور، **لسان العرب** ، المصدر السابق ، ص05.
برأ	برأ المريض كوقلك صحيحا وصحاحا، واستبرأها :لم يطأها حتى تحيض.	نفسـه ، ص 31.
جهــراء	جاحظة العين.	نفسـه، ص 152.
الداء	ويقصد به المرض.	الكشميري، أحمد رفعت عبد الغفار، **الجذور العربية في المصطلحات الطبية** ، جامعة الزقازيق، مصر ،2006،ص 50.
القابلة	هي المرأة المختصة بالتوليد، ولها دراية وخبرة بالأمراض وعلاجـها	شوقي ضيف ، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق الدولية ،مصر 2003،ص712.
الكي	وهو آخر مرحلة من العلاج يلجأ إليها الأطباء خاصة في الأمراض والأورام.	الظفيري مريم مُحَمَّد صالح، **مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء والتوجيهات**، دار ابن حزم، بيروت ، 2002،ص 67.
اللقــوة	داء يعرض للوجه بعوج منه الشدق.	ابن المنظور ، **لسان العرب** المصدر السابق، ص 215.
المـرض	كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق، أو تقصير في أمر .	نفسـه، ص231.
عيب	عاب الشيء عيبا، صار ذا عيب، العاهة أو الوصمة	نفسـه،ص 633.

قائمة المصادر والمراجع

قائمــة البيبليوغرافيـــــا:

المصــادر:

1- ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح، نزار رضا،د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت ، د س.

2- ابن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دار المنصور،الرباط، 1972م.

3- ابن الجزار،**كتاب في طب المشايخ وحفظ صحتهم**، تح فاروق عمر العسلي، والراضي الجزي، ط1، بيت الحكمة ، تونس، 2009م .

4- ابن الجزار القيرواني أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ، **المعدة وأمراضها ومداواتها** ، تح سلمان قطانية، د.ط ، دار الرشيد د.م، د.س.

5- ابن الخطيب ، **اللمحة البدرية** ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت 1978 .

6- ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن مُحَّد ، **تاريخ علماء الأندلس** ، تح ، بشار غوار معروف ، ج1 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 2008م.

7- ابن القاضي ، **درة الحجال في أسماء الرجال** ، تح مُحَّد الأحمدى أبو النور ، ج1 ، د ط ، د د، د م،دس .

8- ابن القاضي أبو العباس أحمد بن أبي عافية المكناسي ، ، **لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد** ، تح مُحَّد حجي ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1996م.

9- ابن القفطي جمال الدين أبي علي بن يوسف ،**أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ،تح ، إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتاب العلمية ، لبنان ، 2005 م .

10- ابن المرزوق أبو عبد الله مُحَّد التلمساني الخطيب ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، ماريا خيسوس بيغيرا، دط، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر ، الجزائر ،(د ت).

11- ابن بسام الشنتيري ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تح إحسان عباس ،ج1، دط ،دار الثقافة،بيروت 1979.

12- ابن بطوطة ، **تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار** ، تح مُحَّد عبد المنعم العريان ، ط1 ، دار أحياء العلوم ، بيروت ، 1987 .

13- ابن خلدون ،**بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تح ، ألفرد بيل ، ج2 ،مطبعة فونطانة، الجزائر 1910م.

14- ابن خلدون يحي بن مُحَّد ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، ج7، دار الكتاب اللبناني 1983م ، بيروت .

15- ابن صعد مُحَمَّد بن سعيد الأندلسي التلمساني ، **روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين**، تح يحي بوعزيز، ط1، المؤسسة الوطنية للإشهار، الجزائر 2004 م .

16- ابن قنفد أحمد ابن الحسن القسنطيني ، **أنس الفقير وعز الحقير**، تح، نجاح عوض صيام ، ط1، دار المقطم، القاهرة، 2002.

17- ابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله ، **زاد المعاد في هدى خير العباد** ، تح، شعيب الأرنؤوط ،عبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1998م.

18- ابن مريم ، أبي عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن أحمد ، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** ، د ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م .

19- ابن منظور أبي الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري،**لسان العرب**، د ط ،دار صادر،بيروت، د س.

20- أبو العباس أحمد ، **عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع ، عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت،1979م .

21- أبو العباس أحمد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ط1، دار الكتاب، الدار البيضاء،.1997

22- أبو القاسم ابن حوقل ، **صورة الأرض** ، د، ط ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1992م .

23- أبو المطرف عبد الرحمان بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ، ابن وافد الأندلسي، **الأدوية المفردة** ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2000.

24- أبي العباس بن يحي الونشريسي ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب** ،ج11، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، .1981

25- أبي الفرج ابن الموفق الدين يعقوب بن إسحاق "ابن القف" ،**العمدة في الجراحة** ، ج1،ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، د ت.

26- أبي عبد الله مُحَمَّد بن مرزوق التلمساني ، **المناقب المرزوقية** ، تح ، سلوى الزاهري ، ط 1 ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، 2008م .

27- أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن إدريس الحمودي الشريف الإدريسي ، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1،د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،.2002

28- أبي يعقوب يوسف يحي التادلي المعروف بابن الزيات ، **التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي**، تح أحمد توفيق ، ط2 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، .1997

29- الإدريسي مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الشريف ، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، (د.ط) ، (د.د.ن) ، ليدن ، 1863م .

30- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، **الأغذية والأدوية** ، تح **:** مُحَّد الصباح ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت ، 1992.

31- البغدادي أبو عبد الله ياقوت الحموي بن عبد الله الرومي ، **معجم البلدان** ، (د ط)، دار صادر، بيروت،1979 م

32- التنبكتي أحمد بابا،**نيل الابتهاج بتطريز الديــباج**،تق عبد الحميد عبد الله الهرامة ،ط2،دار الكتاب،طرابلس،د س.

33- الحميري مُحَّد بن عبد المنعم الصنهاجي ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح، إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م .

34- الزهراوي أبو القاسم خلف بن العباس ،**كتاب الزهراوي في الطب لعمل الجراحين وهو المقالة الثلاثون من التصريف لمن عجز عن التأليف**، تح مُحَّد ياسر زكور ، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2009.

35- سراج الدين ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ، تح، أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، .2008

36- صاعد الأندلسي أبو القاسم صاعد بن أحمد ،**طبقات الأمم** ، مجلة المشرق للنشر، د ط، بيروت ، 1912م

37- عبد الرحمن بن مُحَّد بن خلدون الحضرمي،**المقدمة** ،تح ،مُحَّد الإسكندراني ، ط1، دار الكتاب العربي،بيروت 2006 م.

38- عبد الملك ابن صاحب الصلاة ، **المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب في عهد الموحدين)** ، تح عبد الهادي التازي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1964.

39- الغرناطي ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف ، **روضة النسرين في دولة بني مرين (طبع باسم تاريخ الدولة الزيانية)**، تح،هاني سلامة ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ، 2001م.

40- القزويني ، زكرياء بن مُحَّد بن محمود ، **آثار البلاد وأخبار العباد** ، د,ط ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

41- الكناني مُحَّد بن احمد ابن جبير ، **رحلة ابن جبير** ،د ط ، دار صادر ، بيروت ، دس.

42- ليون الإفريقي الحسن بن مُحَّد الوزان الفاسي ، **وصف إفريقيا**، تر ، مُحَّد حجي ومُحَّد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ، ط2، بيروت ، 1983م.

43- المالكي أبو بكر عبد الله بن مُحَّد ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم فضائلهم وأوصافهم** ، تح ، بشير بكوش ، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1994م .

44- مُحَّد بن ابي مُحَّد السقطي،**في آداب الحسبة** ، نشره ليفي بروفنسال و كولان ، المطبعة الدولية ، باريس، 1931 .

45- مُحَّد بن القاسم الأنصاري ، **اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار** ، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ،ددن ، الرباط ، 1983 .

46- المراكشي ابن عذارى ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، **قسم الموحدين** ، تح، إبراهيم الكتاني وآخرون ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1985م.

47- المراكشي عبد الواحد ابن علي التميمي،**المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، ط1، دار الكتب العلمية 1998م .

48- المقري التلمساني أبي عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد ، ، **عَمَل مَن طَب لمنْ حبَ**، تح وتع وتق ، أبي الفضل بدر بن عبد الإله العمراني الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت ،2003

49- الملك المظفر يوسف بن رسول الغساني التركماني ، **المعتمد في الأدوية المفردة** ، ج1،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، 2000

50- الونشريسي أحمد بن يحي التلمساني ، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب** ، تح، مُحَمَّد الحجي وآخرون ، ج 6، دار الغرب الإسلامي ، بيروت1981 .

المراجـــع:

1- بن أبي شنب مُحَمَّد ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية** ، مطبعة جول كاربونل ، الجزائر ،1960

2- بن أحمد قويدر ، **من تراث الطب الإسلامي "إسحاق بن عمران ومقالته في ماليخوليا نموذجا"** ، د ط، شبكة العلوم النفسية ، د م ، 2013

3- بن حوالة يوسف ، **الحياة العلمية في افريقية ، " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس للهجري** ، ج2 ، ط 1 ، مركز البحوث و الدراسات الإسلامية ،مكة المكرمة ، 2000 م .

4- بن عبد العزيز بن عبد الله مُحَمَّد ، **الوقف في الفكر الإسلامي** ، ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1996.

5- بن علي الخويطر خالد بن سليمان ، **جهود العلماء المسلمين في تقدم الحضارة الإسلامية** ،السعودية ،(د د ن) 2004.

6- بن ميلاد أحمد ، **الطب العربي التونسي في عشرة قرون** ، ط 2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1999م .

7- بنحمادةسعيد،**الصحة العقلية والنفسية بالمغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**،ع3،دار المنظومة،الجزائر 2016 م.

8- بولقطيب الحسين ، **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين** ، منشورات الزمن ، الدار البيضاء 2002م.

9- البياض عبد الهادي ، **الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك و ذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس (ق 6– 8 هـ/12-14 م)**، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 2008.

10- التليسي بشير رمضان ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر ميلادي** ، ط1، دار المدار الإسلامي ، لبنان ، 2003 م.

11- جسوس عز الدين ، **الكوارث الطبيعية والأوبئة ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعاية والسلطة السياسة خلال حكم المرابطين**، دار المنظومة، (د ب ن) ، 2018م .

12- الجمل مُحَمَّد هاني ، **كتاب ذخائر النباتات الطبية** ، دار الشباب ، تونس 2000.

13- حربي خالد ، **الأسس الإبستمولوجية لتاريخ الطب العربي** ، **رؤية معرفية في تاريخ الحضارات** ، دار الوفاء ، الإسكندرية،2015

14- حسن النشار مصطفى ، **تاريخ العلوم عند العرب** ، ط1، دار الميسرة ، عمان ، 2001

15- حسن علي حسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين و الموحدين"** ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980 .

16- حسني عبد الوهاب حسن،**ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية**، ط2، مكتبة المنار،تونس 1972.

17- حسين حمودة عبد الحميد ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي و حتى قيام الدولة الفاطيمية** ، ط1، الدار الثقافية ، القاهرة . د س.

18- حلاق حسان ، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية** ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1989م .

19- الحمارنة نشأت ،**تاريخ أطباء العيون العرب**،ج2، ط2، مركز تحقيق كاميوتري علوم إسلامي ، (د.م)، 1985.

20- الدجاني أحمد صدقي ، **عن مفهوم الكارثة الطبيعية** ، الأكاديمية ، (د ب ن)، 1409 م.

21- راشد رشدي ، **موسوعة تاريخ العصور العربي الثقافية** ، **الكيمياء** ، **علوم الحياة** ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت ، .1997

22- الرشيدي السيد حسن ، **كتاب الأقرباذين في الكيمياء والطب**، دار الكتب الوطنية، تونس ، (د س).

23- زيغريد هونكة ، **شمس العرب تسطع على الغرب أثر الحضارة العربية في أوروبا** ، تر، فاروق بيضون،

24- كمال دسوقي، مرا،مارون عيسى الخوري، ط8، دار الجبل ، بيروت، 1993.

25- السامرائي كمال ، **مختصر في تاريخ الطب العربي** ،د ط ،دار النضال ،بغداد ، 1990م .

26- سعد كنز فيصل ، **الأعشاب الطبية** ، دار المعارف ، د ب ، 2009.

27- السعداوي أحمد ،**المغرب الإسلامي في مواجهة الطاعون:الطاعون الأعظم والطواعين التي تلته القرنين8-9هـ/14-15هـ**، IBLA ، د ب ن ، 1995 م.

28- سلامة محمود ، **قصة العقاقير** ، دار المعرفة ، مصر،1890.

29- شبوح إبراهيم ، **المائدة في التراث العربي الإسلامي** ، **مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي** ، لندن .2004

30- شحادة عبد الكريم ، **صفات من تاريخ التراث العربي الإسلامي** ،أكادمبا لنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان،2005.

31- شوكت الشطي ،تاريخ الطب وأدابه وأعلامه، ط1، دمشق ، 1960.

32- الصباغ رمضان ، **العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية** ، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية ، مصر، 1998م.

33- الصلابي علي مُحَمَّد ، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين (448هـ-1056هـ/668م -1259م)**، ط1، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، 2003م.

34- الظفيري مريم مُحَمَّد صالح، **مصطلحات المذاهب الفقهية وأسرار الفقه المرموز في الأعلام والكتب والآراء والتوجيهات**، دار ابن حزم، بيروت، 2002م.

35- العامري مُحَمَّد البشير حسن الراضي ، **أصول في إبداعات الطب و الصيدلة في الأندلس** ،د ط، دار الكتاب العلمية ،لبنان، 2014 م .

36- العبادي أحمد مختار ، **مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب و الأندلس "مجموعة من رسائله "** دط ، مؤسسات شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1983م.

37- عبيد الله الزجالي ، **أمثال العوام في الأندلس**،تح، مُحَمَّد بن شريفة، ، ج2 ، وزارة الثقافة ، المغرب ، د س.

38- عروس عبد الحليم،**دولة بني حمادصفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، ط2،دار الصحوة ، القاهرة،1991م.

39- عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510- 546 هـ / 1116- 1151 م)**، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1988م .

40- عيسى أحمد ، **تاريخ النبات عند العرب** ، د ط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، د س .

41- فتواتي شحاتة ، **تاريخ الصيدلة و العقاقير في العهد القديم و العصر الوسيط** ، ط2 ، أوراق شرقية لبنان، 1996م.

42- فؤاد باشا أحمد ، **التراث العلمي للحضارة الإسلامية و مكانته في تاريخ العلم و الحضارة** ، ط1، دار المعارف ،القاهرة، 1983م .

43- الفيلالي عبد العزيز ، **تلمسان في العهد الزياني**، موفم للنشر، الجزائر ،2002 م.

44- القنوجي الصديق بن الحسن،**أبجد العلوم بالسحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون و أصناف العلوم** ،ج2 دط، وزارة الثقافة للإرشاد القومي ، دمشق ، 1978 م .

45- كريمي ماجدة، **قراءة المدينة الموحدية والمرينية منخلال أزمة المجاعات والأوبئة**،دار المنظومة،دب ن2018م

46- الكشميري،أحمد رفعت عبد الغفار،**الجذورالعربية في المصطلحات الطبية**، جامعة الزقازيق، مصر،2006م.

47- مُحَمَّد زيتون مُحَمَّد ، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** ، ط1، دار المنار، القاهرة ، 1988م .

48- محمود زناتي أنور، **الإنجازات العلمية لطب الأسنان في الأندلس وأثره على التطور العلمي الأوروبي منذ عصر الخلافة وحتى نهاية دولة الموحدين (316-640هـ/928-1244م)** ، مجلة تاريخ العلوم، ع12، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، مصر2019.

49- نهادعباس زئيل ، **الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا "القرون الوسطى"**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،2013 ،المرجع السابق ، ص 243 .

50- المدني أحمد توفيق ، **المسلمون في جزيرة صقلية و جنوب ايطاليا** ، د ط ، ساراكوز ، د س.

51- المغراوي مُحَمَّد ، **المغرب في العصر الموحدي جدلية القوة والأزمة** ، دار المنظومة ،د ب، 2018م .

52- المغراوي مُحَمَّد ، **الموحدون وأزمات المجتمع** ، ط1، جذور للنشر، الرباط، د س .

53- المنوني مُحَمَّد،**العلوم والأدب والفنون في عهد الموحدين**،ط2،دار المغرب للترجمة والتأليف والنشر،الرباط1977

54- المنوني مُحَمَّد ، **حضارة الموحدين** ، دار توبقال ، ط1، المغرب ، 1989م .

55- المنوني مُحَمَّد ، **ورقات عن حضارة المرينيين** ، ط3 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2000

56- النجار عامر، **في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية** ، ط3 ، دار المعارف، مصر ، 1994 م .

57- الهلالي مُحَمَّد ياسر ، **أثر القحط والمجاعات والأوبئة على الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأقصى خلال أواخر العصر الوسيط**، دار المنظومة ،(د ب ن)، 2020 م .

58- ولفنسون إسرائيل ، **موسى ابن ميمون حياته و مصنفاته** ، ط 1 ، مجال التأليف و الترجمة و النشر ، دم ، 1936م.

المقـــالات والدوريـــات:

1- البزاز مُحَمَّد الأمين ، **الجراد والجوع والأمراض في المغرب خلال العصور القديمة والوسطى** ،العدد 69-70، المناهل، د ب ن، 2004م

2- بلعربي خالد ، **آثار المجاعات على تراجع الحرف والصناعات بالمغرب الأوسط** ،مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4، جامعة سيدي بالعباس ،جوان 2013 م.

3- بوتشيش آمنة، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**،ع02، جامعة الجيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، .2015

4- بودالية توتية ، بلمداني نوال ، **أشكال العلاج الطبي في الأندلس خلال القرنين(1-5هـ/10-11م)**، مجلة الدراسات ، ع8،.2015

5- خضور عبد الرزاق ، **التشافي بدعاء الأولياء في المغربين الأدنى والأقصى خلال العصر الوسيط (الدواعي والأنماط)** ، مجلة الأحياء ، مج 21 ، العدد .28

6- عبد الحميد البنا شيماء ، **المجاعات والأوبئة بالأندلس آثارها في ضوء المصادر العربية بالفترة من 138هـ-422هـ-756م-1031م**، مدرس بقسم التاريخ كلية الآداب ،حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود، العدد 33، جامعة دمنهور، مصر ، د س .

الأطروحـات والرسائـل الجامعيـة:

1- بن زيطة أحميدة ، **الرعاية الصحية للفرد في الفقه الإسلامي** ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية ، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، الجزائر ، **2007/2006.**

2- بن ناصر حنان ، مزغني وفاء ، **الطب و الصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص تاريخ المغرب الوسيط و الحديث ، إشراف علال بن عمر،،(مرقونة)، جامعة الشهيد حما لخضر ، الوادي، 2016م/2017م.

3- بوحجرة عثمان ، **الطب و المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني** ، 1519 /1830 " مقارنة اجتماعية " رسالة ماجيستر ، تخصص التاريخ الحديث ، إشراف دادا مُحَّد،(مرقونة)، جامعة أحمد بن بلة ، وهران 1 ، 2014م /2015م.

4- بوراس رفيق،**الأوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، إشراف ، مُحَّد الصالح مرمول،(مرقونة)، قسم التاريخ والآثار ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007م – 2008 م.

5- سامي النبراوي نجلاء ، **القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي ، القضائي والاجتماعي (6-9هـ/12-15م)** ، جامعة جنوب الوادي ،،(مرقونة)، مصر ، د.س .

6- مزدورسمية ، **المجاعة والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ-927هـ/1192م- 1520م)**، إشراف ، مُحَّد 7- بلغيث الأمين ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، (مرقونة)، جامعة منتوري قسنطينة، 2009/2008م.

8- عباسي انتصار ، **الطب والصيدلة في بلاد المغرب في العصر الوسيط**، إشراف ، عبد الحميد عمران، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى ، (مرقونة)، قسم التاريخ، جامعة المسيلة، 2015م -2016م.

9- مجيد الحسن الشمري نهاد نعمة ، **تاريخ الطب في قرطبة الإسلامية** من سنة 92هـ/633هـ/711م/1236م، مذكرة لنيل درجة الماجستير الإسلامي (مرقونة)، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العراق ، 2004 م.

10- محمود حمود علا ، **المجاعات والأوبئة في المغرب والأندلس ق 6هـ-8هـ/12م-14م**، دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، إشراف د شرين سليم حمودي ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، (مرقونة)، قسم التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث ،مصر، 2018م.

11- ملولي أحلام ، بلعابد آمنة ، **الطب والأطباء في إفريقية (184هـ-361هـ/800م-972م)**، إشراف عبد القادر مباركية، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ العصر الوسيط، (مرقونة)، قسم التاريخ ، جامعة قالمة، 2017م/2018م.

12- يخلف إيمان ، **المنظومة الطبية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن** 2هـ-8هـ/8م-14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الوسيط ، إشراف د عبد الجليل قريان ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (مرقونة) ، جامعة 08 ماي 1954م قالمة ، 2016م-2017م .

الموسوعـــات والمعاجـــم:

1- دهمان مُحَمَّد أحمد ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1990 .

2- ضيف شوقي ، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية ،مصر 2003.

3- كوكب دياب المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،2001.

4- مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** ، ط4 ، مكتبة الشرق الدولية ، مصر 2004 .

5- طاهر عبد الوهاب مصطفى ، **عمارة المجمعات والمباني الطبية (البيمارستانات في الإسلام) موسوعة العمارة في الإسلام** ، المجلد العاشر ، دس.

المواقـــع الالكترونيـــة:

1- معلومات عن الأغالبة على موقع viaf.org، مؤرشف من الأصل في 13 ديسمبر2018 م.

2- موقع منتدى المعرفة البيطرية **http //WWW.VeterinarYknoWledge.com**

فهرس المحتويات:

فهـرس المحتويـــات:

شكـــر وتقديـــر

إهـــداء

قائمـة المختصـرات:

مقدمـــة: ..... أ

المبحث الأول- الأمراض والتطبيب ببلاد الغرب الإسلامي :.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

1-1- أسباب وقوع الجوائح وانتشارها 6

1-2- الأوبئـــة 7

1-3- المجاعـات 10

1-4- الأمراض المنتشرة في بلاد الغرب الإسلامي:..... 15

المبحث الثاني- الطب و الصيدلة في بلاد الغرب الإسلامي:.....خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

1- مفهـوم الطب و الصيدلـة..... 29

1-1- مفهـوم الطب 29

1-2- مفهـوم الصيدلـة..... 30

2- تطور الطب و الصيدلة (عهد الأغالبـــة والمرابطيـــن) 31

2-1- الطب في عهد الأغالبـة:184هـ-296هـ/800م-909م 32

2-2- الطب في عهد المرابطيـن**448**هـ-541هـ/1056م-1146م:..... 34

3- الأطبـاء و الصيادلـــة في بلاد الغرب الإسلامـي..... 35

3-1- الأطبـــاء:..... 35

3-2- الصيادلـــة:..... 45

4- الاختصاصات الطبية ببلاد الغرب الإسلامي: 50

4-1- الطب الباطـني:..... 50

4-2- طب النساء والولادة :..... 51

4-3- طب الأطفال :..... 52

4-4- طب العيـون :..... 53

4-5- طب الجراحـة:..... 54

4-6- طب التشريـــح :..... 55

4-7- الطب النفســي : 56

4-8- طب الأسنـــان:..... 57

4- 9- الطب البيطـري 58
المبحث الثالث- الإجراءات و التدابير لتجاوز الأمراض و الأوبئة في الغرب الإسلامي:خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
1- طرق التداوي والعلاج بالغرب الإسلامي: 62
1-1-العلاج بالأغذية (العلاج الوقائي) 62
1-2- العلاج بالأدويـة 64
1-3- العلاج بالجراحـة 68
1-4- العـزل الصحـي 70
1-5- العلاج الطبيعي :العيـون والحمامـات 71
2 - دور الأطباء في توفيـــر أماكــن العـــلاج: 72
2-1- منـــازل الأطبـاء 73
2-2- دكاكيـــن الأســواق 74
2-3- العيـادات 75
3 - دور الأمراء والملوك في إنشاء الهياكل الطبية و العلاجية: 75
3-1 - مصحـات القصـور 75
3-2- البيمارستانـات 76
3-3 الحمامـــات 82
4 - موقف مجتمع الغرب الإسلامي من الأمراض و الأوبئة: 83
4–1 – الموقـف من الأمراض 83
4– 2- الموقف من الأوبئـة 86
خاتمـــــة: 92
الملاحق: 92
قائمــة البيبليوغرافيـــــا: 106
فهرس المحتويــات: 119

تم بحمد الله